

د. عماد بدر الدين أبو غازى

فى تاريخ مصر الاجتماعى

تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة

تطور الحيازة الزراعية فى مصر

زمن المماليك الجراكسة

(دراسة فى بيع أملاك بيت المال)

دكتور عماد بدر الدين أبو غازى
دكتوراه الآداب فى الوثائق

الطبعة الأولى
٢٠٠٠ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

تصميم الغلاف : منى العيسوى

الناشـر : عين للدراسـات والبحـوث الإنسانيـة والاجتماعيـة

- ٥ شـارع ترعة المريوطية - الهـرم - ج.م.ع - تليفون - فاكس ٣٨٧١٦٩٣

ص . ب ٦٥ خـالد بن الوليد بالهرم - رمز بريدى ١٢٥٦٧

Publisher:ĖIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Alharam - A.R.E. Tel : 3871693
P . B 65 Khalid Ben - Alwalid - Alharam P. C 12567

... «ومن تأمل هذا الحادث من بدايته إلى نهايته ، وعرفه من أوله إلى غايته ، علم أن ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر فى مصالح العباد» ...

تقى الدين المقريزى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قضية حيازة الأرض الزراعية فى الشرق من القضايا التى تثير جدلاً واسعًا بين المؤرخين المشتغلين بدراسة التطورات الاجتماعية والاقتصادية ، ودراسة تاريخ القانون عمومًا ، وبين المعنيين بدراسة تطور الملكية بشكل خاص. ومن الأفكار الشائعة عن الشرق : فكرة غياب الملكية الخاصة للأرض الزراعية ، وسيادة أشكال من ملكية الدولة لها، وتُرجع هذه الآراء والنظريات غياب الملكية الخاصة للأرض الزراعية إلى نظام الرى النهرى أحيانًا ، وإلى موقف الشريعة الإسلامية من الأراضى المفتوحة فى أحيان أخرى ... وتحمل هذه النظريات مسميات مختلفة كالنمط الشرقى، أو نمط الرى النهرى، أو أسلوب الإنتاج الآسيوى، أو الأسلوب الخراجى .

وهذه الدراسة محاولة لإلقاء بعض الأضواء على تطور أشكال الحيازة الزراعية فى عصر المماليك الجراكسة ، اعتماداً على الوثائق الأصلية التى ترجع إلى ذلك العصر، وعلى بعض الدفاتر المالية التى دونت فى أوائل العصر العثمانى ، نقلاً عن دفاتر عصر المماليك التى يرجع تاريخها إلى سنة ٨٩١هـ.

وتستند هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة مهمة شهدها عصر المماليك الجراكسة ، وهى ظاهرة بيع مساحات واسعة من الأراضى الزراعية المملوكة للدولة إلى الأفراد ، حيث يبدو من دراسة الوثائق والدفاتر المالية أن معدلات بيع أملاك بيت المال قد تزايدت بشكل واضح فى عصر المماليك الجراكسة ، الأمر الذى أدى إلى تغيير شكل الحيازة الزراعية فى نهاية ذلك العصر ، فقد كان الشراء من بيت المال هو المصدر الرئيسى لتملك الأفراد للأراضى الزراعية؛ ومن هنا فإن الدراسة تنصب على محاولة التعرف على تطور حركة البيع من الأراضى الزراعية المملوكة لبيت المال فى عصر المماليك الجراكسة، والدوافع التى أدت بالدولة إلى بيع أملاكها ، ثم النتائج التى ترتبت على عمليات البيع .

وهذه الدراسة كانت فى الأصل جزءًا من النتائج التى توصلت إليها فى رسالتى للدكتوراه فى تخصص الوثائق العربية - والتى انتهيت من إعدادها تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد

اللطيف ابراهيم رائد دراسات الوثائق العربية فى مصر والعالم العربى والذى أهدى إليه هذا العمل لعل فى ذلك وفاء لبعض الدين الذى يدين له به كل باحث فى الوثائق العربية وقد أجيزت هذه الرسالة من كلية الآداب بجامعة القاهرة فى يونيو من عام ١٩٩٥ بعد مناقشتها من لجنة مشكلة من أ.د. عبد اللطيف ابراهيم و أ . د. قاسم عبده قاسم و أ. د. محمود عباس حموده ، وكان عنوان الرسالة : «دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة – مع تحقيق ونشر بعض الوثائق الجديدة فى أرشيفات القاهرة».

وبعد فإن هذا الكتاب يحمل مجموعة من التصورات الأولية حول تطور أشكال الحيازة الزراعية فى عصر المماليك الجراكسة، وهى تصورات ما زالت تحتاج إلى استكمال بعض جوانبها وتحديد تفاصيلها ، إلا أننى رأيت أنه قد يكون من المفيد نشرها فى هذه الصورة ، على أمل أن يفتح النقاش حولها آفاقًا لتطوير الدراسة فى تلك القضية المهمة .

عماد بدر الدين أبوغازى

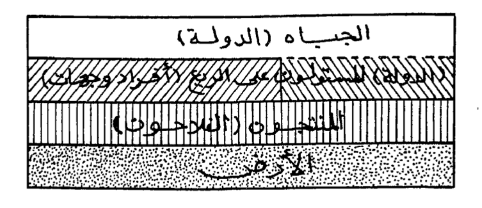
المنصورية – أول مايو ١٩٩٦

مدخـــل

أشكال الحيازة الزراعية *

عند الحديث عن الحيازة الزراعية بشكل عام نجد أنفسنا أمام نوعين من الحائزين : فهناك الفلاح الذى يحوز الأرض التى يقوم بزراعتها ؛ سواء كان مالكا لها- وهو أمر مشكوك فى وجوده فى العصور الوسطى- أو قائما بزراعتها مقابل حصوله على حصة مما تغله الأرض، وهناك الحائز الذى يستولى على جزء من الفائض من ريع الأرض الزراعية ؛ وقد يكون هذا الحائز مالكا لرقبة الأرض قادراً على التصرف فيها بشتى أنواع التصرفات ، أو يكون مجرد مستحقًا لقسم من الريع بطريق من طرق الاستحقاق ، وهناك طرف ثالث هو الدولة، التى قد تكون مالكة للأرض ملكية كاملة، أو تكون قد منحت حق الانتفاع بريعها لشخص من الأشخاص أو لجهة من الجهات ، وهى فى جل الحالات تتحصل على ضرائب من الحائزين للأرض، أى أن هناك ثلاثة أطراف تتعامل مع الأرض الزراعية الفلاح الحائز - المستحق الحائز- الدولة وهو ما يوضحه الشكل رقم (١) .

شكل رقم (١)



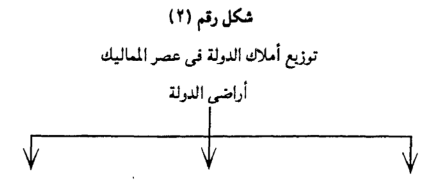
* يرجع الفضل فى بلورة الأفكار المطروحة فى هذا القسم من مدخل الدراسة إلى مناقشتى مع الزميل الباحث محمد حاكم جهاوى.

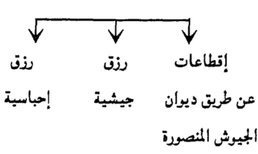
وتنصب الدراسة بشكل أساسى على تطور علاقة هؤلاء المسئولين على الريع بالأرض ، أو بمعنى آخر التغيرات التى طرأت على أشكال حيازتهم للأرض الزراعية ، وتدخل الدولة كطرف من أطراف هذا التطور ، أى أن الدراسة تستبعد الفلاح الذى يزرع الأرض، وتقتصر على الدولة والحائزين ، مع الاهتمام بشكل خاص بأولئك الحائزين الذين أضحوا ملكًا للأرض.

ويبدو مما ورد فى المصادر التاريخية لعصر المماليك أن حيازة الأرض الزراعية أخذت عدة أشكال[١]، فالقسم الأكبر من الأراضى مملوك للدولة، تقوم باستغلال بعضه استغلالاً مباشراً ، بحيث يذهب ريعه إلى الدواوين السلطانية وديوان الوزارة، وتوزع البعض الآخر بين عدد من الحائزين يستفيدون من ريعه دون أن يتملكوه ، وكانت تلك الحيازات تأخذ عدة أشكال؛ فإما أن تكون إقطاعات أو رزق جيشية أو رزق إحباسية وفى الحالات الثلاث تكون الأرض مملوكة للدولة وتمنح لفرد أو لجهة على سبيل الحيازة المؤقتة ليستفيد من ريعها .

شكل رقم (٢)

توزيع أملاك الدولة فى عصر المماليك





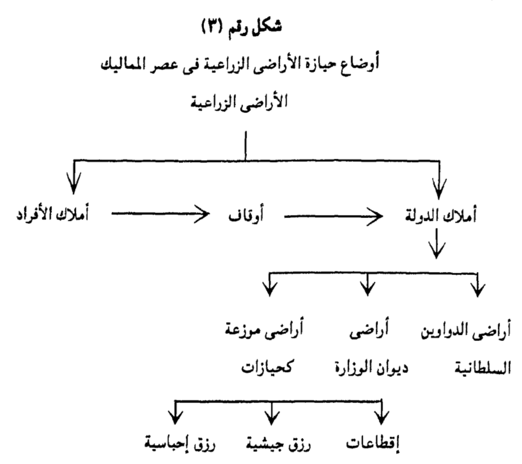
١- أنظر على سبيل المثال :

النويرى فى كتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب، والمقريزى فى خططه ، والقلقشندى فى كتابه الموسوعى صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، وكذلك التحفة السنية لابن الجيعان. فقد تحدثت جميع تلك المصادر عن الأشكال المختلفة للحيازة الزراعية فى عصر المماليك .

أما باقى الأراضى فهى ملك حر لأفراد، يحتفظون بها أو يقومون بوقفها على النفس والذرية أو على جهات خيرية مختلفة ؛ ويوضح الشكل رقم (٣) وضع الأراضى الزراعية فى عصر المماليك .

شكل رقم (٣)

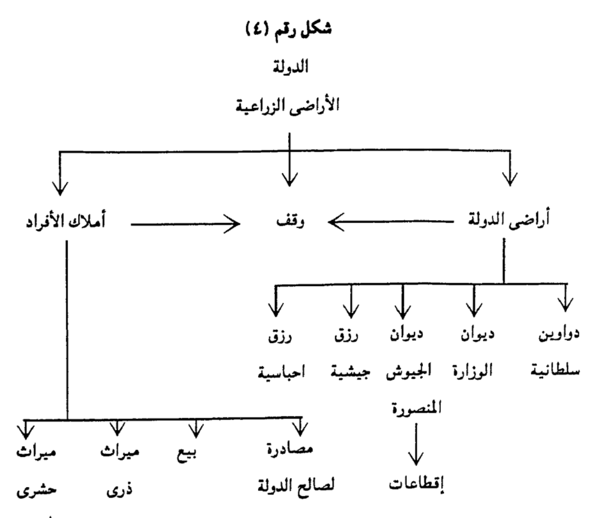
أوضاع حيازة الأراضى الزراعية فى عصر المماليك



ومن الجدير بالذكر هنا أن الأراضى التى كانت فى ملك الأفراد لابد أن تشترى من بيت المال وفقًا لأقوال المؤرخين[١]، كما قد تعود إلى يد الدولة مرة أخرى بالمصادرة أو بالميراث الحشرى[٢]، ومن هنا فالدولة كانت فاعلاً أساسيًا فى أوضاع حيازة الأرض الزراعية كما يوضح الشكل رقم (٤) .

١- أنظر: المقريزى: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د.ت، مج١، ص٩٧.

٢- المواريث الحشرية هى التركات التى مات عنها أصحابها ولم يستحقها وارث بفرض أو تعصيب ، أو لم يستغرق ورثتها مجمل التركة فتئول إلى بيت مال المسلمين ، أنظر : السيوطى: الأشباه والنظائر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٥٤٦ .



ووفقا لآراء معظم المؤرخين الذين عاشوا فى أوائل القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى ، فإن الأراضى التى كانت ملكًا خاصًا للأفراد كانت محدودة لايعتد بها[١]. لكن الأمر اختلف عند نهاية ذلك العصر ، وتكشف الوثائق التى تحتفظ بها دار الوثائق القومية ووزارة الأوقاف بالقاهرة ، بعض تفاصيل تلك الصورة المتغيرة . فما هى تلك الوثائق؟ وما ملاح التطور الذى حدث خلال عصر المماليك الجراكسة ؟ هذا ما يجيب عليه الفصل الأول من الدراسة، أما الفصل الثانى فهو محاولة للتعرف على مبررات البيع من أملاك بيت المال فى عصر الجراكسة ، وفى الفصل الثالث رصد للنتائج التى ترتبت على اتساع عمليات بيع الأراضى الزراعية فى ذلك العصر .

١- أنظر : القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، جـ٣ ، ص٤٥١ . المقريزى: المصدر السابق، ج١ ، ص٩٧ .

الفصل الأول

تطور حركة البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة

تحوى أرشيفات القاهرة العديد من وثائق البيع من أملاك بيت المال التى ترجع إلى العصور الوسطى، فبعد مراجعة سجلات حفظ الوثائق وفهارس هذه الأرشيفات[1]، تبين أن هناك أربعين وثيقة بيع من أملاك بيت المال ترجع إلى عصر المماليك الجراكسة مسجلة فى السجلات، وهذه الوثائق موزعة بين اثنين من هذه الأرشيفات : دار الوثائق القومية والأرشيف التاريخى بوزارة الأوقاف حيث تحتفظ دار الوثائق القومية بأربع عشرة وثيقة من هذه الوثائق ، بينما تشير سجلات الأرشيف التاريخى بوزارة الأوقاف إلى وجود ست وعشرين وثيقة[2].

وإلى جانب وثائق البيع من املاك بيت المال هناك عشر وثائق لتصرفات قانونية مختلفة مدون بهوامشها أو بظاهرها فصول انتقال بالبيع من أملاك بيت المال ، وجميعها محفوظة بالأرشيف التاريخى لوزارة الأوقاف[3] .

إن وجود أربعين وثيقة من وثائق بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة- فى أرشيفات القاهرة وحدها- إلى جانب فصول الانتقال المدونة فى وثائق أخرى. يؤكد أن ذلك العصر قد شهد نموا واضحا فى ظاهرة البيع من أملاك بيت المال . وقد تساعد مقارنة أعداد وثائق البيع من أملاك بيت المال بغيرها من وثائق البيع ثم بمجمل التصرفات القانونية فى ذلك العصر؛ ومقارنتها بمثيلاتها فى العصور السابقة عى التعرف على حجم الظاهرة ؛ وهو ما توضحه الجداول أرقام ١ ، ٢ ، ٣ .

التصـــرف	بيع	وقف	استبدال	تصرفات مرتبطه بالوقف	حصر إرث	ثبوت وراثه	صلح واتفاق بين ورثه	محضر
عدد الوثائق	٣٤٧	٢٧٥	١٤٧	١٣	٣	١	١	١
التصرف	كشف على عقار	أذون بناء	إقرارات	دعاوى	تصادق	إيجار	تمليك	إثبات ملكية
عدد الوثائق	٢	٣	٥	٢	٤	٢	١	٣
التصرف	إسقاط	تفويض	تعويض	هبة	وصية	توكيل	زواج	طلاق ونفقة
عدد الوثائق	١	١	١	١	١	١	١	١
التصرف	إشهاد	إيصال أستلام كتب	شكوى	إجازة	إذن بتحمل الشهاده	منشور اقطاعى	عهد	تصرفات مجهولة
عدد الوثائق	١	١	١	١	٣	١	١	٤
								الإجمالى
								٨٣١

جدول رقم١ - بيان بوثائق عصر المماليك الجراكسة فى أرشيفات القاهرة موزعة حسب التصرفات القانونية

ومن الجدول السابق يتضح أن البيع هو التصرف القانونى الأساسى الذى وصل إلينا أكبر عدد من وثائقه فى عصر المماليك الجراكسة ، حيث وصلتنا ٣٤٧ وثيقة بيع من بين ٨٣١ وثيقة هى إجمال وثائق ذلك العصر فى أرشيفات القاهرة، بنسبة ٤١,٧٪ الأمر الذى يعكس نشاطا واضحا فى حركة انتقال الملكية العقارية ، خاصة إذا أضفنا إلى هذه الوثائق الاستبدال- الذى هو بمعنى ما نوع من البيع[٤] - لترتفع النسبة إلى ٥٩,٣٪ ، فعدد وثائق الاستبدال - التى تحتل المرتبة الثالثة فى أرشيفات القاهرة ١٤٧ وثيقة نسبتها إلى الإجمالى ١٧,٦٪ ، بينما يحتل الوقف كتصرف قانونى المرتبة الثانية وله ٢٧٥ وثيقة نسبتها ٣٣,٠٥٪ إلى إجمالى الوثائق[٥].

ويوضح الجدول رقم ٢ عدد وثائق البيع من أملاك بيت المال التى ترجع إلى عصر المماليك الجراكسة فى أرشيفات القاهرة مقارنا باجمالى وثائق البيع، ثم بإجمالى وثائق العصر ، وبوثائق العصور الوسطى التى وصلتنا بينما يوضح الجدول رقم ٣ النسب المئوية لهذه الوثائق.

مكان حفظ الوثائق	إجمالى وثائق العصور الوسطى	إجمالى وثائق البيع	إجمالى وثائق عصر المماليك الجراكسة	إجمالى وثائق البيع فى عصر الجراكسة	وثائق بيع أملاك بيت المال فى عصر الجراكسة
دار الوثائق القومية	٢٩٦	٦٢	٢٤٢	٥٣	١٤
وزارة الأوقاف	٥٥٦	٢٧٣	٥٣٠	٢٦٦	٢٦
دار الكتب	٤١٠	٣٠	١٧	٢	-
المتحف القبطى	٢	١	١	١	-
المتحف الإسلامى	٤٩	٣٦	٢٩	٢٤	-
البطريركية	١٢	١	١٢	١	-
الإجمالى	١٣٢٥	٤٠٣	٨٣١	٣٤٧	٤٠

جدول رقم ٢ - عدد وثائق بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسه مقارنا باجمالى وثائق البيع وإجمالى عدد الوثائق فى عصر الجراكسه والعصور الوسطى[٦].

النسبة المئوية لوثائق عصر الجراكسة إلى إجمالى الوثائق	النسبة المئوية لوثائق البيع إلى إجمالى الوثائق	النسبة المئوية لوثائق البيع فى عصر الجراكسة إلى إجمالى وثائقه	النسبة المئوية لوثائق البيع فى عصر الجراكسة إلى وثائق البيع فى العصور الوسطى	النسبة المئوية لوثائق بيع أملاك بيت المال إلى إجمالى وثائق عصر الجراكسة	النسبة المئوية لوثائق بيع أملاك بيت المال إلى وثائق البيع فى عصر الجراكسة
٪٦٢,٧	٪٣٠,٤	٪٤١,٧	٪ ٨٦,١	٪ ٤,٨	٪ ١١,٥

جدول رقم ٣ - بيان العلاقات النسبيه بين أعداد الوثائق

إذا كان الجدول السابق يوضح أن وثائق البيع فى عصر المماليك الجراكسة فى أرشيفات القاهرة تشكل نسبة ٨٦,١٪ من وثائق البيع فى العصور الوسطى، وأن وثائق بيع أملاك بيت المال لاتمثل سوى نسبة ١١,٥٪ من وثائق البيع، فإن ملامح الصورة تتغير كثيراً إذا وضعنا

فى الاعتبار ما فقد من تلك الوثائق ، فقد وردت مئات الإشارات إلى وثائق البيع من أملاك بيت المال التى لم يعثر لها على أثر فى الأرشيفات المصرية ، حيث تضم دفاتر الرزق الجيشية ودفاتر الرزق الاحباسية التى دونت فى العصر العثمانى نقلا عن دفاتر الجراكسة، بيانات وافية عن مستندات ملكية الأراضى الزراعية فى عصر المماليك ، بل تضم بعض إشارات إلى مستندات ترجع إلى عصور سابقة على ذلك العصر (٧).

وبمراجعة تلك الدفاتر وعددها ٣٧ دفترا تمكنت من رصد ٦١٧ إشارة إلى وثائق البيع من أملاك بيت المال فى العصور المختلفة ، ويوضح الجدول رقم ٤ عدد الإشارات الواردة فى دفاتر الرزق الجيشية موزعة على هذه الدفاتر، بينما يوضح الجدول رقم ٥ عدد الإشارات الواردة فى دفاتر الرزق الاحباسية ، أما الجدول رقم ٦ فيوضح توزيع هذه الإشارات على العصور المختلفة.

م	رقم الدفتـــــر	موضوعـــــــــــه	عدد الإشارات
١	١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣	دفتر أول ولاية الغربية جيشى	١٠٢
٢	٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠	دفتر خامس ولاية الغربية جيشى	١٠٥
٣	١٩ / ٤٦٣٣ / ٥٠٥٦	دفتر ولاية القوصية جيشى	٨
٤	١ / ٤٦١٦ / ١٠٩٤	دفتر شبين الكوم جيشى(٨)	٩
٥	١١ / ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠	دفتر أول ولاية الأشمونين جيشى	٣١
٦	٢٥ / ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣	دفتر ولاية اطفيح جيشى	٣٣
٧	٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧	دفتر ولاية الفيوم جيشى	٢٢
٨	٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠	دفتر ثانى ولاية البحيرة جيشى	٥٤
٩	٧ / ٤٦٢١ / ٥٠٤٩	دفتر ولاية أبيار وجزيرة بنى نصر جيشى	١١
١٠	٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧	دفتر ثانى ولاية المنوفية جيشى	٥٣
١١	١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢	دفتر ثانى ولاية البهنساوية جيشى	٣٤
١٢	٣٨ / ٤٦٥٢ / ٤٩٩٨	دفتر ثغر دمياط جيشى	٣٢
١٣	٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٠٤٠	دفتر أول الشرقية جيشى	٦٣
١٤	١٢٠٦	دفتر الشرقية جيشى(٩)	٢
	الإجمـــــــــالى		٥٥٩

جدول رقم ٤ – بيان بعدد الإشارات لوثائق بيع أملاك بيت المال الواردة فى دفاتر الرزق الجيشية(١٠)

م	رقم الدفتـــــر	موضوعـــــه	عدد الإشارات
١	١ / ٤٦١٨ / ١٠٥ / ٣	دفتر أول ولاية البهنساوية إجباسى	٥
٢	١٠ / ٤٦٢٤ / ٨٢ / ٣	دفتر ثانى ولاية البهنساوية إجباسى	١
٣	١ / ٤٨٢٨ / ٤٠	دفتر ثالث ولاية البهنساوية إجباسى	-
٤	٢٨ / ٤٦٤٢ / ٥٠٣٩	دفتر أول ولاية اطفيح إجباسى	٢
٥	٣ / ٤٦١٦ / ١٠٣ / ٣	دفتر أول ولاية القوصية إجباسى	١
٦	٣ / ٤٦١٧ / ١١٧٥	دفتر ثانى ولاية القوصية إجباسى	٢
٧	٣٤ / ٤٦٤٨ / ٥٠٣٦	دفتر أول ولاية المنوفية إجباسى	٢٠
٨	٣٠ / ٤٦٤٤ / ٥٠٣٧	دفتر ثانى ولاية الغربية إجباسى	-
٩	٢٣ / ٤٦٣٧ / ٥٠٤٦	دفتر ثالث ولاية الغربية إجباسى	١٥
١٠	١٤ / ٤٦٢٨ / ٥٠٥٨	دفتر رابع ولاية الغربية إجباسى	١
١١	١ / ٤٦١٥ / ٥٠٥٩	دفتر خامس ولاية الغربية إجباسى	-
١٢	٢٩ / ٤٦٤٣ / ٥٠٣٨	دفتر أول ولاية البحيرة إجباسى	١
١٣	١٦ / ٤٦٣٠ / ١١٨٠	دفتر ولاية إبيار وجزيرة بنى نصر إجباسى	١
١٤	٦ / ٤٦٢٠ / ٥٠٤٥	دفتر ثانى الجيزية إجباسى	٥
١٥	١٧ / ٤٦٣١ / ٥٠٥٣	دفتر أول ولاية الأشمونين إجباسى	-
١٦	٢٦ / ٤٦٤٠ / ٥٠٨٩	دفتر ثانى ولاية الأشمونين إجباسى	٣
١٧	١٥ / ٤٦٢٩ / ٥٠٥١	دفتر ثالث ولاية الأشمونين إجباسى	١
١٨	٥ / ٤٦١٩ / ٥٠٥٢	دفتر ثالث ولاية الأشمونين إجباسى	-
١٩	٩ / ٤٦٢٣ / ٤٩٩٤	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
٢٠	١٣ / ٤٦٢٧ / ٥٠٤٤	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
٢١	٢٢ / ٤٦٣٦ / ٤٩٩٩	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
٢٢	٣٢ / ٤٦٤٦ / ٥٠٤٧	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
٢٣	٣٩ / ٤٦٥٣ / ٥٠٣٣	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
٢٤	٢١ / ٤٦٣٥ / ٥٠٤٨	دفتر ولاية أسيوط إجباسى	-
		الإجمالـــــــى	٥٨

جدول رقم ٥ – بيان بعدد الإشارات لوثائق بيع أملاك بيت المال الواردة فى دفاتر الرزق الإحباسية

العصر	عصر الولاة	العصر الفاطمى	العصر الأيوبى	عصر المماليك البحرية	عصر المماليك الجراكسة	العصر العثمانى	الإجمالى
عدد الإشارات	-	٢	-	١٥	٥٩١	٩	٦١٧
٪	صفر٪	٪٣٢	صفر٪	٪٢,٤٣	٪٩٥,٧٩	٪١,٤٦	٪١٠٠

جدول رقم٦- عدد الإشارات إلى وثائق بيع أملاك بيت المال موزعه

حسب العصور والنسبة المئوية لوثائق كل عصر إلى الإجمالى

وبتحليل ما ورد فى هذه الإشارات التى تخص عصر المماليك الجراكسة ، يتضح أن هناك ٥٨ إشاره مكررة ، وبمقارنة ما فيها من بيانات بما وصل إلينا من وثائق للبيع من أملاك بيت المال، يتضح أن هناك ثلاث إشارات فى الدفاتر لوثائق وصلت إلينا بالفعل (١١). ونخلص من ذلك إلى أن هذه الدفاتر تشير إلى وجود ٥٣٠ وثيقة من وثائق بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسه لم تصل إلينا .

وردت كذلك إشارات محدودة فى بعض وثائق البيع بين الأفراد وبعض وثائق الوقف التى ترجع لعصر المماليك الجراكسة ، إلى وثائق للبيع من أملاك بيت المال، وذلك فى سياق تحديد مستندات ملكية بعض بعض العقارات الموقوفه أو المباعة(١٢).

ولاتخلو المصادر التاريخية للعصور الوسطى من إشارات متفرقة إلى قيام السلاطين فى العصر الأيوبى والمملوكى بالبيع من أملاك بيت المال فى حالات معينة محدودة (١٣).

من خلال هذا الاستعراض لمجموعات الوثائق المصرية المختلفة بات من الأمور الواضحة أن عصر المماليك الجراكسة لم ينفرد دون غيره من العصور بالبيع من أملاك بيت المال، إلا أن ما وصلنا من وثائق هذه البيوع التى ترجع إلى ذلك العصر يفوق بكثير كل ما وصلنا من هذا النوع من الوثائق فى العصور الإسلامية السابقة عليه مجتمعة، ففى مقابل ٤٠ وثيقة من عصر المماليك الجراكسة ، لانجد سوى ثلاث وثائق فقط من كل العصور السابقة عليه؛ وثيقة من العصر الفاطمى ، ووثيقتان ترجعان إلى عصر المماليك البحرية(١٤)، وحتى إذا وضعنا فى الاعتبار الاشارات الواردة للوثائق المفقودة فسوف يظل لعصر الجراكسة النصيب الأكبر فى هذا المجال .

ويوضح الجدول رقم ٧ عدد وثائق بيع أملاك بيت المال المحفوظة فى أرشيفات القاهرة، موزعة حسب العصور المختلفة، ومقارنة بإجمالى عدد الوثائق فى كل عصر مع الإشارة إلى أعداد الوثائق المفقودة والتى أمكن التوصل إليها من خلال ما ورد فى الدفاتر والوثائق .

العصــــر	الفترة الزمنيه	إجمالى عدد الوثائق	عدد وثائق البيع	عدد وثائق بيع أملاك بيت المال	الوثائق المفقودة
عصر الولاة	٢٠-٣٥٨هـ	٣٧٠	٢٤	-	-
العصر الفاطمى	٣٥٨-٥٦٧هـ	٣٣	١٧	١	٢
العصر الأيوبى	٦٥٧-٦٥٠هـ	٧	-	-	-
عصر المماليك البحرية	٦٥٠-٧٨٤هـ	٨٤	١٥	٢	١٥
عصر المماليك الجراكسة	٧٨٤-٨٢٢هـ	٨٣١	٣٤٧	٤٠	٥٤٠
الإجمالى	٢٠-٩٢٢هـ	١٣٢٥	٤٠٣	٤٣	٥٥٧

جدول رقم٧ - توزيع الوثائق على الفترات التاريخية المختلفة فى العصور الوسطى

وإذا كان الجدول السابق يؤكد تميز عصر المماليك الجراكسة عن كل العصور السابقة عليه فى كثرة عدد وثائق البيع من أملاك بيت المال، سواء ما هو موجود منها بالفعل أو ما هو مفقود ، فإن هذا الجدول يعبر فقط عما كان عليه الحال فى العصور الوسطى، حيث استبعدت منه وثائق بيع أملاك بيت المال التى ترجع إلى العصر العثمانى ومابعده ، وذلك رغم وجود بيوع من أملاك بيت المال تفوق وثائقها فى العدد كل ما وصل إلينا بالفعل من وثائق العصور الوسطى مجتمعه ، ويرجع السبب فى استبعاد تلك الحقبة من المقارنة إلى اختلاف وظيفة بيت المال فى تلك العصور عن وظيفته قبل الاحتلال العثمانى ، وبالتالى اختلاف دلالة البيع من أملاكه ، فقد أصبح بيت المال يختص بشكل أساسى بما يؤل إلى الدولة عن طريق المواريث الحشرية، ومن هنا فإن ما يبيعه من أراضى زراعية أو غيرها من الأملاك ، هى تلك التى آلت إليه ضمن تركات من لاوارث لهم، وبالتالى فإن ثمة اختلاف جوهرى بين الوضع فى الحالتين(١٥).

وإذا حاولنا أن نتعرف على وضع الأراضى الزراعية قبل أن تخرج من ملك الدولة إلى ملك الأفراد عن طريق البيع من بيت المال، فسوف يتضح أن الغالبية العظمى من الأراضى المباعة كانت فى الأصل رزقًا بأيدى من قاموا بشرائها[١٦]، ويوضح الجدول التالى وضع العقارات المباعة فى وثائق البيع من أملاك بيت المال التى ترجع إلى عصر المماليك الجراكسة قبل البيع .

وضع الأرض	مواريث	رزق	إقطاعات	غير محددة	مجهول	المجموع
عدد الحالات	٨	٢٧	١	١	٣	٤٠
النسبة المئوية	٢٠٪	٦٧,٥٪	٢,٥٪	٢,٥٪	٧,٥٪	١٠٠٪

جدول رقم ٨ – بيان بالوضع الأصلى للأراضى المباعة من أملاك بيت المال

ومن خلال دراسة الإشارات الواردة فى دفاتر الروزنامة العثمانية لبيوع بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة تتأكد الصورة من حيث حيازة المشترى للأرض فى أغلب الأحوال ، وإن كانت البيانات الواردة فى تلك الدفاتر تكشف عن أن نسبة كبيرة من تلك الأراضى كانت فى الأصل إقطاعات للمشترين[١٧] ، كما تشير إلى حالة فريدة كانت الأرض فيها فى الأصل رزقة لابن المشترى[١٨].

ويوضح الجدول التالى وضع الأراضى الزراعية المباعة قبل البيع من واضع البيانات المسجلة فى دفاتر الروزنامة العثمانية .

وضع الأرض	مواريث	رزق	إقطاعات	مجهول	المجموع
عدد الحالات	٢	١٦٨	١١٨	٢٤٦	٥٣٤
النسبة المئوية	٠,٣٩٪	٣١,٥٪	٢٢,١٪	٤٦,٠١٪	١٠٠٪

جدول رقم٩ – بيان بالوضع الأصلى للأراضى المباعة فى عصر المماليك الجراكسة من واقع الدفاتر العثمانية

إننا إذاً أمام ظاهرة واضحة وهى تحول مساحات من الأراضى الزراعية التى كانت فى حيازة الأفراد للانتفاع بريعها إلى ملك خالص لهم عن طريق شرائها من بيت المال ، فقد أثبتت الدراسة الأرشيفية بشكل قاطع تزايد معدلات البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ، حيث فاقت تلك المعدلات بكثير ما كانت عليه فى كل العصور السابقة على ذلك العصر مجتمعة، حيث شكلت وثائق بيع أملاك بيت المال التى وصلتنا من ذلك العصر أو وصلتنا إشارات إليها بنسبة ٩٦,٨٢٪ من إجمالى ما أمكن حصره من تلك النوعية من الوثائق فى الفترة الممتدة من الفتح العربى الإسلامى لمصر حتى احتلها العثمانيون [١٩].

لكن ما هى تفاصيل الصورة داخل عصر المماليك الجراكسة؟

وهل سارت حركة البيع من أملاك بيت المال على نفس الوتيرة طوال ذلك العصر؟

تكشف دراسة وثائق بيع أملاك بيت المال التى وصلت إلينا من عصر المماليك الجراكسة، بالإضافة إلى دراسة الإشارات الواردة فى دفاتر الرزق الجيشية والإحباسية لبيوع أملاك بيت المال، عن تذبذب كبير فى معدلات البيع خلال ذلك العصر ، حيث تختلف المعدلات من فترة إلى أخرى، ومن عصر سلطان إلى عصر سلطان آخر لأسباب كثيرة مختلفة .

لقد تولى ثلاثة وعشرون سلطانًا الحكم فى عصر المماليك الجراكسة الذى امتد لما يقرب من مائة وأربعين عامًا ، بالإضافة إلى المنصور حاجى الذى أعيد إلى السلطنه لعدة شهور بين ولاية برقوق الأولى والثانيه[٢٠]، والخليفة العباسى المستعين بالله الذى حكم بنفسه لفترة وجيزة بعد وفاة الناصر فرج بن برقوق وقبل تولى المؤيد شيخ السلطنة [٢١].

ويوضح الجدول رقم ١٠عدد وثائق بيع أملاك بيت المال التى صدرت خلال عصر الجراكسة موزعة على فترات حكم كل سلطان من السلاطين .

جدول رقم ١٠ – توزيع وثائق بيع أملاك بيت المال على فترات حكم كل سلطان

م	السلطـان	فترة الحكم	مدة الحكم			عدد الوثائق	وثائق بها فصول انتقال	عدد الإشارات	المجموع
			يوم	شهر	سنة				
١	الظاهر برقوق	١٩رمضان ٧٨٤-٥ جمادى آخر ٧٩١	١٧	٨	٦	-	-	-	-
٢	المنصور حاجى (مرة ثانية)	٥جمادى آخر ٧٩١- ١٤صفر ٧٩٢	٩	٨	-	-	-	-	-
٣	الظاهر برقوق (مرة ثانية)	١٤ صفر ٧٩٢- ١٤شوال٨٠١	-	٨	٩	-	-	١	١
٤	الناصر فرج بن برقوق	١٤ شوال ٨٠١- ٢٥ ربيع أول ٨٠٨	١١	٥	٦	٢	-	٢	٥
٥	المنصور عبد العزيز ابن برقوق	٢٦ ربيع أول٨٠٨- ٥جمادى أول٨٠٨	٩	٢	-	-	١	١	١
٦	الناصر فرج بن برقوق (مرة ثانية)	٥ جمادى آخر ٨٠٨- ٢٦محرم ٨١٥	٢١	٧	٦	١	-	١	٢
٧	الخليفة المستعين بالله	٢٧ محرم ٨١٥- ١ شعبان ٨١٥	٤	٦	-	-	-	-	-
٨	المؤيد شيخ المحمودى	١شعبان ٨١٥- ٩ محرم ٨٢٤	٨	٥	٨	-	-	١	١
٩	المظفر أحمد بن المؤيد شيخ	٩محرم ٨٢٤-٢٩ شعبان ٨٢٤	٢١	٧	-	-	-	١	١
١٠	الظاهر ططر	٢٩ شعبان ٨٢٤- ٤ذوالحجة ٨٢٤	٤	٣	-	-	-	-	-
١١	الصالح محمد بن ططر	٤ ذو الحجة ٨٢٤- ٨ربيع آخر٨٢٥ .	٤	٤	-	-	-	-	-

تابع جدول رقم ١٠

م	السلطان	فترة الحكم	مدة الحكم يوم	شهر	سنة	عدد الوثائق	وثائق بها فصول انتقال	عدد الإشارات	المجموع
١٢	الأشرف برسباى	٨ربيع آخر ٨٢٥-١٣ ذوالحجة ٨٤١	٥	٨	١٦	١	-	٢٢	٢٣
١٣	العزيز يوسف بن برسباى	١٣ ذو الحجة ٨٤١- ١٧بيع أول ٨٤٢	٤	٣	-	-	-	٢	٢
١٤	الظاهر جقمق	١٧ربيع أول ٤٨٢- ٢١محرم ٨٥٧	٤	١٠	١٤	٢	١	٣٧	٤٠
١٥	المنصور عثمان بن جقمق	٢١محرم ٨٥٧- ٧ربيع أول ٨٥٧	١٦	١	-	-	-	١	١
١٦	الأشرف إينال	٨ربيع أول ٨٥٧- ١٤جماد أول ٨٦٥	٦	٢	٨	٤	١	١٠٧	١١٢
١٧	المؤيد أحمد بن إينال	١٤ جماد أول٨٦٥- ١٧رمضان ٨٦٥	٣	٤	-	-	-	٤	٤
١٨	الظاهر خشقدم	١٧رمضان ٨٦٥- ١٠ربيع أول ٨٧٢	٢١	٥	٦	٩	-	٦٦	٧٥
١٩	الظاهر يلباى	١٠ربيع أول- ٨٧٢- ٧جماد أول ٨٧٢	٢٧	١	-	-	-	١	١
٢٠	الظاهر تمربغا	٧جماد أول ٨٧٢- ٦رجب ٨٧٢	٢٩	١	-	-	-	١	١
٢١	الأشرف قايتباى	٦رجب ٨٧٢- ٢٦ذو القعدة ٩٠١	٢١	٤	٢٩	٥	-	٦٠	٦٥
٢٢	الناصر محمد بن قايتباى	٢٦ذو القعدة ٩٠١- ١٥ربيع أول٩٠٤	١٩	٣	٢	-	-	٧	٧

تابع جدول رقم ١٠

م	السلطـان	فترة الحكم	مدة الحكم			عدد الوثائق	وثائق بها فصول انتقال	عدد الإشارات	المجموع
			يوم	شهر	سنة				
٢٣	الظاهر قانصوه أبو سعيد	١٧ربيع أول ٩٠٤ – ؟	١	٣	٢*	–	–	٦	٦
٢٤	الأشرف جانبلاط	؟ – ١٨ جمادى آخر ٩٠٦				١	–	٣	٤
٢٥	العادل طومان باى	١٨ جماد آخر ٩٠٦- ١شوال ٩٠٦	١٢	٣	–	١	–	–	١
٢٦	الأشرف قانصوه الغورى	١ شوال ٩٠٦- ٢٥رجب ٩٢٢	٢٥	٩	١٥	١٥	٤	١٦٢	١٨١
٢٧	الأشرف طومان باى (نائبا للغيبة)	٢٥رجب ٩٢٢- ٢٩ذو الحجة ٩٢٢	١٨	١	–	–	–	–	–
٢٨	الأشرف طومان باى (سلطانا)	١٤رمضان ٩٢٢- ٢٩ذو الحجة ٩٢٢	١٦	٣	–	–	–	٢	٢
	المجموع	١٩رمضان ٧٨٤- ٢٩ ذو الحجة ٩٢٢	١١	٣	١٣٨	٤١	٧	٤٨٨	٥٣٦

يتضح من قراءة الجدول السابق أنه كان هناك تفاوت واضح بين عدد وثائق بيع أملاك بيت المال من عهد إلى آخر، فبينما ترتفع حالات البيع فى عهود بعض السلاطين ارتفاعًا ملحوظًا ، مثل عهد الأشرف قانصوه الغورى الذى سجل ١٨١حالة بيع ، وعهد الأشرف إينال الذى سجل ١١٢ حالة بيع كذلك فإنها تنخفض بشكل ملحوظ فى عهود أخرى لتصل إلى حالة بيع واحدة مثلما كان عليه الحال فى عهود الظاهر برقوق والمنصور عبد العزيز بن برقوق والمؤيد شيخ

* هناك وثيقة من وثائق البيع من أملاك بيت المال تكشف عن احتمال وجود خطأ فى تحديد تاريخ تولى السلطان جانبلاط للعرش ، أنظر ، عماد أبوغازى ، المرجع السابق، ص ص٤٨-١٥١ .

المحمودى وابنه المظفر أحمد والمنصور عثمان بن جقمق والظاهر يلباى والظاهر تمربغا والعادل طومان باى، بينما تختفى ظاهرة البيع من أملاك بيت المال تماما فى عهود بعض السلاطين مثل الظاهر ططر وابنه الصالح محمد .

ولكن هل يكفى عدد وثائق البيع وحده كمؤشر للتمييز بين حجم الظاهرة فى عهود حكم كل سلطان من السلاطين؟

إن التفاوت فى فترات حكم سلاطين دولة المماليك الجراكسة بين شهور قليلة قد لاتجاوز ثلاثة أشهر مثل المنصور عبد العزيز بن برقوق والظاهر ططر والعزيز يوسف بن برسباى والعادل طومان باى[٢٢]، وسنوات طوال قد تقارب الثلاثين عامًا مثل الأشرف قايتباى[٢٣]، تجعل من عدد وثائق البيع مؤشراً غير كاف فى حد ذاته للمقارنة بين حجم حركة البيع من أملاك بيت المال فى عصور حكم سلاطين دولة المماليك الجراكسة ، ومن ثم فلابد من تحديد معدل البيع فى عصر كل سلطان استناداً إلى العلاقة النسبية بين عدد وثائقه وفترة حكمه[٢٤]؛ ويوضح الجدول رقم ١١ هذه المعدلات .

م	السلطان	معدل البيع فى عصره
١	الظاهر برقوق	,١٧
٢	المنصور حاجى	صفر
٣	الناصر فرج بن برقوق	١,٥١
٤	المنصور عبد العزيز بن برقوق	١,٤٧
٥	الخليفة المستعين بالله	صفر
٦	المؤيد شيخ المحمودى	,٣٣
٧	المظفر أحمد بن المؤيد شيخ	٤,٣٨
٨	الظاهر ططر	صفر
٩	الصالح محمد بن ططر	صفر
١٠	الأشرف برسباى	٣,٨٩
١١	العزيز يوسف بن برسباى	٢١,٧٣
١٢	الظاهر جقمق	٧,٦١
١٣	المنصور عثمان بن جقمق	٢١,٧٣
١٤	الأشرف إينال	٤٣,٢٩
١٥	المؤيد أحمد بن إينال	٣٢,٧٨
١٦	الظاهر خشقدم	٣٢,٧٠
١٧	الظاهر يلباى	١٧,٥٤
١٨	الظاهر تمربغا	١٦,٩٤
١٩	الأشرف قايتباى	٦,٢٤
٢٠	الظاهر محمد بن قايتباى	٨,٩٠
٢١	الظاهر قانصوه	١٤,٠٨
٢٢	الأشرف جانبلاط	١٠,٧٥
٢٣	العادل طومان باى	١٠
٢٤	الأشرف قانصوه الغورى	٣٢,٣١
٢٥	الأشرف طومان باى	١٣,٧٩

جدول رقم١١- معدلات بيع أملاك بيت المال فى عصور سلاطين دولة المماليك الجراكسة

ويبين الجدول رقم١١ كيف تتغير الصورة إذا وضعنا فى الاعتبار مدة حكم كل سلطان ، فبينما كان السلطان الأشرف قانصوه الغورى يحتل المرتبة الأولى فى عدد وثائق البيع بفارق كبير عن السلطان الأشرف إينال ثم يليهما الظاهر خشقدم فالأشرف قايتباى ، نجد أنه فى حالة ترتيب عصور السلاطين على أساس معدل البيع يتراجع الغورى إلى المرتبه الرابعة. بينما يتقدم الأشرف إينال إلى المرتبة الأولى بفارق يزيد على عشر نقاط عن المؤيد أحمد بن إينال الذى صعد إلى المرتبه الثانية فى معدل البيع فى عصره بعد أن كان يحتل المرتبة العاشرة فى عدد وثائق البيع.

وربما يعطى التحليل على أساس معدلات البيع إلى جانب عدد الوثائق ، صورة أكثر دقة عن تطور حجم الظاهرة فى كل عصر من عصور سلاطين دولة المماليك الجراكسة .

ويوضح الجدول رقم ١٢ الاختلاف بين ترتيب عصور السلاطين وفقا لمعدلات البيع عنه وفقا لعدد الوثائق فى كل عصر(٢٥).

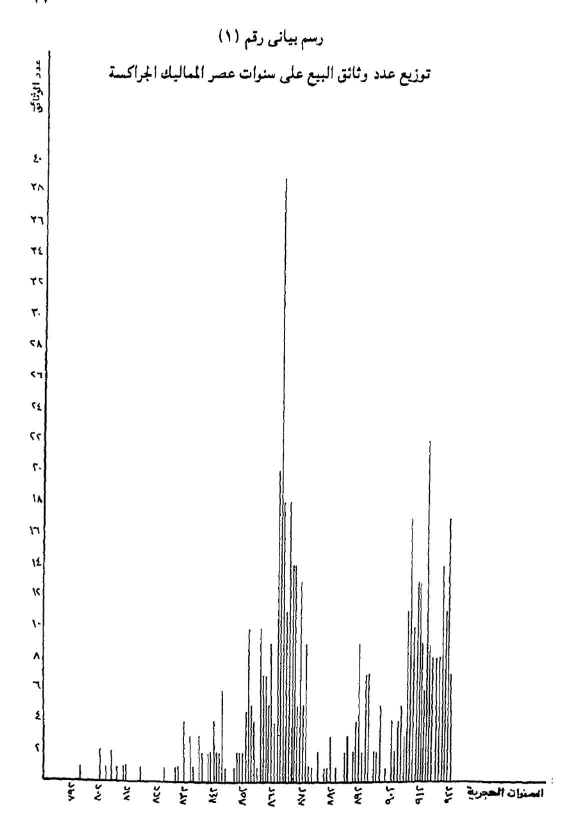
الترتيب	من حيث عدد الوثائق	العدد	من حيث معدل البيع	الرقم
الأول	الأشرف قانصوه الغوري	١٨١	الأشرف إينال	٤٣,٢٩
الثاني	الأشرف إينال	١١٢	المؤيد أحمد بن إينال	٣٢,٧٨
الثالث	الظاهر خشقدم	٧٥	الظاهر خشقدم	٣٢,٧٠
الرابع	الأشرف قايتباي	٦٥	الأشرف قانصوه الغوري	٣٢,٣١
الخامس	الظاهر جقمق	٤٠	العزيز يوسف بن برسباي	٢١,٧٣
السادس	الأشرف برسباي	٢٣	المنصور عثمان بن جقمق	٢١,٧٣
السابع	الناصر محمد فرج بن برقوق	٧	الظاهر يلباي	١٧,٥٤
الثامن	الناصر محمد بن قايتباي	٧	الظاهر تمربغا	١٦,٩٤
التاسع	الظاهر قانصوه	٦	الظاهر قانصوه	١٤,٠٨
العاشر	المؤيد أحمد بن إينال	٤	الأشرف طومان باي	١٣,٧٩
الحادي عشر	الأشرف جانبلاط	٤	الأشرق جانبلاط	١٠,٧٥
الثاني عشر	العزيز يوسف بن برسباي	٢	العادل طومان باي	١٠
الثالث عشر	الأشرف طومان باي	٢	الناصر محمد بن قايتباي	٨,٩٠
الرابع عشر	الظاهر برقوق	١	الظاهر جقمق	٧,٦١
الخامس عشر	المنصور عبد العزيز بن برقوق	١	الأشرف قايتباي	٦,٢٤
السادس عشر	المؤيد شيخ المحمودي	١	المظفرأحمد بن شيخ	٤,٣٨
السابع عشر	المظفر أحمد بن شيخ	١	الأشرف برسباي	٣,٨٩
الثامن عشر	المنصور عثمان بن جقمق	١	الناصر فرج بن برقوق	١,٥١
التاسع عشر	الظاهر يلباي	١	المنصور عبد العزيز بن برقوق	١,٤٧
العشرون	الظاهر تمربغا	١	المؤيد شيخ المحمودي	,٣٣
الحادي والعشرون	العادل طومان باي	١	الظاهر برقوق	,١٧
الثاني والعشرون	المنصور حاجي	-	المنصور حاجي	صفر
الثالث والعشرون	الخليفة المستعين بالله	-	الخليفة المستعين بالله	صفر
الرابع والعشرون	الظاهر ططر	-	الظاهر ططر	صفر
الخامس والعشرون	الصالح محمد بن ططر	-	الصالح محمد بن ططر	صفر

جدول رقم١٢ – ترتيب عصور سلاطين المماليك وفقًا لعدد الوثائق ومعدلات البيع

وإذا حاولنا أن نعيد توزيع الوثائق بصورة أخرى، فقسمنا عصر المماليك الجراكسة إلى فترات زمنية متساوية كل منها تتكون من عشر سنوات [٢٦]، فسوف يتأكد التذبذب المستمر فى معدلات البيع من أملاك بيت المال خلال ذلك العصر ، ويوضح رقم ١٣ التوزيع العددى والنسبى لوثائق بيع أملاك بيت المال على الفترات الزمنية المختلفة فى ذلك العصر ، كما يوضح الرسم البيانى رقم١ هذا التوزيع على سنوات ذلك العصر سنة بسنة .

الفترة الزمنية بالسنوات الهجرية	عدد الوثائق بيع أملاك بيت المال	عدد الوثائق التى بها فصول انتقال	عدد الإشارات فى الدفاتر	المجموع	النسبة المئوية
أول محرم٧٨٣- سلخ ذو الحجة ٧٩٢	-	-	-	-	صفر٪
أول محرم ٧٩٣- سلخ ذو الحجة ٨٠٢	١	١	١	٣	٪٠,٦
أول محرم ٨٠٣- سلخ ذو الحجة ٨١٢	٢	-	٤	٦	٪١,٢
أول محرم ٨٢٣- سلخ ذو الحجة٨٢٢	-	-	١	١	٪٠,٢
أول محرم ٨٢٣-سلخ ذو الحجة ٨٣٢	-	-	٧	٧	٪١,٣
أول محرم٨٣٣- سلخ ذو الحجة٨٤٢	١	-	١٨	١٩	٪٣,٥
أول محرم ٨٤٣- سلخ ذو الحجة٨٥٢	١	-	١٩	٢٠	٪٣,٧
أول محرم ٨٥٣- سلخ ذو الحجة ٨٦٢	١	٢	٦٠	٦٣	٪١١,٧
أول محرم ٨٦٣- سلخ ذو الحجة ٨٧٢	١٣	-	١٣٩	١٥٢	٪٢٨,٤
أول محرم ٨٧٣- سلخ ذو الحجة٨٨٢	٣	-	١٥	١٨	٪٣,٤
أول محرم ٨٨٣- سلخ ذو الحجة ٨٩٢	١	-	٢١	٢٢	٪٤,١
أول محرم ٨٩٣- سلخ ذو الحجة٩٠٢	١	-	٢٧	٢٨	٪٥,٢
أول محرم ٩٠٣- سلخ ذو الحجة٩١٢	١١	٤	٧٢	٨٧	٪١٦,٢
أول محرم ٩١٣- سلخ ذو الحجة٩٢٢	٦	-	١٠٤	١١٠	٪٢٠,٥

جدول رقم١٣ - التوزيع العددى والنسبى لبيوع أملاك بيت المال على عصر المماليك الجراكسة


رسم بيانى رقم (١)
توزيع عدد وثائق البيع على سنوات عصر المماليك الجراكسة
عدد الوثائق
٤٠
٣٨
٣٦
٣٤
٣٢
٣٠
٢٨
٢٦
٢٤
٢٢
٢٠
١٨
١٦
١٤
١٢
١٠
٨
٦
٤
٢
٧٩٢
٨٠٢
٨١٢
٨٢٢
٨٣٢
٨٤٢
٨٥٢
٨٦٢
٨٧٢
٨٨٢
٨٩٢
٩٠٢
٩١٢
٩٢٢
السنوات الهجرية

إن أهم المؤشرات التى تتضح من كل ما سبق أن عصرالمماليك الجراكسة قد شهد فترتين تزايد فيهما نشاط الدولة فى مجال بيع أملاك بيت المال بشكل ملحوظ .

الفترة الأولى فى منتصف ذلك العصر ، وعلى وجه التحديد فى الخمسينات والستينات من القرن التاسع الهجرى، حيث تمت فى السنوات من ٨٥٣-٨٧٢هـ نسبة ٤٠,١٪ من بيوع أملاك بيت المال التى وصلت إلينا ، وهى فترة حكم مصر فى الجزء الأكبر منها الأشرف إينال وابنه أحمد والظاهر خشقدم ، وهم أنفسهم الذين تحققت فى عصورهم أعلى معدلات لبيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة .

أما الفترة الثانية فهى السنوات العشرين الأخيرة من عصر المماليك، حيث تمت فى السنوات من ٩٠٣-٩٢٢هـ ٣٦,٧٪ من عمليات بيع أملاك بيت المال، ويواكب الجزء الأكبر من تلك الفترة حكم الأشرف قانصوه الغورى، الذى احتلت فترة حكمه المرتبة الرابعة من حيث معدلات البيع والمرتبة الأولى من حيث عدد الوثائق التى وصلت إلينا .

وفى المقابل تنخفض عمليات البيع بشكل واضح فى أوائل عصر الجراكسة ، حتى أن السنوات الأحد عشر الأولى من ذلك العصر لم تخلف لنا أية وثائق لبيوع من أملاك بيت المال؛ كذلك تراجعت الظاهرة بشكل ملحوظ فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع الهجرى ، التى تواكب عصر السلطان الأشرف قايتباى، فلم تسجل الفترة من سنة ٨٧٣ إلى سنة ٩٠٢هـ سوى نسبة ١٢,٧ ٪ فقط من إجمالى البيوع التى تمت فى عصر المماليك الجراكسة .

لكن ما هى دلالة هذه المؤشرات ؟ أو بمعنى آخر ما هى المبررات التى دفعت الدولة إلى بيع أملاك بيت المال؟ وما هى الأسباب التى أدت إلى ارتفاع معدلات البيع فى فترات بعينها وانخفاضها فى فترات أخرى خلال عصر المماليك الجراكسة؟

وهذا ما سوف تعالجه الدراسة فى الصفحات التالية .

هوامش الفصل الأول

١- المقصود بأرشيفات القاهرة هنا جميع الأماكن الرئيسية لحفظ الوثائق بالقاهرة ، سواء كانت مؤسسات أرشيفية أو مكتبات أو متاحف أو مؤسسات دينية ، وهي على وجه الحصر دار الوثائق القومية والأرشيف التاريخي لوزارة الأوقاف ودار الكتب وأرشيف بطريركية الأقباط الأرثوذكس والمتحف القبطي ومتحف الفن الإسلامي. وقد استبعدت ما عدا ذلك من مؤسسات وجهات لأن وثائقها ترجع إلى العصر العثماني والعصر الحديث .

٢- من بين هذه الوثائق وثيقة مفقودة هي الوثيقة ٦٨ج أوقاف وهي وثيقة بيع من أملاك بيت المال إلى السلطان فرج بن برقوق تاريخها ٢٦ ربيع آخر سنة ٨٠٤هـ، وقد أشار إليها أ.د . محمد محمد أمين في فهرست وثائق القاهرة ولم اتمكن من العثور عليها بأرشيف وزارة الأوقاف .

محمد محمد أمين : فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ/ ٨٥٣-١٥١٦م) وثيقة ٣٤٢ .

٣- نصوص وثائق البيع من أملاك بيت المال المشار إليها هنا والوثائق التى بها فصول انتقال منشورة فى: زينب محمد محفوظ هنا : وثائق ابيع فى مصر خلال العصر المملوكى، رسالة دكتوراه تحت إشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٧، ملحق ٢ ، محمد محمد أمين : المرجع السابق، الملحق . عماد بدر الدين أبو غازى : دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة، رسالة دكتوراه تحت إشراف أ. د. عبد اللطيف ابراهيم ، كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٩٩٥ ، مج٢ .

٤- حول وثائق الاستبدال عامة ، والمراحل التى تمر بها أنظر :

عبد اللطيف : من الوثائق العربية فى العصور الوسطى، وثيقة استبدال (مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج٢٥ ، ج٢ ، ديسمبر ١٩٦٣، ص١-٣٨) ص٥-٨ . جمال ابراهيم مرسى المتولى: دراسة مقارنه لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ص ص٢٩-٤٠ . عماد بدر الدين أبو غازى : وثائق السلطان الأشرف طومان باى دراسة وتحقيق ونشر لبعض وثائق الوقف والبيع والاستبدال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف أ. د. محمود عباس حمودة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨، ص٣٨٥-٣٨٦ .

٥- لو وضعنا فى اعتبارنا أعداد الوثائق المفقودة فإن نسبة وثائق البيع سوف ترتفع كثيراً ، ذلك أن الاهتمام بحفظ وثائق الوقف أكبر ، وبالتالى فإن ما ضاع منها لابد وأن يكون أقل بكثير مما ضاع من وثائق البيع .

٦- المقصود بالعصور الوسطى هنا الفترة من دخول العرب إلى مصر حتى الغزو العثمانى ٢٠-٩٢٢هـ / ٦٤٠-١٥١٧م .

٧- الإشارات الواردة فى الدفاتر لاتكشف عن كل الوثائق المفقودة حيث إن مجموعة الدفاتر غير كاملة كما أنها لاتشمل بالطبع بيوع العقارات المبنية.

٨- يختلف هذا الدفتر عن باقى الدفاتر أنظر : عماد بدر الدين أبوغازى : دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من أملاك بيت المال ، مج١، ص٢٤ هامش٥ .

٩- تم تصنيف هذا الدفتر على أنه محاسبة أوقاف تابع لديوان الروزنامة بينما هو فى الحقيقة بعض صفحات مفصولة عن دفتر آخر من دفاتر الرزق الجيشية.

١٠- الدفاتر مرتبة فى هذا الجدول والجدول التالى رقم ٥ طبقًا لترتيبها فى دار الوثائق القومية .

١١- هى الوثائق أرقام ٤٤٤ج، و٢٤٠ج ، و٣٩٣ج من مجموعة الأرشيف التاريخى لوزارة الأوقاف بالقاهرة وقد وردت الإشارات إليها فى :

دفتر أول ولاية الأشمونين جيشى ، ١١ / ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠، ورقة ١٨ وجه للوثيقة ٤٤٤ج أوقاف .

دفتر ثانى ولاية البحيرة جيشى ، ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ١٢١ ظهر للوثيقة ٣٤٠ج أوقاف .

دفتر خامس ولاية الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ، ورقة ٩٧ وجه للوثيقة ٣٩٣ج أوقاف .

١٢- بانتقاء عينة عشوائية من الوثائق المحفوظة فى مختلف أرشيفات القاهرة يبلغ عددها ٢٥٠ وثيقة ومراجعتها ، عثرت على خمس وثائق تحوى إشارات للبيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة وهى الوثائق أرقام:

٩٣ قديم و٨٨٢قديم و٨٨٦قديم و٣٢٣ج و٧٤٨ج أوقاف وجميعها من الأرشيف التاريخى لوزارة الأوقاف.

١٣- هناك إشارات عامة حول هذا النوع من السلوك الذى أيده البعض وعارضه آخرون ومن بين الإشارات التى وردت لوقائع بيع بعينها أنظر على سبيل المثال :

ابن موسى(على) النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق د. حسين نصار ، مطبعة دار القاهرة ، ١٩٧٠، ص١٢٣ .

المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٦ ، جـ١ ، ق٢ ، ٥٨٤ .

١٤- الوثيقة ١ / ١ م دار الوثائق القومية والوثيقة ٢٧ / ٥ م دار الوثائق القومية ، بيع من أملاك بيت المال للناصر محمد بن قلاون بتاريخ ٢١ ذو الحجة ٧٢٠هـ والوثيقة ٣٠ / ٥ دار الوثائق القومية ، بيع من أملاك بيت المال للناصر محمد بن قلاون بتاريخ ١٧ صفر ٧٢٤هـ وبالتوثيق وقف للعقارات المشتراه ، وقد نشر د. محمد محمد أمين الوثيقتين الأخيرتين فى ملاحق الجزء الثانى من كتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه لابن حبيب الحلبى، إلا أنه لم ينشر الجزء الخاص بالبيع من أملاك بيت

المال لضياع القسم الأكبر منه ، أما الوثيقة الأولى فقد نشرها كلود كاهين ويوسف حبيب ومصطفى طاهر فى حوليات إسلامية .

أنظر : محمد محمد أمين : وثائق وقف السلطان الناصر محمد بن قلاون (ملحق الجزء الثانى من كتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه لابن حبيب الحلبى) الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٩٨٢، ص٥-٥٧ .

Cahen (C.) , Ragib (Y.) et Taher (M.A.) : L'achat et le waqf d'un grand donaire Egyptian par le vizir Fatimide TALAIB . RUZZIK , Annales Islamologiques (Tome XIV) I. F. A. O, Le Caire 1978 .

١٥- لمزيد من التفاصيل أنظر :

عماد أبوغازى : دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من أملاك بيت المال، مج١ ، ص٤٧ ، وص ص١٥٤-١٥٦ .

١٦- هناك وثيقة واحدة كانت الأرض منتقلة فيها إلى بيت المال بالميراث الحشرى، وهى الوثيقة ٤٧٢ج أوقاف ، ووثيقة أخرى هى الوثيقة ٦٢١ج أوقاف بها إشارة إلى أن الأرض فى حيازة المشترى دون ذكر وضع الحيازة ، ويبدو أن الأرض كانت إقطاعًا للمشترى فى الأصل، حيث صدر مرسوم شريف باستكمال إجراءات البيع فى ديوان الجيوش المنصورة . أنظر : الوثيقة ٦٢١ج أوقاف ، فصل بروز الأمر الشريف ، عماد أبوغازى المرجع السابق، ج٢ .

وهناك ثلاث وثائق وهى الوثيقة ٧١ج أوقاف والوثيقة ٥٥ج أوقاف ، والوثيقة ٨٩ / ١٥م فقدت أجزاء من نصها فلانستطيع التوصل إلى وضع العين فيها قبل البيع .

١٧- أنظر عماد أبو غازى : المرجع السابق ، الملحق الأول جدول رقم ١ ، الوثائق أرقام ٢٩ و ٣٢ و ٤٠ و ٥٠ و ٥٤ و ٦٦ و ٦٩ و ٧٥ و ٨٦ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٠٨ و ١١٨ و ١٢٦ و ١٤٢ و ١٤٦ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٩ و ١٧٦ و ١٨٠ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٥٠ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ وجدول رقم٢ ، الوثائق أرقام ٧ و ١٠ و ٤٣ و ٤٤ .

١٨- دفتر ثانى البهنساوية جيشى ، ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢ دار الوثائق القومية ، ورقة ٢٠٧ وجه .

١٩- أنظر الجداول أرقام ٣ و ٦ و ٧ .

أنظر كذلك : عماد أبو غازى : المرجع السابق ، ص ص٣٧-٥٠ .

٢٠- المنصور ناصر الدين حاجى بن شعبان بن حسين آخر سلاطين أسرة قلاون وآخر سلاطين دولة المماليك البحرية وقد تولى لأول مره بلقب الصالح صلاح الدين سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م وعزله الظاهر برقوق

مؤسس دولة المماليك الجراكسة وتولى السلطنة بدلاً منه فى ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م، إلا أنه أعيد إلى السلطنة مرة أخرى لعدة شهور فى الفترة من ٥ جمادى آخر ٧٩١هـ إلى ١٤ صفر ٧٩٢هـ، وتتخلل فترة حكمه الثانية عصر المماليك الجراكسة : أنظر :

ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ، جـ٢ ص٢٥٨-٢٥٩ و٢٨٠ ؛ والمقريزى : السلوك ، جـ٣ ص٤١٢-٤٣٩، ٦٢٠ ، ٦٢٨ ، ٦٩٥ ؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، جـ٢ ، ص٤٥-٣٤٦، جـ٣ ، ص ص٤-٥ ؛ وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١١ ص١٨٨ و ٣٢٣ و ٣٧١ وجـ١٢ ص٢-٤ والمنهل الصافى، جـ٥ ، ص٤٨-٥٠ .

٢١- أنظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، ص١٨٩-٢٨٠ ؛ والسيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٥٧٥-٥٧٧ .

٢٢- أنظر الجدول رقم ١٠ .

٢٣- أنظر الجدول رقم ١٠ .

٢٤- معدل البيع هو رقم نسبى ناتج عن العملية التالية : (عدد الوثائق على عدد أيام حكم السلطان فى ١٠٠٠ = معدل البيع .

٢٥- فى حالة تساوى أكثر من عصر فى عدد وثائق البيع أو فى الرقم الذى يعبر عن معدل البيع يتم الترتيب على أساس ترتيب العصور تاريخيا .

٢٦- اضفت عامًا وعدة شهور قبل بداية فترة المماليك الجراكسة لإكمال الفترة الزمنية إلى ١٤٠ سنة مع ملاحظة أنه لم ترد أية إشارات إلى بيوع لأملاك بيت المال فى الفترة المضافة .

الفصل الثانى

مبررات بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة

عند الحديث عن مبررات بيع أملاك بيت المال لابد من التمييز بين نوعين من البيوع :

النوع الأول : هو بيع العقارات التى آلت إلى بيت المال كمواريث حشرية أو عن طريق المصادرة أو على سبيل اللقطة والضالة ؛ فبيع هذه العقارات أمر معتاد ومتفق عليه بين الفقهاء ، ولايحتاج الأمر فى تلك الحالات إلى تقديم مبررات للبيع ؛ حيث يتم البيع وينفق ثمن العقارات المباعة فى مصارف بيت المال المعتادة وفقًا لما يراه ولى الأمر[1].

أما النوع الثانى : فهو بيع الأراضى الزراعية المملوكة للدولة أصلاً ، وقد استشرى فى عصر المماليك الجراكسة؛ وهذا النوع من البيوع هو الذى يختلف الفقهاء حول مشروعيته، ويشترط من يقبلون به منهم، وجود مبرر قوى له[2].

وهذا النوع الثانى من البيوع هو الذى ينبغى أن ينص فى وثائقه على مبرر البيع، وتحدد الوثائق الدافع إلى بيع أملاك بيت المال أو مبرر البيع دائمًا بأنه انفاق ثمن العقار المباع على المجهود الحربى للدولة ، ويأتى هذا التحديد من خلال صيغ مختلفة فى ألفاظها متفقة فى مضمونها ترد دائمًا فى متون وثائق البيع من أملاك بيت المال، وفى نصوص مستقلة تدون بالهامش الأيمن لكل وثيقة[3].

ويفهم من ذلك أنه كان هناك احتياج متزايد للإنفاق الحربى، كما كان هناك عجز مالى ، حيث لم تكن موارد بيت المال التقليدية تفى بتلك الاحتياجات ومن هنا تضطر الدولة إلى بيع أملاكها.

لكن هل كان «الإنفاق فى كلفة الغزاة والمجاهدين»، وهو مبرر البيع الذى يرد دائمًا فى الوثائق ، سببا حقيقيًا لبيع أملاك بيت المال أم أن هناك أسبابًا ودوافع أخرى غير ذلك أدت إلى بيع الأراضى الزراعية المملوكة للدولة ؟ إن الوصول إلى إجابة دقيقة على هذا التساؤل تتطلب أولاً أن نجيب على ثلاثة أسئلة أخرى:

السؤال الأول : هل كانت عمليات بيع أملاك بيت المال مواكبة بالفعل لغزوات تعرضت لها البلاد ، أو لحملات عسكرية أعدتها الدولة؟

والسؤال الثانى : هل كان بيت المال خاليًا من الأموال بالفعل بحيث استدعى الأمر بيع أملاك الدولة للإنفاق على المجهود الحربى والدفاع عن البلاد ، الذى هو أهم واجبات الدولة؟

أما السؤال الثالث : فهو هل تم توريد أثمان المبيعات إلى خزانة بيت المال وإنفاقها على المجهود الحربى بالفعل ؟

فى ضوء الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة يمكن أن نحدد دوافع التصرف بالبيع من أملاك بيت المال ومبرراته .

١- الأخطار التى أحاطت بمصر فى عصر الجراكسة :

كانت مصر طوال عصر المماليك الجراكسة هدفًا لهجمات خارجية توالت عليها وأحاطت بها من كل جانب ؛ لقد تجسدت فى تلك الفترة «نقمة» الموقع الجغرافى لمصر[٤]؛ فقد تواكبت بداية عصر المماليك الجراكسة مع هجمة تيمورلنك الأولى على المشرق العربى ، والتى أعقبها نجاحه فى احتلال الشام فى هجومه الثانى[٥]؛ كما تواكبت مع تهديدات الأحباش ومملكة النوبة المسيحية الجنوبية لمصر[٦]؛ ثم تتابعت الذيول الأخيرة للحركة الصليبية فى شكل هجمات متتالية على سواحل مصر والشام ، وعلى ممتلكات دولة المماليك فى جزر البحر المتوسط، كما أخذت فى بعض الأحيان شكل عمليات القرصنة البحرية ضد السفن التجارية الإسلامية[٧]، وما تكاد بقايا الخطر الصليبى تخبو فى حوض البحر المتوسط، حتى بزغ خطر جديد قادم من أوربا هو الآخر هدد النفوذ البحرى التجارى لمصر فى بحر العرب والمحيط الهندى ، بل وهدد سيطرة المماليك على طريق تجارة الشرق الذى كان يمر عبر الموانئ والأراضى المصرية والشامية، وهو خطر قوة البرتغال البحرية ، فظهرت السفن البرتغالية فى البحر الأحمر ، ثم كانت هزيمة الأسطول المصرى فى موقعة ديو البحرية سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م إيذانا بسقوط دولة المماليك الجراكسة[٨].

لقد كانت دولة المماليك الجراكسة تتحمل العبء الأكبر فى حماية المنطقة من أخطار الهجمات الخارجية المتوالية من الشرق والغرب والجنوب . لكن الأمر لم يقتصر على تهديد القوى الخارجية المغولية والأوروبية ؛ بل كانت ثمة مناوشات مستمرة من الدول الصغيرة

المحيطة بدولة المماليك من الشمال والشرق ، خاصة الدول التركمانية والكردية وبعض الدول التى سيطرت على العراق ، مثل إمارات ذو الغادر وبنى رمضان ودولتى الشاه الأسود والشاه الأبيض[٩].

هذا فضلا عن التهديد الذى شكلته بعض القوى الإسلامية الصاعدة مثل الدولة الصفوية الشيعية التى سيطرت على العراق منذ أوائل القرن العاشر الهجرى[١٠].

وأخيراً كان الخطر العثمانى الذى بدأت بوادره الأولى فى أواخر القرن الثامن الهجرى[١١]، وقد لفت ذلك الخطر انتباه مؤسس دولة الجراكسة السلطان الظاهر برقوق منذ بداية ظهوره ، واعتبره التهديد المستقبلى لدولة المماليك فى مصر والشام [١٢]، وقد صدق حدسه وسقطت دولة المماليك على يد العثمانيين الذين احتلوا الشام ومصر منذ سنتى ٩٢٢-٩٢٣هـ (١٥١٦-١٥١٧)[١٣].

ولم تشكل تلك الأخطار الخارجية تهديداً مباشراً لأراضى مصر ومياهها الإقليمية ومصالحها الاقتصادية والسياسية فقط. بل إنها شكلت أيضًا مصدراً مستمراً لاستنزاف الموارد البشرية والمالية لدولة المماليك الجراكسة طوال فترة وجودها ، فقد كان الانفاق على حملة عسكرية واحدة لمواجهة خطر من تلك الأخطار يكلف الدولة عشرات الآلاف من الدنانير ، وربما مئات الآلاف فى بعض الحالات[١٤]، فضلاً عن الإنفاق ا لمستمر على تشييد البروج والحصون والقلاع فى الثغور المختلفة لحماية إلبلاد من التهديدات الخارجية[١٥].

ولم تكن الأخطار الخارجية وحدها هى التى تستدعى تجهيز الحملات العسكرية ؛ فكثيراً ما كان السلاطين يوجهون الحملات العسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية ، خاصة تلك الاضطرابات التى كان يحركها أمراء المماليك ، أو تثيرها القبائل العربية فى مصر والشام ، وكانت تلك الاضطرابات والصراعات سمة ملازمة لدولة المماليك الجراكسة منذ نشأتها وحتى سقوطها [١٦].

ويوضح الجدول رقم١٤ أهم التحركات والعمليات العسكرية الخارجية وأهم الصدامات العسكرية الداخلية طوال عصر المماليك الجراكسة سنة بسنة ، مع بيان عدد وثائق بيع أملاك بيت المال فى كل سنة[١٧].

جدول رقم ١٤

العمليات العسكرية الخارجية والداخلية فى زمن المماليك الجراكسة وعدد وثائق بيع أملاك بيت المال

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٧٨٣	جيش حبشى يهاجم أطراف أسوان ويهزم القبائل العربية هناك . خروج التركمان على الطاعة وقتالهم وهزيمتهم بعد عدة معارك .	تمرد عرب البحيرة وتوجيه حملة حربية إليهم.	-
٧٨٤	تجدد القتال مع التركمان مرة أخرى .	استمرار تمرد عرب البحيرة وإرسال حملة كبيرة إليهم فشلت فى هزيمتهم هزيمة كاملة .	-
٧٨٥	عدة غارات للفرنجة على شواطئ الشام ومصر، واستعدادات عسكرية كبيرة فى سواحل المملكة تحسبًا لوقوع غارات أخرى. حملة لمحاربة التركمان تنتهى بالانتصار عليهم.	تمرد العرب فى الفيوم فى إطار مؤامرة لعزل السلطان ، وتوجيه حملة لقمع التمرد . تمرد عرب الشام معارك بين المماليك وأشراف الحجاز	-
٧٨٦	مراكب الفرنجة تهاجم رشيد ، والدولة تعيد تعمير أبراج ثغر دمياط تحسبًا لهجوم آخر. تجدد القتال بين نائب حلب والتركمان وانتصاره عليهم .		-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٧٨٧	تشييد عدد من السفن الحربية وإرسالها إلى دمياط ومنها إلى عرض البحر المتوسط لمهاجمة السفن الأوروبية فيه. هجوم أولاد الكنز على أسوان وقتل عدد كبير من أهلها وفرار الوالى من أمامهم .		-
٧٨٨	تشييد مزيد من السفن الحربية لدعم الأسطول المصرى فى البحر المتوسط. وصول أخبار حول استيلاء تيمور لنك على تبريز واتجاهه ناحية الغرب . خروج العسكر الشامى لمحاربة التركمان مرة أخرى، وانتصار التركمان .		-
٧٨٩	هجوم الفرنجة على طرابلس وتصدى حاميتها وأهاليها لهم واستيلاؤهم على ثلاث سفن للفرنجة . هجوم تيمور لنك على المناطق المتاخمة لحدود الدولة، وتجهيز حملة لمواجهته ثم انسحابه دون قتال. استمرار الحروب مع التركمان .	تدخل عسكرى مصرى فى الصراع القائم بين أشراف الحجاز . بداية فتنة منطاش وخروجه على السلطان.	-
٧٩٠	انتصار عسكرى للمماليك على بعض القوات التترية فى المناطق الحدودية وإرسال ٥٠ ألف دينار كإمداد للقوات المصرية التى توجهت إلى الشام لملاقاة التتار.	اتساع فتنة منطاش وانضمام عدد من كبار الأمراء إلى التمرد ضد السلطان. تمرد عرب الفيوم وإرسال قوة حربية لمواجهتهم .	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	استيلاء الفرنجة على جزيرة جربه على الشواطئ التونسية .		
٧٩١	انضمام التركمان إلى حركة التمرد ضد السلطان .	انقسام الدولة بسبب فتنة منطاش وعزل السلطان واتساع نطاق الحرب الأهلية بينه وبين خصومه وانفاق مبالغ مالية كبيرة من الطرفين على الحرب بينهما.	-
٧٩٢	هجوم فاشل للفرنجة على طرابلس بأسطول مكون من سبعين سفينة . هجوم التركمان على حلب وطرابلس مستفيدين من انشغال السلطان وخصومه بالحرب فيما بينهم .	استمرار الحرب بين السلطان برقوق وخصومه بقيادة السلطان المنصور حاجي وانتصار برقوق فى النهاية وعودته للسلطنة واستمراره فى مطاردة باقى خصومه. تمرد للعرب فى الصعيد .	-
٧٩٣	تحركات عثمانية على الحدود الشمالية للدولة .	استمرار الحرب ضد معارضى السلطان تمرد لعرب الشرقية .	-
٧٩٤	بدء تحرك تيمور لنك نحو الغرب مرة أخرى.	استمرار الحرب بين السلطان ومعارضيه..	-
٧٩٥	هجوم للفرنج على نستراوه يستمر لمدة٣ أيام. تحرك تيمورلنك نحو بغداد وفرار سلطانها لاجئًا إلى مصر. هجوم جديد للتركمان على تخوم الدولة فى الشام لمساندة المتمردين على السلطان .	انضمام بعض العرب فى الشام إلى معارضى السلطان . القضاء على ذيول فتنة منطاش .	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٧٩٦	هجوم للفرنجة على بعض سفن الغلال المتوجهة إلى الشام. خروج السلطان إلى الشام واستعداد الجيوش المصرية والشامية لمواجهة تيمور لنك . انتصار عرب الشام على التتار واستردادهم العراق من أيديهم ، وانسحاب تيمورلنك إى قاعدة ملكه.	محاولة بعض مشايخ العرب للتمرد على السلطان أثناء غيابه فى الشام. ثورة لعرب البهنسا .	-
٧٩٧	تحركات لبعض القوات التترية على حدود الشام .	ثورة عرب آل مهنا بالصعيد وتوجيه حملة عسكرية إليهم .	-
٧٩٨	عودة قوات تيمورلنك مرة أخرى إلى حدود الدولة الشرقية. هجوم أولاد الكنز على أسوان وتحالف الهواره معهم .	تمرد عرب الهوارة والأحامدة فى الصعيد.	-
٧٩٩	استمرار تحركات قوات تيمورلنك قرب حدود الشام واستعداد العسكر الشامى لمواجهته.		-
٨٠٠	استمرار تحركات قوات تيمورلنك قرب حدود الدولة. تدخل العثمانيين فى الصراعات العسكرية بين الإمارات الحدودية القائمة شمال الشام.	تمرد عرب الشرقية.	-
٨٠١	تحرك العثمانيين لأخذ الشام وخروج العسكر الشامى لملاقاتهم.	صراع بين الأمراء الكبار بعد وفاة السلطان.	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
		إعداد تجريدة عسكرية لمواجهة عرب الصعيد وانفاق مبلغ كبير من المال عليها.	
٨٠٢	استمرار التحركات العثمانية على الحدود الشمالية للدولة . تحرك تيمورلنك مرة أخرى نحو الحدود الشرقية للدولة .	الصراع بين السلطان والأمراء يتحول إلى حرب أهلية جديدة. تمرد عرب البحيرة وانضمامهم إلى معارضى السلطان. تمرد الهوارة فى الصعيد .	-
٨٠٣	غزو تيمورلنك للشام واحتلاله دمشق وتخريبها بعد عدة معارك استمرت لعدة شهور . تجهيز جيش جديد لمحاربة تيمورلنك . العثمانيون يهاجمون الحدود الشمالية للدولة. الفرنجة يستولون على ستة مراكب تحمل قمحا متوجهة من دمياط إلى الشام .	العرب يهاجمون المماليك المتوجهين للحاق بالسلطان فى الشام لحرب تيمور لنك . فتنة فى البلاد بسبب امتناع الخاصكية الذين عينهم السلطان أمراء بالشام عن السفر. تمرد بعض قبائل عرب الشام .	-
٨٠٤	سفن الفرنجة تهاجم طرابلس وتدور حروب طويلة بينهم وبين أهلها وأهل القرى المحيطة بها. التركمان يغيرون على أطراف الشام.	صراعات عسكرية بين أمراء الشام تشارك فيها بعض القبائل العربية. تمرد عرب الهوارة فى الصعيد والإيقاع بهم .	١
٨٠٥	أغارة التركمان على بعض المناطق المحيطة بحلب.	بعض أمراء المماليك يثيرون فتنة ضد السلطان .	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	وصول أخبار حول تحرك سفن الفرنجة قرب السواحل المصرية وخروج الأمراء إلى دمياط والاسكندرية استعداداً لملاقاتهم .		
٨٠٦	هجوم الفرنجة على شواطئ لبنان وتصدى الأهالى لهم لحين وصول القوات من دمشق . أنباء عن تحركات لسفن الفرنجة أمام الاسكندرية .	تمرد الأمير چكم على السلطان والدعوة لنفسه بالسلطنة فى حلب.	٢
٨٠٧	التركمان يهاجمون الأعمال الحلبية ويستولون على عدة قلاع في شمال الشام.	تمرد عدد من الأمراء ضد السلطان فى الشام وانضمام العرب التركمان إلى المعارك الدائرة بين أنصار السلطان وخصومه .	-
٨٠٨	التركمان يهاجمون حماة ، وأهل حماة يتصدون لهم.	استمرار تمرد الأمراء ضد السلطان واختفاء السلطان ، وتولية أخيه عبد العزيز بن برقوق لعدة شهور .	-
٨٠٩		استمرار تمرد الأمراء بالشام. تمرد عرب البحيرة وأطفيح احتجاجًا على مصادرة إبلهم لصالح القوات المتوجهة للشام.	-
٨١٠		استمرار تمرد الأمراء فى الشام وتوجه السلطان إلى الشام .	١

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨١١		استمرار تمرد الأمراء فى الشام .	١
٨١٢		استمرار القتال فى الشام.	-
٨١٣		استمرار القتال فى الشام.	-
٨١٤		تجدد حركة التمرد بقيادة الأمير شيخ ونوروز .	-
٨١٥		اغتيال السلطان فرج بن برقوق .	-
٨١٦		استمرار حركة التمرد فى الشام بقيادة الأمير نوروز .	١
٨١٧		تمرد جديد فى الشام وخروج السلطان لمواجهته .	-
٨١٨		العسكر الشامى يحارب بعض القبائل العربية فى الشام .	-
٨١٩		معارك فى البحيرة بين المماليك والعرب.	-
٨٢٠	السلطان المؤيد شيخ يشن حملة على الإمارات المتاخمة للحدود الشمالية للشام ويسترد عدة قلاع وحصون إلى السيادة المملوكية. غارات لسفن الفرنجة على الشواطئ المصرية.		-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخليةالصدامات	عدد الوثائق
٨٢١	تحرك قوات قرا يوسف أحد حكام منطقة الجزيرة إلى الشام واستعداد السلطان للخروج لملاقاته ، ثم انسحابه دون قتال . تحركات عسكرية للتركمان وحكام الإمارات الحدودية فى شمال الشام .		-
٨٢٢	ابن السلطان يتوجه إلى الحدود الشمالية للشام لتوطيد النفوذ المملوكى هناك.	السلطان يرسل تجريدة إلى الصعيد لمحاربة العرب.	-
٨٢٣	السلطان يرسل حملة إلى حلب خوفًا من تحرك حكام الإمارات الحدودية وهجومهم على شمال الشام.		-
٨٢٤		تمرد نائب الشام ورفضه الدخول فى طاعة السلطان الجديد وتولى ثلاثة سلاطين فى سنة واحدة .	١
٨٢٥	هجوم لسفن الفرنجة على ميناء الاسكندرية واستيلاؤهم على بضائع قيمتها ١٠٠ألف دينار.	تمرد بعض القبائل العربية فى الصعيد وفى فلسطين وإرسال تجريدتين لهم.	-
٨٢٦	تحرك سفن الفرنجة بالقرب من سواحل دمياط والاسكندرية وخروج الأمراء لمتابعة الموقف. وصول أخبار عن قيام ملك الحبشة بالهجوم على الممالك الإسلامية المجاورة له ردًا على إغلاق كنيسة القيامة بالقدس.		-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٢٧	هجوم للفرنجة على دمياط ، واستيلاؤهم على سفينتين للمسلمين . حملة بحرية لمواجهة اعتداءات الفرنجة على شواطئ الدولة وثغورها ، ونجاح الحملة فى الهجوم على قبرص والعودة بغنائم كثيرة.	تمرد نائب دمشق وإرسال حملة لقتاله وهزيمته بعد عدة معارك . إعداد حملة عسكرية لمحاربة أشراف مكة.	-
٨٢٨	أخبار عن حركة الفرنجة بالقرب من السواحل المصرية وخروج الأمراء إلى الثغور . تشييد برج بالطينة لمواجهة غارات الفرنجة وبناء عدد من السفن استعداداً لغزو قبرص . غزو قبرص للمرة الثانية.	تجريدة إلى مكة .	١
٨٢٩	نائب حلب يشن حملة على بعض الإمارات الحدودية. أربع سفن للفرنجة تحاول غزو الاسكندرية . التفكير فى إعداد حملة لغزو اليمن ثم التراجع عنها بسبب الانشغال بغزو قبرص . غزو قبرص للمرة الثالثة وأسر ملكها .		١
٨٣٠			-
٨٣١	غارة للفرنجة على ثغر الإسكندرية وإعداد تجريدة من الأمراء لملاقاتهم .	إرسال حملة إلى مكة لمنع تعرض أشراف الحجاز للتجار.	٤
٨٣٢	غارة جديدة لسفن الفرنجة على الاسكندرية وتصدى الأهالى لها .		-

عدد الوثائق	الصدامات العسكرية الداخلية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	السنة الهجرية
		السلطان يجهز تجريدة إلى بلاد الشرق تستولى على بعض المدن والقلاع .	
٣	حملة بقيادة نائب حلب لمحاربة بعض القبائل العربية .	تحرك شاه رخ بن تيمورلنك إلى الشام ثم رجوعه بسبب تفشى الوباء فى جيشه قبل أن يصل إلى حدود الشام. هجوم حكام العراق على بعض المناطق الحدودية. تحرك ملوك الحبشة ضد الممالك الإسلامية المجاورة لهم، وسعيهم للتحالف مع الأوروبيين لضرب مصر .	٨٣٣
١		تجريدة عسكرية إلى حلب لمواجهة تحركات التركمان فى المنطقة ، تعود بعد وصولها إلى سرياقوس .	٨٣٤
-			٨٣٥
٣		استيلاء الفرنجة على ميناء طرابلس . استيلاء الفرنجة على سفينة تجارية عند دمياط. هجوم الأسبان على جزيرة جربه. تحرك الكيتلان بمائة سفينة حربية إلى صقلية، وإرسال وفد إلى السلطان برسباى للاحتجاج على احتكار الدولة للتجارة. خروج السلطان لمحاربة التركمان عند حدود الشام.	٨٣٦

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٣٧	نائب السلطنة فى الرها يحارب التركمان . استيلاء الكيتلان على مراكب تجارية فى ميناء طرابلس وبيروت ، وتعيين تجريدة بحرية للبحث عنهم فى البحر المتوسط. استيلاء الفرنجة على مراكب من الساحل الشامى .	تمرد عرب البحيرة .	٢
٨٣٨	هجوم التركمان على مناطق الحدود الشمالية للشام أكثر من مرة ذلك العام .	تمرد عرب هوارة فى الصعيد. توجه بعض الأمراء لمحاربة عرب الوجه البحرى .	-
٨٣٩	شاه رخ بن تيمور لنك يهدد بمهاجمة الشام ومصر. إرسال تجريدة إلى الشام لمواجهة التركمان المتحالفين مع جانى بك الصوفى أكبر خصوم السلطان الذى هرب من سجنه إليهم .		٢
٨٤٠	هجوم الكيتلان على أبى قير .		٢
٨٤١	استمرار المعارك مع التركمان وجانى بك الصوفى والانتصار عليه وقتله . إرسال تجريدة جديدة للشام .	تمرد العشائر العربية بالشام .	٤
٨٤٢	انتصار التجريدة التي أرسلها برسباى قبل وفاته على التركمان .	خروج تجريدة لمحاربة عرب لبيد بالبحيرة. الصراع على السلطنة بين الأمراء الكبار. إرسال تجريدة للصعيد لمواجهة تمرد العرب	٢

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	الكيتلان يعدون اثنتى عشرة سفينة للهجوم على الشام.	هناك.ثم إمدادها بتجريدة أخرى. إرسال تجريدة لغزو عرب بلى بالحجاز. خروج نائب الشام على السلطان وإرسال تجريدة لمحاربته .	
٨٤٣	سفن الفرنجة تهاجم ثغر رشيد . اشتباك المتطوعين مع مجموعة من سفن الفرنجة قرب بيروت . التركمان يهاجمون عسكر حلب .	إرسال تجريدة إلى مكة .	٢
٨٤٤	حملة بحرية تتجه إلى رودس وتفشل فى استيلاء عليها .	إرسال تجريدة إلى الصعيد لمحاربة العرب.	٦
٨٤٥			١
٨٤٦	السلطان يرسل حملة بحرية ثانية إلى رودس وتفشل فى الاستيلاء عليها ولكنها تهاجم جزيرة يتحصن بها الاسبتارية .		-
٨٤٧	حملة ثالثة على رودس .		-
٨٤٨		تمرد عرب البحيرة وإرسال حملة لمواجهتهم.	١
٨٤٩			٢

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٥٠			٢
٨٥١			٢
٨٥٢		تمرد بعض القبائل العربية فى الصعيد .	٤
٨٥٣		إرسال تجريدة لقمع تمرد عرب البحيرة .	١٠
٨٥٤	غارة لسفن الفرنجة على رشيد وتعيين جماعة من المماليك لحفظ الثغور . أخبار عن أعداد الحبشة لأسطول ضخم لغزو البلدان الإسلامية . أخبار عن تحرك التركمان قرب حدود الشام وإعداد تجريدة لإرسالها إلى هناك .	إرسال تجريدة ثانية إلى عرب البحيرة .	٥
٨٥٥	غارة لسفن الفرنجة على صور وغارة أخرى على الطينة . الشروع فى بناء عدة سفن لجهاد الفرنجة والتصدى لعبثهم بشواطئ الدولة.		٤
٨٥٦	إرسال أحد الأمراء مقدمى الألوف إلى رشيد لحمايتها من عبث سفن الفرنجة .		١
٨٥٧	نائب حلب يستعيد بعض المناطق من أيدى التركمان المتمردين على السلطان .	صراع على السلطنة ينتهى بتولى أينال. تمرد عرب الصعيد وإرسال تجريدة من مماليك الاستادار لمواجهة تمردهم.	١٠

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٥٨		تمرد بعض القبائل العربية فى البحيرة.	٧
٨٥٩		فتنة بين أمراء المماليك . إرسال تجريدة لمحاربة عرب البحيرة .	٧
٨٦٠	استيلاء التركمان على بعض القلاع الحدودية. السلطان يعد حملة للسفر بالبحر لجلب الأخشاب لبناء سفن جديدة لمحاربة الفرنجة ثم يلغى سفر الحملة بسبب اعتراض الأمراء .		٥
٨٦١	إرسال تجريدة إلى الشام لمواجهة التركمان.		٩
٨٦٢			٤
٨٦٣	غارة بحرية للفرنجة على السواحل المصرية. السلطان يشرع فى عمارة أسطول بحرى ليرسله إلى قبرص.		٢٠
٨٦٤	إرسال حملة عسكرية إلى قبرص لحسم النزاع على حكمها .		٣٩
٨٦٥		فتنة بين الأمراء تنتهى بعزل المؤيد أحمد ابن إينال .	١٨
٨٦٦	إعداد تجريدة إلى قبرص . التركمان يهاجمون بعض المناطق المحيطة بحلب.	تجريدة إلى الصعيد لمواجهة العرب . تجريدة إلى البحيرة لمواجهة عرب لبيد.	١١

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٦٧	إرسال حملة جديدة إلى قبرص .	تجريدة جديدة إلى البحيرة .	١٨
٨٦٨	الحامية المصرية فى قبرص تستولى على ڤاماجوستا .	إرسال تجريدة ثالثة إلى البحيرة .	٩
٨٦٩		تجريدة لقتال عرب محارب فى الجيزة.	١٤
٨٧٠	صراع بين المماليك والعثمانيين حول تولية حكام الإمارات الحدودية . إرسال حملة إلى الشام لمحاربة التركمان.		٥
٨٧١		تجريدة عسكرية لقتال العرب فى الجيزة بعد أن نهبوا الخيول وهى فى مرابعها .	١٣
٨٧٢	التركمان يهاجمون البلاد الحلبية . تعيين عدة حملات لمواجهة التركمان وهزيمة هذه الحملات . أخبار عن مساندة العثمانيين للتركمان .	تولى أربعة سلاطين فى سنة واحدة. تمرد العرب فى البحيرة .	٥
٨٧٣	هجوم التركمان على القلاع الحدودية وإرسال قوة عسكرية لحفظ مدينة حلب والمناطق المحيطة بها . توحيد العراق تحت حكم حسن الطويل وخشية السلطان فى مصر من ذلك . هزيمة التجريدة التى أرسلها السلطان لمحاربة التركمان .	تجريدة للبحيرة لمواجهة تمرد العرب .	٩

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٧٤	استمرار الاشتباكات مع التركمان .		١
٨٧٥	إرسال تجريدة ثقيلة لمحاربة التركمان بقيادة الأمير يشبك من مهدى الدوادار . هجوم للكتيلان على ثغر الاسكندرية .		١
٨٧٦	انتصارات متوالية لحملة يشبك من مهدى ودعم الحملة بمائة ألف دينار . تشييد برج بالقرب من رشيد لمواجهة هجمات سفن الفرنجة .	تجريدة إلى الشرقية لقمع تمرد العرب . عرب الشرقية يهاجمون أطراف القاهرة والسلطان يعين تجريدة جدية لهم .	-
٨٧٧	انتصار حملة يشبك الدوادار على شاه سوار وأسره وإعدامه فى القاهرة . هجوم جديد للفرنجة على الاسكندرية وأسر عدد منهم . هجوم لسفن الفرنجة على الطينة وأسر سفينة بمن فيها. حسن بك الطويل حاكم العراق يهاجم حدود المملكة فى شمال الشام، والسلطان يرسل تجريدة لمحاربته ، ويدعمها بتجريدة أكبر بقيادة الأمير يشبك من مهدى . حسن الطويل يسعى لتحالف مع الفرنجة ضد مصر، والعثمانيون يسعون للتحالف مع مصر ضد حسن الطويل .		٢
٨٧٨	هجومين للفرنجة على الاسكندرية ودمياط ، والسلطان يرسل حملة بحرية لتتبعهم .	خروج حملة عسكرية لمواجهة عرب البحيرة.	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٧٩		تمرد عربان بنى وائل وبنى حرام بالشرقية وتوجه الأمير يشبك الدوادار لمواجهتهم. عرب عزالة يهاجمون الجيزة .	-
٨٨٠	تدخل القوات المملوكية فى حلب فى الصراع بين حاكم العراق وابنه، وهزيمة قوات المماليك. سفينة تجارية من سفن الفرنجة تأسر مجموعة من تجار الاسكندرية بينهم بعض تجار السلطان .		١
٨٨١		حملة بقيادة الأتابك أزبك من ططخ لمحاربة عربان لبيد .	٣
٨٨٢	السلطان قايتباى يقضى أربعة شهور بالشام ويتفقد القلع الحدودية .	ثورة جديدة لعرب هوارة بالصعيد وخروج الأمير يشبك الدوادار لمواجهتهم .	-
٨٨٣		استمرار حملة يشبك الدوادار على عرب هواره وتتبعهم حتى النوبة. خروج بعض عرب الشام على الطاعة .	١
٨٨٤	الأمير يشبك الدوادار يجدد سلسلة ثغر دمياط لمنع سفن الفرنجة من مهاجمة الثغر، والسلطان يشيد برجين بالاسكندرية ورشيد .		
٨٨٥	حملة يشبك الدوادار تعبر الفرات وتهاجم المناطق الشمالية من مملكة العراق وتلقى هزيمة	خروج العرب فى حماة على طاعة السلطان وقتلهم نائب حماة، وتعيين حملة	-

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	كبيرة ويقتل فيها الأمير يشبك . السلطان يرسل حملة إلى حلب لحماية الحدود بعد هزيمة حملة يشبك وأسر كل قادتها .	بقيادة الأمير يشبك الدوادار لقتال العرب.	
٨٨٦			٢
٨٨٧			٣
٨٨٨			-
٨٨٩	السلطان يعين تجريدة ثانية لدعم التجريدة التى أرسلها إلى حلب لمحاربة التركمان بعد أن أرسل العثمانيون دعمًا عسكريًا للتركمان. هزيمة التجريدة الأولى من التركمان وانتصار التجريدة الثانية وعودتها بأعلام العثمانيين منكسة .		٢
٨٩٠	السلطان يرسل تجريدة جديدة لمحاربة التركمان. العثمانيون يهاجمون بعض القلاع الحدودية ويستولون عليها ويهددون شمال الشمال . الاستعداد لإرسال حملة الحدود الشمالية من هجوم محتمل للعثمانيين .		٤
٨٩١	انتصار العساكر المصرية على الجيش العثمانى.	السلطان يعين تجريدة لإخماد فتنة نشبت بين عرب نابلس .	

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	هجوم جديد للعثمانيين على الحدود الشمالية للدولة، والسلطان يعين تجريدة جديدة لمواجهتهم .	السلطان يرسل تجريدة إلى البحيرة لمواجهة تمرد العربان بها .	٩
٨٩٢	حكام غرناطة يستنجدون بالمماليك وإرسال حملة عسكرية لمساندتهم ، والسلطان يلجأ للضغط على قساوسة كنيسة القيامة لوقف هجوم الأسبان على غرناطة دون جدوى. استمرار تحركات العثمانيين فى منطقة الحدود الشمالية .	حملة عسكرية لقتال عرب الأحامدة فى الصعيد . تمرد العرب فى الشرقية والغربية .	٢
٨٩٣	العثمانيون يتقدمون بجيش ضخم لغزو دولة المماليك، والسلطان يعد تجريدة ضخمة لمواجهة هجوم العثمانيين. حملة بحرية عثمانية لمهاجمة مصر. انتصار الجيش المملوكى على العثمانيين انتصارا ساحقًا .		٧
٨٩٤	العثمانيون يتحركون مرة أخرى نحو المملكة .		٧
٨٩٥	طلائع الجيش العثمانى تصل إلى قرب الحدود الشمالية للشام والسلطان يرسل تجريدة ضخمة تتوغل فى أراضى الدولة العثمانية .		-
٨٩٦			٢

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٨٩٧	تحرك العثمانيون للاستيلاء على العراق وقرر السلطان قايتباى إرسال تجريدة لدعم حكام العراق ثم تراجع عن ذلك.		٢
٨٩٨			٥
٨٩٩		تمرد عربان الشام على الدولة.	-
٩٠٠			١
٩٠١			-
٩٠٢		فتنة بين أمراء المماليك بعد وفاة قايتباى وتولى ابنه محمد السلطنة ومحاولة قانصوه خمسمائة الاستيلاء على الحكم ثم فشل هذه المحاولة. فتن بين عرب الصعيد. فتنة جديدة بين كبار الأمراء يشارك فيها بعض العرب .	٤
٩٠٣		السلطان يعين تجريدة لمحاربة الأمراء المتمردين الذين هربوا للشام. تجدد الفتنة بين أتباع قانصوه خمسمائة السلطان.	٢
٩٠٤	تحرك الجيش العثمانى قرب الحدود الشمالية للشام .	تمرد عربان البحيرة ومنع جباية الخراج والسلطان يجهز تجريدة لمحاربتهم.	٤

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
		استمرار الفتنة بين الأمراء ، وقتل السلطان وتولى خاله قانصوه أبو سعيد . تمرد جديد لعربان عزالة بالبحيرة ، هاجموا فيه بعض المناطق في جنوب القاهرة، وهزموا تجريدة عينها السلطان للقائهم، وتوجه الأمير طومان باى الدوادار للقائهم وانتصاره عليهم .	
٩٠٥		عصيان نائب الشام وتمرده على السلطان . تمرد العرب فى الشام . عصيان الأمير الدوادار واتساع الفتنة حتى انتهت بعزل السلطان الظاهر قانصوه وتولى الأشرف جانبلاط .	٥
٩٠٦		استمرار عصيان الأمير قصروه نائب الشام وإرسال تجريدة لمواجهته. الأميرالدوادار يتوجه إلى الشام ويتسلطن هناك، واشتعال الحرب بين الأشرف جانبلاط والسلطان الجديد العادل وطومان باى، وانتهائها بتولى طومان باى للسلطنة . استمرار الفتنة بين الأمراء وعزل العادل طومان باى بعد توليه بشهور قليلة، واختيار الأشرف قانصوه الغورى سلطانًا.	٣

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
٩٠٧		تمرد محدود لبعض أمراء المماليك ونجاح السلطان فى القضاء عليه بسرعة .	١١
٩٠٨	تحرك اسماعيل الصفوى عند الحدود الشرقية للملكة والشروع فى إعداد تجريدة لمواجهته ثم التراجع عنها بعد ابتعاد قوات الصفوى عن الحدود .	عصيان بعض أشراف مكة وتعرضهم لقوافل الحج. تمرد العربان فى الشرقية والغربية والصعيد، وإرسال أكثر من تجريدة لمحاربتهم .	١٧
٩٠٩			١٠
٩١٠		تمرد نواب السلطانة فى حماة وطرابلس.	١٣
٩١١	السلطان يعين تجريدة للبحر الأحمر لمواجهة حركة السفن البرتغالية هناك. إنشاء أبراج بجدة تحسبًا لهجوم الأوروبيين عليها . اعتداءات متعددة للفرنجة على سواحل الدولة، والسلطان يرسل قاصداً بكتاب من بطريرك الأقباط يدعوهم لوقف هجماتهم .	تجريدة إلى مكة لمحاربة أمير ينبع . تجريدة إلى الكرك لمواجهة عرب بنى لام. إلغاء الحج بسبب الصراعات بين العرب فى الحجاز. اشتعال المعارك بين عرب الشرقية.	١٣
٩١٢	تجريدة البحر الأحمر تستولى على سواكن. تزايد عمليات القرصنة البرتغالية فى البحر الأحمر.	استمرار تمرد عرب بنى لام بفلسطين. تزايد حركة تمرد عرب الشرقية. السلطان يرسل تجريدة إلى الحجاز.	٩
٩١٣	تحرك الصفويين مرة أخرى عند حدود الشام	تمرد عربان الشرقية ونهبهم للضياع.	٦

لسنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	الشرقية. السلطان يرسل تجريدة بحرية لمحاربة الفرنجة في البحر المتوسط.	انتصار الحملة التى أرسلها السلطان لقمع تمرد عرب بنى لام.	
٩١٤	السلطان يعمر عدة سفن برشيد لمواجهة اعتداءات الفرنجة على الشواطئ. الأسطول المصرى فى البحر الأحمر يحقق عدة انتصارات على القراصنة البرتغاليين ويطلب امدادات جديدة. هجوم لسفن الفرنجة على الطينة.		٢٢
٩١٥	عمارة سفن جديدة بالطور لدعم الأسطول المصرى فى البحر الأحمر. هزيمة فادحة للأسطول المصرى فى موقعة ديو البحرية. تحصين الطينة تحسبًا للهجمات البحرية للفرنجة. هجوم لسفن الفرنجة على بعض السفن المصرية المحملة بالأخشاب فى البحر المتوسط وانتصار السفن المصرية عليها.		٩
٩١٦	رسائل من بعض ملوك الهند تستنجد بالسلطان الغورى من البرتغاليين وتطالبه بإرسال تجريدة بحرية لحمايتهم. اعتداءات من جنود اسماعيل الصفوى على بعض أقاليم الشام.	فتنة فى الصعيد بين قبيلتى بنى عدى وبنى كلب.	٨

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	الفرنجة يسلبون حملة بحرية لجلب الأخشاب لبناء أسطول جديدة لمواجهة البرتغاليين. استيلاء الفرنجة على طرابلس الغرب لمدة أسابيع.		
٩١٧	غارة للفرنجة على سواحل البرلس والقبض على مائتين منهم.	تمرد العرب فى الغربية وتوجه الأمير طومان باى الدوادار لقتالهم.	٨
٩١٨	وصول طلائع جيش اسماعيل الصفوى إلى البيرة.	تمرد عرب البحيرة، وتعيين تجريدة لمحاربتهم. تمرد العرب فى الصعيد وإرسال تجريدة لمحاربتهم.	٨
٩١٩	البرتغاليون يحاصرون سواكن ويهددون جدة. إرسال ثلاثمائة من المماليك إلى السويس وعمارة عدد من السفن بها. إرسال تجريدة إلى جدة لحمايتها.	تمرد عرب الغربية وتعيين تجريدة لمحاربتهم. تمرد عرب الشرقية	١٤
٩٢٠	سيطرة البرتغاليين على البحر الأحمر وتدشين عشرين سفينة حربية فى السويس لمواجهة الموقف. السلطان يقرر إرسال تجريدة إلى حلب لمراقبة الحرب بين اسماعيل الصفوى وسليم الأول.	تمرد عرب البحيرة . تحرك عرب عزالة نحو البدرشين وتحرك الأمير طومان باى لمحاربتهم .	١١
٩٢١	بداية المناوشات العثمانية لمصر لمواجهة بسبب الصراعات القائمة بين حكام الإمارات الحدودية.		١٧

السنة الهجرية	التحركات والعمليات العسكرية الخارجية	الصدامات العسكرية الداخلية	عدد الوثائق
	الشروع فى إعداد تجريدة لمواجهة البرتغاليين فى بحر العرب والمحيط الهندى . حشود برية وبحرية عثمانية وتقدم العثمانيين للاستيلاء على الإمارات الحدودية والاستعداد لإرسال حملة كبيرة لمواجهتهم .		
٩٢٢	تحرك العثمانيين نحو مصر وبدء تحصين السواحل المصرية بالمدافع لمواجهة هجوم بحرى عثمانى متوقع . هجوم العثمانيين على المملكة وخروج الغورى لقتالهم واستشهاده فى مرج دابق. تقدم العثمانيين إلى مصر وانتصارهم على طومان باى فى الريدانية واستيلائهم على القاهرة .		٧

إن قراءة الجداول السابقة تكشف عن ثلاثة أمور:

أولاً : إن عصر المماليك الجراكسة قد شهد فترتين تزايدت فيهما الأخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية بشكل واضح. وهما العقدان الأولان من عصر الجراكسة والعقدان الأخيران منه ، فقد كانت نسبة العمليات العسكرية الخارجية والداخلية فى كل منهما إلى نسبتها فى مجمل عصر الجراكسة ١٩,٦٪ ؛ ومن الجدير بالملاحظة أن الفترة الأولى منهما من الفترات التى شهدت أقل نسب لبيع أملاك بيت المال، بينما كانت الفترة الثانية من الفترات التى شهدت أعلى نسب للبيع[١٨].

ثانيًا: إن هناك سبعة وأربعين سنة من سنوات عصر المماليك الجراكسة لم تشهد بيوعًا من أملاك بيت المال رغم ما وقع فيها من عمليات حربية متعددة وصلت فى بعض الأحيان إلى سبع عمليات كبرى[١٩]؛ وفى المقابل نجد أن هناك عشر سنوات سجلت فيها بيوع لأملاك بيت المال؛ بينما لم تشر المصادر التاريخية إلى وجود عمليات عسكرية فيها .

ثالثًا: إن سنة ٨٦٤هـ التى سجلت أعلى معدل للبيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة وهو٣٩ حالة بيع، لم تشهد سوى حملة عسكرية واحدة فقط.

* * *

ويوضح الجدول رقم ١٥ والرسم البيانى رقم٢ العلاقة بين عمليات البيع من أملاك بيت المال والعمليات العسكرية الخارجية موزعة على فترات زمنية متساوية من عصر المماليك الجراكسة .

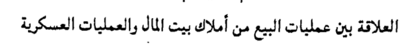
الفترة الزمنية بالتاريخ الهجرية	النسبة المئوية لبيع أملاك بيت المال	النسبة المئوية للعمليات العسكرية
أول محرم ٧٨٣- سلخ ذو الحجة ٧٩٢	صفر٪	٩,٨٪
أول محرم ٧٩٣- سلخ ذو الحجة ٨٠٢	٠,٦٪	٩,٨٪
أول محرم ٨٠٣- سلخ ذو الحجة ٨١٢	١,٢٪	٧,٩٪
أول محرم ٨١٣- سلخ ذو الحجة ٨٢٢	٠,٢٪	٤,٩٪
أول محرم ٨٢٣- سلخ ذو الحجة ٨٣٢	١,٣٪	٧٪
أول محرم ٨٣٣- سلخ ذو الحجة ٨٤٢	٣,٥٪	٨,٩٪
أول محرم ٨٤٣- سلخ ذو الحجة ٨٥٢	٣,٧٪	٣,١٪
أول محرم ٨٥٣- سلخ ذو الحجة ٨٦٢	١١,٧٪	٥,٢٪
أول محرم ٨٦٣- سلخ ذو الحجة ٨٧٢	٢٨,٤٪	٧٪
أول محرم ٨٧٣- سلخ ذو الحجة ٨٨٢	٣,٤٪	٧,٦٪
أول محرم ٨٨٣- سلخ ذو الحجة ٨٩٢	٤,١٪	٦,١٪
أول محرم ٨٩٣- سلخ ذو الحجة ٩٠٢	٥,٢٪	٣,١٪
أول محرم ٩٠٣- سلخ ذو الحجة ٩١٢	١٦,٢٪	٨,٦٪
أول محرم ٩١٣- سلخ ذو الحجة ٩٢٢	٢٠,٥٪	١١٪

جدول رقم ١٥

يوضح العلاقة بين بيع أملاك بيت المال والعمليات العسكرية

الداخلية والخارجية فى عصر المماليك الجراكسة

رسم بيانى رقم (٢)



بيع أملاك بيت المال

العمليات العسكرية

الفترات الزمنية

من كل ما سبق يتضح أنه لم يكن هناك تطابق كامل بين عمليات البيع من أملاك بيت المال والعمليات العسكرية الخارجية والداخلية فى عصر المماليك الجراكسة.

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن المتحصل من بيع أملاك بيت المال كان عادة أقل بكثير مما تنفقه الدولة على العمليات العسكرية؛ حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن ما أنفقه السلطان قايتباى على الحملات الحربية خلال فترة حكمه التى امتدت إلى ما يقرب من ثلاثين عامًا بلغ سبعة ملايين دينار وخمسة وستين ألف دينار[٢٠]، أى أن متوسط الإنفاق السنوى كان يبلغ مائتين وخمسة وثلاثين ألفًا وخمسمائة دينار؛ بينما تبلغ حصيلة مبيعات أملاك بيت المال ٥٠ ألف دينار سنويًا فى المتوسط[٢١].

معنى ذلك أنه لم تكن هناك علاقة ارتباط دائم بين بيع أملاك بيت المال والعمليات العسكرية التى تقوم بها الدولة.

فهل كانت الأزمة المالية والاقتصادية هى السبب الرئيسى وراء البيع؟ أو بمعنى آخر هل يمكن اعتبار تلك الأزمات متغيراً أثر فى علاقة البيع بالعمليات العسكرية ؟

ومن هنا ننتقل إلى مناقشة الأزمة المالية والاقتصادية فى عصر الجراكسة كدافع لبيع أملاك بيت المال .

٢- علاقة الأزمة الاقتصادية فى عصر المماليك الجراكسة بالبيع من أملاك بيت المال

يلاحظ الدارس لتاريخ مصر فى عصر المماليك الجراكسة بوضوح تصاعد ملامح الأزمة الاقتصادية ، التى كانت أزمة مركبة شملت عمليتى الانتاج والقوى المنتجة نفسها، وموارد الدولة ثم النظام النقدى بكل جوانبه وقد تداخلت فى ذلك العصر أسباب الأزمة بنتائجها ومظاهرها، وكانت تلك الأزمة الاقتصادية جزءاً من أزمة شاملة استحكمت فى عصر المماليك الجراكسة ، وتمثلت فى عجز أجهزة المجتمع ومؤسساته - وليس أجهزة الدولة فحسب- عن مواجهة الأخطار المحيقة به، بل وحتى عن القيام بالحد الأدنى من المهام الأساسية والحيوية اللازمة لاستمرار حياة ذلك المجتمع وتطوره ، فى نفس الوقت الذى غابت فيه القوى الاجتماعية القادرة على إفراز أدوات اجتماعية بديلة تدير من خلالها الصراع وتخرج المجتمع من أزمته ، لقد تلخصت تلك الأزمة فى فشل المجتمع فى الاستجابة الملائمة للتحدى الذى واجهه، وانتهى الأمر بسقوط مصر فى براثن احتلال أجنبى جديد[٢٢].

لقد عاش المجتمع المصرى فى عصر المماليك الجراكسة أزمة اقتصادية طاحنة تميزت بنقص لمنتجات والسلع «كقيم استعمال» وارتفاع أسعارها[٢٣]، وقد مست تلك الأزمة الهياكل لاقتصادية الأساسية فى المجتمع، وهزت قواعد اقتصاد البلاد الذى كان يعتمد بشكل أساسى على الإنتاج الزراعى ثم على تجارة العبور كما كانت فى نفس الوقت أزمة ناتجة عن خلل تلك لهياكل[٢٤]. ولايخلو مصدر من مصادر عصر المماليك الجراكسة من الإشارة إلى ملامح الأزمة التى عاشتها مصر فى ذلك العصر، فعادة ما تشير الحوليات التاريخية لتلك الحقبة إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية خاصة الحبوب ، أو ندرتها فى الأسواق ، وربما اختفائها تمامًا[٢٥]؛ ورغم أن عصر المماليك الجراكسة عرف بعض لحظات الرخاء النسبى التى أنخفضت فيها أسعار الحبوب وغيرها من السلع والمنتجات[٢٦] إلا أنها كانت لحظات عابرة خرجت عن السياق العام لذلك العصر وهو الارتفاع المستمر فى الأسعار وندرة السلع الغذائية [٢٧]، حتى وصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حد نقص الغلال واللحوم فى البيوت السلطانية والديوان المفرد[٢٨]. ولاشك فى أن توافر الحبوب الغذائية يعتبر عنصراً حاسمًا لاستقرار المجتمع وتطوره، وقد كان القمح على وجه الخصوص من أهم المنتجات الزراعية فى مصر، وكانت له أهمية حيوية للسكان، كما كان كذلك مصدراً أساسيًا لدخل الدولة من خلال الضرائب المفروضة على تجارته ومن خلال احتكار الدولة له فى بعض الأحيان [٢٩].

وإذا كان نقص الحبوب الغذائية وارتفاع أسعارها فى عصر المماليك الجراكسة مظهراً من مظاهر الأزمة الاقتصادية والمالية، فهو فى نفس الوقت سبب من أسبابها ونتيجة من نتائجها، قد كان السبب المباشر لأزمة الحبوب فى مصر هو نقص مساحة الأراضى الزراعية نقصًا واضحًا، حيث تشير مصادر القرن التاسع الهجرى إلى أن قرى مصر العامرة كانت تزيد على ألفى ومائة قرية بقليل[٣٠]؛ وتؤكد بعض تلك المصادر أن عدد القرى فى القرن الخامس الهجرى كان يبلغ عشرة آلاف قرية[٣١]،وبغض النظر عن مدى دقة الأرقام التى تتعلق بعدد القرى فى القرن الخامس الهجرى، فإنه من المؤكد أن مساحة الأرض الزراعية فى مصر قد تراجعت تراجعًا ملحوظًا منذ منتصف القرن الثامن الهجرى[٣٢].

وعلى صعيد آخر تعرضت الدعامة الثانية للاقتصاد المصرى، وهى تجارة العبور بين أوروبا من ناحية والشرق الأقصى والهند من ناحية أخرى، والتى كانت تمر عبر مصر والشام، لعدة ضربات من خصوم التحالف المصرى البندقى[٣٣]؛ حيث شنت الجيوب الصليبية المتبقية فى جزر البحر المتوسط غارات متوالية على الموانئ المصرية والشامية[٣٤]، كما قادت البابوية فى روما

سياسة الحصار الاقتصادى ضد سلطنة المماليك[٣٥]، ثم جاء وصول البرتغاليين إلى الهند ليصيب سيطرة مصر على التجارة بين الشرق والغرب فى مقتل ؛ لقد ساعد اكتشاف الرحالة البرتغالى فاسكوداجاما لطريق رأس رجاء الصالح ووصوله إلى الهند سنة ٩٠٤هـ/ ٩٧-١٤٩٨م على تفاقم أزمة مصر الاقتصادية ، وكان هذا الكشف الضربة الأخيرة لمركز مصر المتميز فى تجارة العالم القديم، كما حرم مصر من مصدر مهم من مصادر دخلها الخارجى[٣٦].

وقد انعكست تلك الأزمة بوضوح على معظم المدن التجارية الكبرى فى مصر، والتى بدت فى حالة يرثى لها فى أوائل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) بعد أن كانت مراكز حضارية وتجارية كبرى فى عالم العصور الوسطى[٣٧].

ويرجع نقص مساحة الأرض المنزرعة إلى عدة أسباب منها :

١- إهمال الدولة فى القيام بمهامها الأساسية فى أعمال ضبط النهر، مما أثر على النشاط والاقتصاد الرئيسى فى البلاد وهو الزراعة[٣٨].

٢- ومنها كثرة اعتداءات القبائل العربية المستمرة على الفلاحين وقراهم[٣٩].

٣- وكذلك المبالغة فى إيجارات الأراضى الزراعية، حتى أصبحت الزراعة غير مجدية اقتصاديًا للفلاح[٤٠].

٤- إلا أن أهم تلك الأسباب على الإطلاق كان نقص الأيدى العاملة لموت عشرات الآلاف من الفلاحين فى موجات الأوبئة والمجاعات التى اجتاحت البلاد فى تلك الحقبة، ثم هروب الكثيرين منهم إلى المدن بحثًا عن الطعام أو هربًا من استغلال موظفى الدولة والأمراء[٤١].

* * *

لقد كانت الأزمة السكانية فى عصر المماليك بشكل عام وعصر المماليك الجراكسة بشكل خاص، والتى تمثلت فى تناقص أعداد السكان بشكل خطير، أحد عناصر الأزمة الاقتصادية، حيث فقدت مصر جزءاً كبيراً من قوة العمل فيها ، وقد بدأت المشكلة السكانية فى مصر بالأزمة التى عاشتها البلاد فى أواخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) والتى فقدت فيها البلاد عشرات الآلاف من سكانها خاصة فى الريف، حيث قدر بعض مؤرخى عصر المماليك نسبة الفاقد السكانى فى تلك الأزمة بما يقارب ٨٠٪ من سكان الريف[٤٢]؛ وما تكاد مصر تسترد أنفاسها حتى دهمها الفناء الكبير فى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع

عشر الميلادى)، ومنذ ذلك الحين تعاقبت عليها سلسلة متوالية من القحط والمجاعات والأوبئة أخذت الفترات الزمنية بينها تتقارب باستمرار حتى سقوط دولة المماليك الجراكسة[٤٣].

ورغم أنه ليس هناك احصاء دقيق لعدد السكان فى ذلك العصر، إلا أن كتب المؤرخين والرحالة تتحدث عن أعداد الوفيات الضخمة والتى بلغت فى بعض موجات الطاعون عدة آلاف فى اليوم الواحد [٤٤]، وهى تقديرات تعتمد فى بعض الأحيان على المعايشة اليومية، وفى أحيان أخرى على كشوف ديوان الطرحاء الذى كان يسجل أعداد الموتى فى المدن الكبرى على الأقل يومًا بيوم[٤٥].

كذلك فإن الدراسات التى اعتمدت على رصد تطور بعض الظواهر الاجتماعية كالأسواق والحمامات العامة للوصول إلى حجم الانهيار السكانى الذى نتج عن موجات الأوبئة والطواعين والمجاعات، قدرت الانخفاض السكانى فى القاهرة وحدها بنسبة ٤٠٪ تقريبًا، بينما يبدو أن تأثير الأوبئة كان أكثر فداحة فى الريف[٤٦].

لقد أدى تحول معدلات النمو السكانى إلى معدلات سلبية إلى المزيد من التأزم فى الأوضاع الاقتصادية،بسبب نقص الأيدى العاملة اللازمة للزراعة، وبالتالى بوار مساحات جديدة من الأراضى والعجز عن ضم محاصيل أراضى أخرى، الأمر الذي ترتب عليه نقص مستمر فى المواد الغذائية وارتفاع فى أسعارها، هذا بالإضافة إلى انهيار كثير من الصناعات والحرف؛ وفى نفس الوقت كانت موجات الغلاء ونقص السلع الغذائية تؤدى إلى مجاعات جديدة تساعد على انتشار الأوبئة مرة ثانية... وهكذا يتحول الانهيار الاقتصادى إلى دائرة محكمة لا فكاك منها[٤٧].

لقد تعرض العالم كله فى منتصف القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى لهجوم وباء الطاعون الذى عرف فى الشرق باسم «الفناء الكبير»، وعرف فى الغرب باسم «الموت الأسود» BLAK DEATH، وقد اختلفت استجابة كل من الشرق والغرب لتلك الكارثة الحيوية بشكل واضح، ففى الوقت الذى كان فيه الموت الأسود نقطة انطلاق لتحول الغرب من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، كان الفناء الكبير عاملاً كبل الشرق وأقعده عن مواصلة تطوره الحضارى لعدة قرون، لقد كان المجتمع المصرى آنذاك عاجزًا عن مواجهة التحدى الذى قابله [٤٨]، وقد حدد المقريزى سبب ذلك العجز فى ثلاثة عوامل هى : فساد الإدارة السياسية، وارتفاع ريع الأراضى الزراعية مع ارتفاع تكلفة الزراعة، فضلاً عن انهيار النظام النقدى وسيادة العملات الرديئة [٤٩].

وقد تصدت الدولة لمعالجة الأزمة الاقتصادية ، ولكنها اتبعت أساليب فاقمت من حدة الأزمة بدلاً من أن تؤدى إلى حلها؛ فقد لجأت دولة المماليك الجراكسة إلى فرض ضرائب جديدة أو إلى زيادة الضرائب المفروضة، الأمر الذى أدى إلى اتساع ظاهرة هجر الفلاحين للأرض وبالتالى مزيد من النقص فى مساحة الأرض المزروعة[٥٠].

أما الأسلوب الثانى الذى لجأت إليه الدولة، فكان احتكار تجارة بعض السلع، أو قيام السلطان بشراء سلعة ما من الأسواق بسعر منخفض ثم اعادة بيعها بسعر أعلى، أو فرض سلع معينة من الذخيرة السلطانية على التجار بسعر محدد أو بعملة محددة وقد امتد هذا الأسلوب إلى التجار الأجانب الذين كانت الدولة تتعامل معهم وقد أدت تلك السياسات إلى مزيد من ارتفاع الأسعار فى الداخل، كما أدت إلى اضطرابات فى علاقات مصر التجارية مع الدول الأوروبية، وقد بلغت هذه السياسة ذورتها فى عصر السلطان الأشرف برسباى (٨ربيع الآخر ٨٢٥- ١٣ذوالحجة ٨٤١هـ) [٥١].

كذلك لجأ السلاطين إلى أسلوب مصادرة العقارات والأموال، وهو أسلوب زاد من ارتباك الوضع الاقتصادى [٥٢].

وهكذا لانجد إلا حلولاً تزيد الأزمة الاقتصادية تفاقمًا، ومن الجدير بالملاحظة أن الأزمة تواكبت مع زيادة انفاق الفئات العليا فى المجتمع على الاستهلاك الترفى، وزيادة انفاق الدولة على الأعباء العسكرية بصورة أصبحت معها التكلفة الاقتصادية لتصرفات المماليك شديدة الوطأة على اقتصاد البلاد، حيث أصبح المجتمع المصرى قائمًا على تبديد فوائضه الاقتصادية بشكل مستمر، وعاجزاً عن تحقيق تراكم يسمح له بالنمو والتطور الاجتماعى فضلاً عن الخروج من الأزمة [٥٣].

وقد ترتب على انهيار البنية الأساسية للاقتصاد المصرى، وعلى أساليب الدولة فى معالجتها أزمة مالية طاحنة ، حيث تشير مصادر عصر المماليك الجراكسة كثيراً إلى فراغ خزائن الدولة من الأموال وعجزها عن الوفاء بمهامها الأساسية[٥٤].

لقد مرت دولة المماليك الجراكسة بأزمة مالية ونقدية طاحنة ، تراجع فيها دور الذهب فى النظام النقدى للدولة [٥٥]، وسادت العملات الفضية ثم النحاسية- والأخيرة عملة غير شرعية[٥٦]- كما عرفت الأسواق المملوكية العملات الذهبية والفضية الأجنبية القوية التى بدأت تنتشر فى البلاد[٥٧]، وكثيراً ما كانت المراسيم السلطانية الشريفة تبرز لمنع تداول بعض

تلك العملات الأجنبية، وتدعو الأهالى إلى تسليمها لدور الضرب لإعادة سبكها مرة أخرى كعملة رسمية للدولة[٥٨].

وكان ارتفاع سعر الذهب قياسًا إلى العملات الأخرى، مع سيادة العملة النحاسية يعنى انخفاض القيمة الفعلية للنقود المتداولة فى الأسواق، ويبدو أن أحد أسباب خروج الذهب والفضة من سوق التداول النقدى يرجع بالإضافة لندرتهما[٥٩]، إلى انخفاض قيمتها الفعلية بسبب انخفاض نسبة المعدن الثمين فيهما، وهى حقيقة رصدتها المصادر التاريخية[٦٠]؛ فقد عرف ذلك العصر ظاهرة غش العملة- بما فى ذلك العملة النحاسية سواء على يد الدولة، أو على يد بعض الأشخاص الذين يسعون لتحقيق مآرب شخصية لأنفسهم[٦١]. ولم يقتصر الأمر على غش العيار، بل أن وزن الدنانير فى عصر المماليك الجراكسة كان أقل عادة من الوزن الشرعى للدينار وهو ٢٣ ,٤جم [٦٢]. حيث تتراوح نسبة النقص عن الوزن الشرعى للدينار فيما بين ١٠٪ و ٢٢٪ من الوزن[٦٣].

كما شهد ذلك العصر ظاهرة جمع الفلوس النحاسية وتهريبها إلى خارج مصر، لبيعها فى اليمن والهند كنحاس خام بسعر أعلى من سعرها وهى مضروبة كفلوس ، وهى ظاهرة أدت إلى نقص كمية الفلوس السليمة المتداولة[٦٤].

كذلك أدى تذبذب أسعار صرف العملات، وكثرة إصدار قرارات التسعير ثم الرجوع عنها، إلى ارتباك الأسعار فى الأسواق ، وظهور أكثر من سعر للسلعة الواحدة فى نفس الوقت وفقًا لنوع العملة التى يتم الدفع بها[٦٥].

ومع ذلك فقد كانت هناك بعض محاولات للإصلاح النقدى الجاد خاصة فى عصور المؤيد وبرسباى وجقمق ، إلا أنها كانت محاولات محدودة الأثر فى نتائجها ، ولم يقدر لها النجاح والاستمرار طويلاً [٦٦].

وإذا أردنا أن نرصد ملامح الأزمة الاقتصادية من خلال مؤشرات رقمية محدودة فيمكن لنا أن ندرس تطور أسعار صرف العملات المختلفة، وتطور ثمن القمح باعتباره السلعة الغذائية الرئيسية ، وذلك فى حدود ما توفره لنا المصادر التاريخية الروائية المختلفة.

ويوضح الجدول رقم ١٦ متوسط أسعار صرف العملات المختلفة فى عصر المماليك الجراكسة، مقسمًا إلى فترات كل منها من عشر سنوات [٦٧].

الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	متوسط سعر صرف العملة الذهبية بالدرهم			متوسط سعر صرف رطل الفلوس بالدراهم
	الهرجة	الدينار السلطانى	الدينار الافريقى	
٧٨٣- ٧٩٢	٢٤	٢٠	١٧	١,٥
٧٩٣- ٨٠٢	٣٤	٢٨	٢٦	٤,٣
٨٠٣- ٨١٢	١٠٤	٩٤	٨٤	٥,٩
٨١٣- ٨٢٢	٢٤٥	٢٠٦	٢٢٣	٦
٨٢٣- ٨٣٢	٢٥٠	٢٠٥	٢١٨	١٠
٨٣٣- ٨٤٢	٣١٠	٢٧٠	٢٥٥	١٨
٨٤٣- ٨٥٢	٣٣٥	٢٨٥	٢٨٠	٢٤
٨٥٣- ٨٦٢	-	٣٥٠	-	٣٦
٨٦٣- ٨٧٢	-	-	-	٣٦
٨٧٣- ٨٨٢	-	-	-	٣٢
٨٨٣- ٨٩٢	-	-	-	٤٨
٨٩٣- ٩٠٢	-	-	-	٤٨
٩٠٣- ٩١٢	-	-	-	٢٤
٩١٣- ٩٢٢	-	-	-	٢٨

جدول رقم ١٦

متوسط أسعار صرف العملات المختلفة فى عصر المماليك الجراكسة

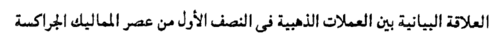
أما الجدول رقم ١٧ فيوضح تطور الأسعار القياسية لصرف العملات المختلفة خلال سنوات عصر المماليك الجراكسة، بينما يوضح الرسم البياني رقم ٣ العلاقة البيانية بين مثقال الذهب الهرجة والدينار السلطاني والدينار الأفرنتي في النصف الأول من عصر المماليك الجراكسة[٦٨].

الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	الأسعار القياسية لصرف العملات [٦٩].			
	الهرجة	الدينار السلطاني	الدينار الافرنتي	رطل الفلوس
٧٨٣- ٧٩٢	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٧٩٣- ٨٠٢	١٤١,٦	١٤٠	١٥٢,٩	٢٨٦,٦
٨٠٣- ٨١٢	٤٣٣,٣	٤٧٠	٤٩٤,١١	٣٩٣,٣
٨١٣- ٨٢٢	١٠٢٠,٨	١٠٣٠	١٣١١,٧	٤٠٠
٨٢٣- ٨٣٢	١٠٤١,٦	١٠٢٥	١٢٨٢,٣	٦٦٦,٦
٨٣٣- ٨٤٢	١٢٩١,٦	١٣٥٠	١٥٠٠	١٢٠٠
٨٤٣- ٨٥٢	١٣٩٥,٨	١٤٢٥	١٦٤٧	١٦٠٠
٨٥٣- ٨٦٢	-	١٧٥٠	-	٢٤٠٠
٨٦٣- ٨٧٢	-	-	-	٢٤٠٠
٨٧٣- ٨٨٢	-	-	-	٢١٣٣,٣
٨٨٣- ٨٩٢	-	-	-	٣٢٠٠
٨٩٣- ٩٠٢	-	-	-	٣٢٠٠
٩٠٣- ٩١٢	-	-	-	١٦٠٠
٩١٣- ٩٢٢	-	-	-	١٨٦٦,٦

جدول رقم١٧

تطور الأسعار القياسية لصرف العملات المختلفة في عصر المماليك الجراكسة (سنة الأساس٧٨٣هـ = ١٠٠)

رسم بيانى رقم (٣)



العلاقة البيانية بين العملات الذهبية فى النصف الأول من عصر المماليك الجراكسة

أما الجدول رقم١٨ فيوضح تطور متوسطات أثمان القمح مقومة بالدرهم[٧٠]، وحساب الأسعار القياسية للقمح على أساس سعر الصرف الثابت للدرهم تجاه الفلوس، ثم حسابها على أساس السعر المتغير، بينما يوضح الرسم البيانى رقم٤ تطور الأسعار القياسية فى الحالة الأولى بينما يوضح الرسم البيانى رقم٥ تطورها فى الحالة الثانية .

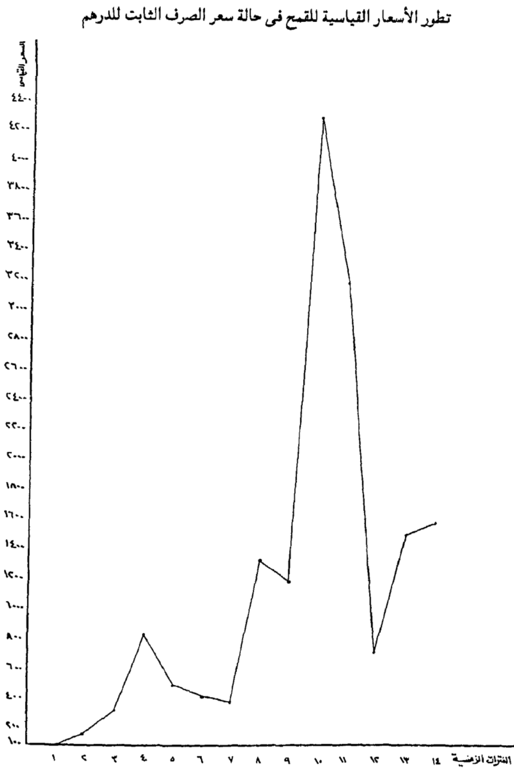
الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	ثمن أردب القمح بالدرهم	السعر القياسى للقمح على أساس سعر صرف ثابت للدرهم	السعر القياسى للقمح على أساس سعر صرف متغير للدرهم
٧٨٣- ٧٩٢	٥١	١٠٢	١٠٢,٢
٧٩٣- ٨٠٢	٨٥	١٧٠	٥٩,٢٨
٨٠٣- ٨١٢	١٧٢	٣٤٤	٨٧,٤٥
٨١٣- ٨٢٢	٤١٧,٥	٨٣٥	٢٠٨,٧٦
٨٢٣- ٨٣٢	٢٨٥,٨	٥٧١,٦	٨٥,٧٤
٨٣٣- ٨٤٢	٢٠٦,٦	٤١٣,٢	٣٤,٤١
٨٤٣- ٨٥٢	٢٠٠	٤٠٠	٢٤,٩٩
٨٥٣- ٨٦٢	٦٧٤	١٣٤٨	٥٦,١٦
٨٦٣- ٨٧٢	٦٠٠	١٢٠٠	٤٩,٩٨
٨٧٣- ٨٨٢	٩٥٠	٤٣٠٠	٩٨,٠٤
٨٨٣- ٨٩٢	١٦١٠	٣٢٢٠	١٠٠,٦٣
٨٩٣- ٩٠٢	٣٦٠	٧٢٠	٢٢,٥
٩٠٣- ٩١٢	٧٨٠	١٥٦٠	٩٧,٥٠
٩١٣- ٩٢٢	٨٠٠	١٦٠٠	٦٨,٢٥

جدول رقم١٨

تطور أثمان القمح فى عصر المماليك الجراكسة والسعر القياسى له (سنة الأساس ٧٨٣هـ=١٠٠)

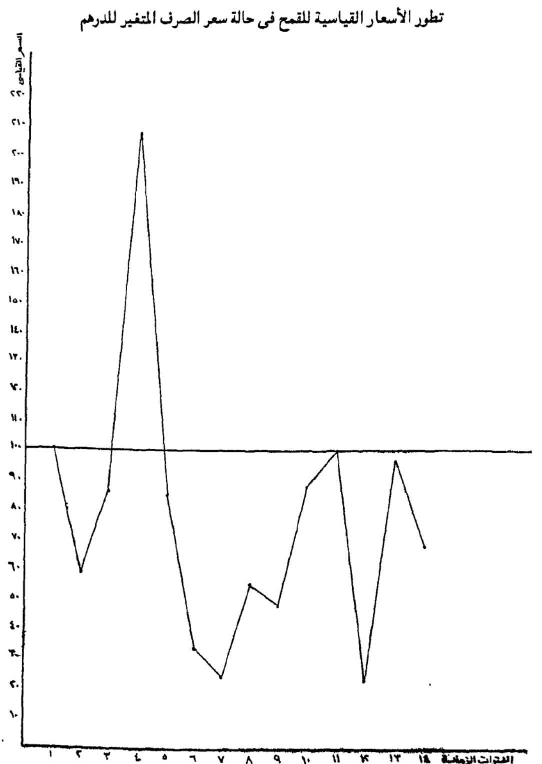
رسم بيانى رقم (٤)

تطور الأسعار القياسية للقمح فى حالة سعر الصرف الثابت للدرهم



رسم بيانى رقم (٥)

تطور الأسعار القياسية للقمح فى حالة سعر الصرف المتغير للدرهم



من كل ما سبق يتضح ما يلى :

أولاً : اتجاه سعر العملة الذهبية للصعود باستمرار حتى منتصف عصر الجراكسة ، ثم اختفاء الإشارة إلى أسعارها فى المصادر التاريخية بعد ذلك ، الأمر الذى قد يعنى مزيداً من الندرة للذهب بالأسواق - رغم وجوده مختزنا ومكتنزاً لدى كبار الأمراء وكبار رجال الدولة - ورغم أن ارتفاع سعر عملة الدولة الرسمية ظاهرة إيجابية بشكل عام ، إلا أن ارتفاع سعر صرف الذهب فى ذلك الوقت كان ظاهرة سلبية ، حيث إن العملة المتداولة فى الأسواق كانت الفلوس النحاسية، بينما كان تقويم أسعار السلع يتم عادة بالدراهم، الأمر الذى كان يعنى أن هناك اتجاهًا متزايداً لارتفاع الأسعار، لم يحد منه بعض الشئ سوى انخفاض قيمة الدرهم تجاه الفلوس النحاسية.

ثانيًا : إن العلاقة النسبية بين المثقال الهرجة والدينار السلطانى(٧١)، تكاد تكون علاقة ثابتة ، فمتوسط سعر الدينار السلطانى يتراوح ما بين ٨٢٪ و ٨٢ , ٩٠٪ من متوسط سعر مثقال الهرجة .

أما العلاقة ما بين الدينار السلطانى والدنانير الأجنبية فقد كانت أقل ثباتًا ، حيث تراوحت نسبة سعر صرف الدينار الأفرنتى إلى الدنانير الإسلامية ما بين ٨٥٪ و٢ , ١٠٨٪ ؛ فقد تفوق متوسط سعر صرف الأول فى الفترتين من ٨١٣ إلى ٨٢٢هـ ومن ٨٢٣ هـ إلى ٨٣٢هـ ، فوصلت النسبة فى الفترة الأولى إلى ٢ , ١٠٨٪ وفى الثانية إلى ٣ , ١٠٦٪ .

ولو أضفنا إلى ما سبق الإشارات المتعددة إلى ثمن العملة التى وردت فى مصادر عصر الجراكسة ، يتكشف لنا أن الاتجاه العام لذلك العصر كان تصاعد الأزمة النقدية .

ثالثًا : إذا اعتبرنا متوسط سعر القمح مؤشراً للأزمة ، باعتبار أن جوهرها هو نقص السلع الإساسية وارتفاع أسعارها ، فإن حساب تطور متوسط سعر القمح على أساس ثمنه بالدراهم يكشف عن تطور واضح نحو الارتفاع ، حيث وصل السعر القياسى فى سبعينات القرن التاسع الهجرى إلى أعلى معدلاته وهو ٤٣٠٠ ، واستمر الاتجاه العام إلى الارتفاع ؛ الأمر الذى يعنى أن اتجاه الأزمة الاقتصادية اتجاهًا متصاعداً أما إذا أعدنا النظر فى تطور السعر المتغير لصرف الدراهم تجاه الفلوس النحاسية، فسوف نجد أن سعر القمح يميل إلى التحسن ، الأمر الذى سيؤدى إلى اختلاف مؤشر تطور الأزمة الاقتصادية اختلافًا تامًا (٧٢).

ويوضح الجدول رقم١٩ اختلاف ترتيب الفترات الزمنية فى عصر المماليك الجراكسة وفقًا لمؤشر الأزمة الاقتصادية فى كل حالة من الحالتين .

الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	الترتيب فى حالة السعر الثابت	الترتيب فى حالة السعر المتغير
٧٨٣- ٧٩٢	١	١٣
٧٩٣- ٨٠٢	٢	٦
٨٠٣- ٨١٢	٣	٩
٨١٣- ٨٢٢	٨	١٤
٨٢٣- ٨٣٢	٦	٨
٨٣٣- ٨٤٢	٥	٣
٨٤٣- ٨٥٢	٤	٢
٨٥٣- ٨٦٢	١٠	٥
٨٦٣- ٨٧٢	٩	٤
٨٧٣- ٨٨٢	١٤	١٠
٨٨٣- ٨٩٢	١٣	١٢
٨٩٣- ٩٠٢	٧	١
٩٠٣- ٩١٢	١١	١١
٩١٣- ٩٢٢	١٢	٧

جدول رقم ١٩

ترتيب فترة عصر المماليك الجراكسة حسب مؤشر الأزمة الاقتصادية وفقًا لسعر الصرف الثابت والمتغير للدرهم [٧٣].

ويوضح الجدول رقم ٢٠ الفترات الزمنية لعصر الجراكسة مرتبة حسب نسب البيع، ثم حسب نسب العمليات العسكرية، وأخيراً حسب مؤشر الأزمة الاقتصادية فى حالتى حسابه على السعر الثابت والسعر المتغير للدراهم .

الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	ترتيبها وفقًا لمعدلات البيع	ترتيبها وفقًا للعمليات العسكرية	ترتيبها وفقًا لمؤشر الأزمة فى حالة ثبات العملة	ترتيبها وفقًا لمؤشر الأزمة فى حالة تغير العملة
٧٨٣- ٧٩٢	١	١٢	١	١٣
٧٩٣- ٨٠٢	٣	١٢م	٢	٦
٨٠٣- ٨١٢	٤	٩	٣	٩
٨١٣- ٨٢٢	٢	٣	٨	١٤
٨٢٣- ٨٣٢	٥	٦	٦	٨
٨٣٣- ٨٤٢	٧	١١	٥	٣
٨٤٣- ٨٥٢	٨	١	٤	٢
٨٥٣- ٨٦٢	١١	٤	١٠	٥
٨٦٣- ٨٧٢	١٤	٦م	٩	٤
٨٧٣- ٨٨٢	٦	٨	١٤	١٠
٨٨٣- ٨٩٢	٩	٥	١٣	١٢
٨٩٣- ٩٠٢	١٠	١م	٧	١
٩٠٣- ٩١٢	١٢	١٠	١١	١١
٩١٣- ٩٢٢	١٣	١٤	١٢	٧

جدول رقم ٢٠

الفترات الزمنية لعصر المماليك الجراكسة مرتبة حسب معدلات البيع

والعمليات العسكرية ومؤشرات الأزمة الاقتصادية

ويكشف الجدول السابق عن عدم وجود ارتباط دال بين العمليات العسكرية وبيع أملاك بيت المال، بينما توجد دلالة ارتباط متوسط القيمة بين معدلات بيع أملاك بيت المال ومؤشر الأزمة الاقتصادية فى حالة القياس على السعر الثابت للعملة، إلا أن هذه العلاقة تختل تمامًا إذا وضعنا فى الاعتبار سعر العملة المتغير.

* * *

من كل ما سبق نذهب إلى أن مبررات البيع من أملاك بيت المال التى أشارت إليها الوثائق، لم تكن مبررات حقيقية تمامًا ، خاصة وأن المصادر التاريخية تشير دائمًا إلى أن الطريق الذى يلجأ إليه السلاطين لتمويل العمليات العسكرية فى حالة خلو بيت المال هو المصادرات والاستيلاء على أموال الأوقاف والأيتام(٧٤)، أو إلزام بعض الفئات بجزء من النفقات (٧٥).

ومما يؤكد تلك النتيجة أن العقد الأول من القرن التاسع الهجرى شهد واحدة من أخطر الأزمات الاقتصادية التى مرت بها مصر فى ذلك العصر ، حيث اشتدت وطأة المجاعات والأوبئة فى سنتى ٨٠٦ و٨٠٧هـ ، حتى وصفتهما المصادر بأنهما «سنوات الخراب العظيم»(٧٦)، كذلك فقد شهد نفس العقد اجتياح تيمور لنك للشام وتخريبه لدمشق (٧٧)، كما شهد «حربًا أهلية» مستمرة بين السلطان فرج بن برقوق وخصومه من كبار الأمراء(٧٨)؛ ومع ذلك فقد كان معدل البيع من أملاك بيت المال فى تلك الفترة منخفضًا إلى حد كبير ! .

* * *

ويبقى التساؤل الأخير عن مصير أثمان مبيعات أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ؛ فهل كانت تلك الأثمان تورد إلى خزائن بيت المال ليتم إنفاقها فى مصارفها الشرعية أم لا ؟ .

٣- مصير أثمان العقارات المباعة من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة :

تشير بعض المصادر التاريخية إلى ظاهرة ارتبطت بالبيع من أملاك بيت المال وهى قيام السلاطين فى بعض الأحيان بالإنعام بثمن العين المباعة على المشترى مرة أخرى (٧٩)، وكما مر من قبل فإنه فى تلك الحالة لابد من صدور مرسوم شريف من السلطان بالإنعام بالثمن ؛ الأمر الذى يعنى أن الأثمان فى تلك الحالة لاتدخل إلى خزائن بيت المال بالفعل ، وأن المبررات التى تذكر فى الوثائق كمبررات شرعية للبيع غير حقيقية، وأن اجراءات سداد الثمن إجراءات

صورية ، وأن هذا النص الوارد فى الوثائق هو نص شكلى لا أساس له، ولايرتبط بما كان يحدث فى الواقع .

وقد انتقد المؤرخ جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى تلك الظاهر بشدة واعتبرها نوعًا من التلاعب بأملاك بيت المال، وذلك فى سياق إشادته بقيام الناصر محمد بن قلاوون باسترجاع بعض البلاد التى بيعت من أملاك بيت المال وحبست وقيامه بتوزيعها مرة أخرى كإقطاعات [٨٠].

ويتضح مما ورد فى المصادر التاريخية أن تلك الظاهرة ترجع إلى عصر دولة المماليك البحرية على الأقل[٨١]، وهو ما تؤكده أيضًا دراسة دفاتر الرزق الجيشية التى ترجع إلى العصر العثمانى[٨٢].

هذا وتؤكد الوثائق الدبلوماتية وجود الظاهرة فى عصر دولة المماليك الجراكسة كذلك، حيث تحمل بعض وثائق بيت المال إشارات صريحة إلى قيام السلطان بالإنعام بالثمن على المشترى، فقد وردت مثل هذه الإشارات فى أحد عشر إيصالاً من إيصالات بيت المال الملصقة على الوثائق[٨٣]، كما تضمن نص وثيقتين من بين الوثائق التى وصلت إلينا إشارة صريحة إلى الإنعام بالثمن على المشترين[٨٤].

كذلك تضمنت دفاتر الرزق الجيشية والرزق الإحباسية التى ترجع إلى بداية العصر العثمانى العديد من الإشارات إلى حالات تم فيها الإنعام بثمن العقار المباع من أملاك بيت المال على المشترى ويبلغ عدد تلك الإشارات خمسين إشارة [٨٥]. أى أننا نملك بيانات تؤكد الإنعام بالثمن على المشترى فى اثنتين وستين حالة من حالات البيع من أملاك بيت المال طوال عصر المماليك الجراكسة ؛ ولايعنى هذا أن تلك كانت الحالات التى تم فيها الإنعام بالثمن على المشترى دون غيرها ، فالإيصالات الضائعة من الوثائق قد تحمل إشارات إلى الإنعام بالثمن ، كما أنه من الممكن أن تكون هناك حالات للإنعام لم تشر إليها دفاتر الرزق الجيشية أو الرزق الإحباسية .

وفى ضوء ما تتيحه لنا الوثائق والدفاتر من بيانات يتضح أن الإنعام بالثمن قد تكرر فى ٦٨ ,١٠٪ من الحالات المعروفة لنا من بيوع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة، وإن هذه النسبة ترتفع بشكل واضح فى وثائق بيع أملاك بيت المال التى وصلت إلى أيدينا بالفعل حيث تصل إلى ٣٦ ,٢٩٪ وهى نسبة ليست بالقليلة. ويوضح الجدول رقم٢١ توزيع حالات الإنعام بالثمن من بيت المال على فترات عصر المماليك الجراكسة .

الفترات الزمنية بالسنوات الهجرية	عدد الحالات	النسبة المئـــوية
٧٨٣- ٧٩٢	-	-
٧٩٣- ٨٠٢	١	١,٦٪
٨٠٣- ٨١٢	-	-
٨١٣- ٨٢٢	-	-
٨٢٣- ٨٣٢	-	-
٨٣٣- ٨٤٢	-	-
٨٤٣- ٨٥٢	-	-
٨٥٣- ٨٦٢	٢	٣,٢٪
٨٦٣- ٨٧٢	٨	١٣٪
٨٧٣- ٨٨٢	٢	٣,٢٪
٨٨٣- ٨٩٢	-	-
٨٩٣- ٩٠٢	٢	٣,٢٪
٩٠٣- ٩١٢	٣٢	٥١,٦٪
٩١٣- ٩٢٢	١٥	٢٤,٢٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪

جدول رقم ٢١

توزيع حالات الإنعام بالثمن على فترات عصر المماليك الجراكسة

ويوضح الجدول رقم٢٢ توزيع حالات الإنعام بالثمن على فترات حكم سلاطين الجراكسة الذين حدثت فى عصورهم إنعامات من بيت المال .

السلطـــــان	فترة حكمه بالتقويم الهجرى	عدد حالات الإنعام بالثمن	نسبتها المئـــوية
فرج بن برقوق	١٤ شـوال ٨٠١- ٢٦مـحـرم ٨١٥	١	٪١,٦
الأشرف إينال	٨ربيع أول٨٥٧- ١٤جمادى أول٨٦٥	٦	٪٩,٧
المؤيد أحم بن إينال	١٤جمادى أول٨٦٥- ١٧رمضان٨٦٥	١	٪١,٦
الظاهر خشقدم	١٧رمضـان ٨٦٥- ١٠ربيع أول٨٧٢	٣	٪٤,٩
الأشرف قايتباى	٦رجب ٨٧٢- ٢٦ ذو القـعـدة٩٠١	٣	٪٤,٩
محمد بن قايتباى	٢٦ذو القعدة٩٠١- ١٥ربيع أول٩٠٤	١	٪١,٦
الظاهر قانصوه أبو سعيد	١٧ ربــــيـــــع أول ٩٠٤- ؟	٤	٪٦,٤
الأشرف جانبلاط	؟ - ١٨ جـمــــادى آخـــر ٩٠٦	٢	٪٣,٢
الأشرف قانصوه الغورى	١شـــــوال ٩٠٦- ٢٥رجـــب٩٢٢	٤٠	٪٦٤,٥
الأشرف طومان باى	١٤رمضـان ٩٢٢- ٢٩ذو الحجة٩٢٢	١	٪١,٦
المجموع		٦٢	٪١٠٠

جدول رقم٢٢

توزيع حالات الإنعام بالثمن على فترات حكم سلاطين المماليك الجراكسة

ومن الجدولين السابقين يتضح ما يلى :

أولا : إن ظاهرة الإنعام بالثمن على المشترين لأملاك بيت المال تركزت بشكل واضح فى العقدين الأخيرين من عصر المماليك الجراكسة ، حيث شهدت الفترة من سنة ٩٠٣ إلى ٩٢٢هـ ٧٥,٨٪ من حالات الإنعام بالثمن، ومن الجدير بالذكر هنا أن نفس الفترة قد شهدت أعلى معدلات للاستعدادات الحربية والعمليات العسكرية الخارجية والداخلية فى عصر الجراكسة وهو ١٩,٦٪ .

ثانيًا : إن عصر السلطان الغورى (١شوال ٩٠٦- ٢٥رجب ٩٢٢هـ) انفرد وحده بنسبة ٦٤,٥٪ من حلات الإنعام بالثمن، وهو نفسه العصر الذى شهد أكبر عدد لوثائق البيع من أملاك بيت المال، كما احتل الترتيب الرابع من حيث معدلات البيع .

ثالثًا : إن عصور السلاطين التى ظهر فيها الإنعام بشكل واضح ، هى نفسها العصور التى شهدت أعلى معدلات لبيع أملاك بيت المال[٨٦].

رابعًا : إن هذه الظاهرة التى تشير إلى نوع من أنواع الفساد السياسى والاقتصادى لم يخل منها عهد مثل عهد الأشرف طومان باى، الذى كانت الدولة فيه على وشك السقوط، وذلك رغم أن المصادر التاريخية قد أشارت إلى اختلاف الأشرف طومان باى عمن سبقه من سلاطين الجراكسة وإلى مقاومته لكثير من مظاهر الفساد [٨٧]. والغريب فى الأمر أن ذلك الإنعام يرجع إلى فترة كانت خزائن مصر فيها خالية تمامًا وكانت البلاد تستعد لمواجهة الجيش العثمانى الذى اقترب من القاهرة ، وتسعى إلى توجيه كل طاقتها لإعداد جيشها للمواجهة . فما هو المبرر الذى يدفع السلطان طومان باى إلى بيع مساحة تسعين فدانًا والإنعام بثمنها على أحد كبار رجال دولته[٨٨].

وبعد .. فإن كل ما سبق يؤكد أن المبررات التى تذكرها الوثائق كسبب لبيع أملاك بيت المال لم تكن هى- عادة- المبررات الحقيقية للبيع، أو بمعنى آخر كانت هناك دوافع ظاهرة وأخرى باطنة أو خفية وراء عمليات البيع من أملاك بيت المال، وربما تلقى دراسة النتائج المترتبة على البيع بعض الضوء على الدوافع الحقيقية للظاهرة؛ فإذا وضعنا أيدينا على المستفيدين من بيع أملاك بيت المال قد تتضح لنا بعض تلك الأسباب التى دفعت سلاطين دولة المماليك الجراكسة إلى التوسع فى ذلك النوع من البيع .

هوامش الفصل الثانى

١- أنظر : قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٢٢٤ .

يلاحظ أن الوثائق التى كان العقار المباع فيها مبانى آلت إلى بيت المال كمواريث حشرية لم يرد فيها مبرر للبيع، كما لم يشر عادة إلى إذن السلطان أو موافقته على البيع ، أنظر الوثائق ٢٠٤ج أوقاف و٤١٠ج أوقاف ، كما وردت إشارة فى الوثيقة ٤٣٣ج أوقاف إلى انفاق الثمن على مصالح المسلمين عامة دون تحديد .

٢- البلاطنسى : تحرير المقال ، ص٢٤٠-٢٤٥ ؛ ومحمد الحبيب الهيلة : النظم الإدارية بمصر ، ص١٠٧٨ .

ويلاحظ أنه فى حالة بيع الأراضى الزراعية حتى لو كانت منتقلة إلى بيت المال بالميراث لابد وأن يكون مبرر البيع هو انفاق الثمن فى كلفة الغزاة ، أنظر الوثائق أرقام : ١٧٤ / ٢٧م ، و٤٣٣ج أوقاف و ٤٤٠ج أوقاف و ٤٤٤ج أوقاف و٣٩٠ج أوقاف .

٣- عماد بدر الدين أبوغازى : المرجع السابق ، ص ص١١٥-١١٩ .

٤- مثلما كان موقع مصر عنصراً لتميزها فإنه كان كذلك نقمة عليها فى حالة ضعف قواها الداخلية وعجزها عن صيانة هذا الموقع الذى يجذب إليه دائمًا أطماع القوى المحيطة بها ، وحول عبء الموقع أنظر :

جمال حمدان : شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، ط٢ دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١٣٧-١٤٤ .

٥- ابن دقماق : الجوهر الثمين، جـ٢ ص٢٦٤-٢٦٨ و٢٨٨ و٢٩١-٢٩٢ .

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص٥٤٢ و٥٦٣و٥٧٩ و ٧٨٧-٧٨٩ و٨٤٢ و٨٩١و٨٩٧-٨٩٩و ١٠٣٥ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر، جـ٢ ، ص٢٥٩ و٢٧٨-٢٨١ وجـ٣ ص١٥٠-١٦٠ و٢٠٠-٢٠٣ و٢٩١ .

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١١ ص٢٤٧ و٢٥٢-٢٥٣ وجـ١٢ ص٤٣-٤٥ و٤٨-٦١ .

وحول غزوة تيمور لنك للمنطقة وتأثيره على دولة المماليك أنظر :

شبولر (برتولد) ك العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد أسعد عيسى، دار حسان، دمشق ، ١٩٨٢، ص١٣٩-١٤٢ .

حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية، دار الكاتب العربى بالقاهرة، ١٩٦٧ ، ص١٢١-١٤٦ .

٦- المقريزى السلوك ، جـ٣ ص٤٤٥ و ٥٣٤ ؛ وابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٢ ص١٨٨ ؛ حكيم أمين عبد السيد : المرجع السابق، ص١٦٠-١٦٢ .

٧- المقريزى السلوك ، جـ٣ ص٤٩٠ و٤٩٨ - ٤٩٩ و ٥١٥ و ٥٣٢ - ٥٣٣ و ٥٦٢ و ٧٢٣ و ٨١٣ و ١١١٤ و جـ٤ ص١٢١٠ ابن العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٢ ص١٢٧ - ١٢٨ و ١٨٧ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و جـ٣ ص٣٣ و ١٦٠ و ٢١٧ و جـ٥ ص١٣٣ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٢٤٩ و٢٥٥ و٢٦٦ و ٢٧٢ و٣٦٦ وجـ١٥ ص٣٣٤ و٣٤١ وجـ١٦ ص٢٥ .

الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٢ ص٣٧٠-٣٧١ وجـ٣ ص٢٩ و١٥٨ و ٢٤٩ و٢٨٥ و ٢٨٧ .

ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ص٥٣ و٨٩ و١١١ و١٤٦ و١٩١ و٢٢٠ .

عبد اللطيف ابراهيم : من وثائق التاريخ العربى ، ص١٥-٢٥ .

حكيم أمين عبد السيد : المرجع السابق ، ص١٤٩-١٥٣ .

على السيد على : القاهرة فى عيون الرحالة الأوروبيين فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر(فكر ، العدد الثالث عشر، أكتوبر ١٩٨٨ ، ص٦٦-٩٨) ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص٦٧ .

٨- ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٤ ص٨٢ و٩٥-٩٦ و١٣٧و ١٥٦ و٢٦٩ و٣٠٧ و٣٦٢ .

عبد اللطيف ابراهيم: من وثائق التاريخ العربى، ص٢١-٢٢ .

فاروق عثمان أباظة : أثر تحول التجارة العالمية إلى طريق رزس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر (ندوة مصر وعالم البحر المتوسط، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ابريل ١٩٨٥) د.ن ، ١٩٨٥، ص١-٢ .

٩- ابن دقماق : الجوهر الثمين، جـ٢ ص٢٥٩

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص٤٤١ و٤٤٣ و٤٦٩ و٥١٨ و٥٤٦و ٥٦٣ و٦٥١ و٧١٤ و٧٢٠ و٧٨٥ و١٠٣٩ و١١٤٦ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٢ ص٥٠-٥٢ و٥٦ و١٣٨ و٢١٩ و٣٤٣ وجـ٣ ص٢٧ و١٥٢-١٥٣ .

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٤٤ و٥٩ و٣١٧ وجـ١٥ ص٤٤ و٦٦ و٣٤٤ و٣٥٤ .

ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص٢٩ و٨١ و١٧٥ .

وحول دور تلك الإمارات فى الصراع السياسى فى المنطقة ، أنظر :

أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر ، ص٦٣-٧٠ و٧٦ -٧٧ .

محمد مصطفى زيادة : نهاية اسلاطين المماليك ، ص٢٠٢-٢٠٣ و٢١٢ .

١٠- ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٤ ص١٨٤ وص٢٠٧ و٣١١ و٣٧٦ .

RABI (H.) : Political Relation Between The Safauids of Persia and The Mamluks of Egypt and Syria in The Early Sixateenth century (Egyptian Historcal , Review, vol. 26, 1979, p. 33-48) cairo , 1979 , p. 35-42 .

١١- حول تحركات العثمانيين ضد سلطنة المماليك فى أواخر القرن ٨ ،٩ هـ وأنظر :

المقريزى : السلوك ، جـ٣، ص٩٠٦ و٩٦٥ و٩٧١-٩٧٢ و٩٧٩ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٣ ، ص٧٦ وجـ٤ ص٣٥ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ص١٧٦ و١٧٩ .

١٢- حول مخاوف السلطان الظاهر برقوق من العثمانيين ، أنظر :

ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر ، جـ٤ ، ص٢٤٦-٢٤٨ .

١٣- ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص٢٧٣ وجـ٤ ص٣٠٦ و٣٧٥ وجـ٥ ص٣٨ وما بعدها .

وحول تطور العلاقات بين الدولة العثمانية ودولة المماليك الجراكسة ، أنظر :

عبد اللطيف ابراهيم : من وثائق التاريخ العربى ص٣٤-٣٥ .

حكيم أمين عبد السيد : المرجع السابق، ص١٤٦-١٤٨ .

أحمد فؤاد متولى : المرجع السابق ، ص٣-٤٧ .

محمد مصطفى زيادة : نهاية السلاطين المماليك ، ص١٩٨-٢١٣ .

محمد أحمد دهمان : العراق بين المماليك والأتراك (التاريخ والاثار ، الحلقة الدراسية الأولى القاهرة ، ٤-٩ فبراير ١٩٦١، ص١٨٥-١٩١) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ،

القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٨٧-١٨٩ .

١٤- أنظر على سبيل المثال : المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١٠١ و١٠٥٢ و ١٠٥٥ و-١٠٧٠ وجـ٤ ص٤٥ و١٤٨ و٦١٢ و٨١٥ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ص١٣٠ وجـ١٤ ص١٦٠ و٢٧٦ و٢٨٧ و٣٦٩ .

الصيرفى: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٤ و٣٨٣ .

ابن اياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص٣٧ و١٦٦ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢١٦ وجـ٤ ص٢١٨ و٣٧٥ و٤٠٢ .

١٥- أنظر على سبيل المثال : ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، ص٣٣ و٢٧١ و٢٧٢ و٣٠٩ ؛ والصيرفى : المصدر السابق، جـ٣ ص٩٢ ؛ وابن اياس : المصدر السابق، جـ٣ ص١٥٧ .

وحول الأعباء المالية للإنفاق الحربى ، أنظر : عبد اللطيف ابراهيم : من وثائق التاريخ العربى، ص١٦-١٩ .

١٦- أنظر على سبيل المثال :

المقريزى: السلوك ، جـ٣ ص٤٠٩ و٤٩٢-٤٩٦ و٨١١ و٩٠٩ و١٠٠٤ وجـ٤ ص٦٥٢ و٧٣٤ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٢ ص٤٥ - ٤٦ و٥٥ و١٢٨ -١٣١ و٢٥٣ وجـ٣ ص٢١٢ و٣٩٦ وجـ٤ ص١١٥ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١١ ص٢٣٤ و٢٥١ وجـ١٢ ص٦٠-٦١ وجـ١٤ ص١٧٥ و١٩٧ .

الصيرفى : المصدر السابق ، جـ١ ص٣٠٣ و٣١١ و٤٥٧ وجـ٢ ص٢٩١ و٤٢٢ وجـ٣ ص١٥٠ و٢٨٧ .

أنظر كذلك : ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص٢٤٩-٢٧١ .

١٧- المصادر التى اعتمدت عليها فى إعداد هذا الجدول هى: ابن دقماق : الجوهر الثمين ، جـ٢ ؛ والمقريزى: السلوك ، جـ٣ ، ٤ ؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، جـ٢ و٣ و٤ ؛ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١١ - ١٦ وحوادث الدهور ، جـ١ و٢ ؛ الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ١ - س٤ وإنباء العصر بأنباء العصر ، تحقيق حسن حبشى، دار الفكر العربى، القاهرة ، ١٩٧٠؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ٣ -٥ ؛ وابن طولون الدمشقى : مفاكهة الخلان ، جـ١ و٢ .

وقد حاولت فى هذا الجدول أن أركز على العمليات العسكرية الكبرى سواء فى الداخل أو الخارج والتى حملت الدولة مبالغ مالية كبيرة، وعلى الاعتداءات الخارجية التى تعرضت لها الدولة واستدعت

الانفاق على حملات مضادة أو على عمليات لتحصين الثغور والحدود ، وذلك حتى تكون نتائج المقارنة بين السنوات سليمة إلى أقصى حد ممكن .

١٨- أنظر : جدول رقم ١٣ .

١٩- سنة ٨٠٣هـ على سبيل المثال، وقد شهدت هذه السنة واحدة من أخطر الأحداث فى عصر الجراكسة وهو غزو تيمور لنك للشام .

٢٠- ابن اياس : المصدر السابق، جـ٣ ص٣٢٥ .

٢١- أنظر عماد بدر الدين أبوغازى: المرجع السابق، ص١٨٧ .

٢٢- حول الآراء المختلفة للباحثين والمؤرخين المحدثين فى سبب سقوط دولة المماليك الجراكسة وعلاقته بأزمة المجتمع المصرى فى ذلك العصر ، أنظر على سبيل المثال :

محمد مصطفى زيادة : نهاية السلاطين المماليك فى مصر، ص٢١٧-٢١٨ .

__________ : دراسات فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى (التاريخ والآثار ، الحلقة الدراسية الأولى، القاهرة ٤-٩ فبراير ١٩٦١ ، ص١٥٥-١٦٧) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٦٦-١٦٧ .

حسن عثمان : تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، ص٢٣٣ .

صبحى وحيدة : فى أصول المسألة المصرية ، طبعة مكتبة مدبولى القاهرة ، د.ت ، ص٨٣ و١١٣-١٢٣ .

سعيد عبد الفتاح عاشور : التدهور الاقتصادى فى دولة سلاطين المماليك فى ضوء كتابات ابن اياس دراسات ، ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٦-٢١ ديسمبر ١٩٧٣ ، ص١٣-٨٨) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص٦٥-٦٦ .

محمد أحمد دهمان : المرجع السابق، ص١٨٨ .

ليلى الصباغ : حول تاريخ بلاد الشام فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى(التاريخ والآثار ، الحلقة الدراسية الأولى، القاهرة ، ٤-٩ فبراير ١٩٦١ ، ص١٩٣-٢٠٣) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٩٧ .

قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص١٤٧ وما بعدها .

نظير حسان السعداوى: دولة البرين والبحرين (المجلة التاريخية المصرية ، مج١٣ ، ص١٢٩-١٦٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص١٥٩-١٦٠ .

أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى، ص٣٨٣ و٤٣٢-٤٣٣ .

كاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

CAHEN (C.) : Quelques mints sur le declin commercial du minde musulman a la fin du moyen age (les peuples musulmans dans l`histaire médiévale , pp. 359-366) I. F. D., Damas , 1977 , p. 360-361 .

عماد بدر الدين أبو غازى : وثائق السلطان طومان باى، مج١ ص٧١-٧٨ وما بها من مصادر ومراجع .

٢٣- محمد دويدار : الاقتصاد المصرى بين التخلف والتطوير ، ص٢٦ .

االمقصود بقيمة الاستعمال : القيمة النفعية للسلعة ، أو المنفعة المتحققة من السلعة فى إشباع حاجات المستهلكين ؛ أنظر : معجم العلوم الاجتماعية ، مادة : قيمة .

٢٤- حول الأسس التى قام عليها الاقتصاد المصرى فى عصر المماليك ؛ أنظر :

FRNRZ- MURPHY : The Agrarian Administration , p. 1 .

سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط٢ دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٢٨٣ وما بعدها.

ــــــــــــــ : الفلاح والاقطاع ، ص٢١٢ .

محمد دويدار : المرجع السابق ، ص٨-١٢ ؛ وأحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى، ص٣٨٦-٣٨٧ .

على ابراهيم حسن : تاريخ المماليك ، ص٤٠٦-٤١٠ وص٤١٤-٤٢٧ .

صبحى لبيب : سياسة مصر التجارية فى عصرى الأيوبيين والمماليك (المجلة التاريخية المصرية ، مج٢٨ -٢٩ ، ٨١- ١٩٨٢ ، ص١١٧-١٤٦) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص١٨٥-١٨٦ .

٢٥- حول ارتفاع أسعار السلع بشكل مستمر منذ سنة ٧٩٦هـ، أنظر على سبيل المثال : ابن دقماق : الجوهر الثمين ، جـ٢ ص٢٦١ ؛ المقريزى : إغاثة الأمة، ص٤٢ ، ٧٦ .

ـــــــــــــ : السلوك ، جـ٣ ص٤٥٣ و٤٥٧ و٤٦٠ و٥٨٣ و٥٧٧ و١١٣٢ و١١٧٠ ، جـ٤ ص٥ و٩٣٢ .

ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر ، جـ٢ ، ص٤٩ و٥٤ و ٨٤ و١٩١ و٢٥٢ و٢٥٧ و٢٩١ وجـ٣ ص٤ و١١٨ و٢١٥ و٢٣٧ – ٢٣٩ و٢٨١ و٣٢٨ وجـ٤ ص١٠٢ و١٢٤ .

ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٢ ص٦٢ و٦٣ وجـ١٣ ص٥٤ وجـ١٤ ص٩٧ وجـ١٥ ص٤٣٥ وجـ١٦ ص١٣٦ و١٤٢ .

الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٢ ص١٦١ و١٦٢ و٣٤١ وجـ٣ ص٢٤ و٦٩ و١٤٨ و١٦٦ و١٧٩ .

ـــــــــــــ : أنباء الهصر ، ص١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٥ .

السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ص١٧٦ .

ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص١١ و١٧ و٢٦ و٣٠ و٤٧ و٢١٣ و٢٣٧ و٢٤٧ و٢٨٧ و٣٧٥ و٣٩٥ وجـ٤ ص١٣٩ و٢٠٧ و٢٤١ و٣٠٦ و٣٥٥ وجـ٥ ص١٤٤ .

٢٦- أنظر على سبيل المثال :

ابن دقماق : الجوهر الثمين ، جـ٢ ص٢٦٢ .

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص٤٦٦ و٥٠٩ و٥٤٣ و٧٦٩ و٨١٦ و٨١٨ و٨٣١ و٨٤٩ و٨٥٩ و٩٠٩ .

ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر ، جـ٢ ص٩٣ و١٣٧ و٢١٧ و٢٥٢ و٢٩٠ وجـ٣ ص٤ و١١٨ و٢١٥ و٢١٦ و٢٣٨ و٢٨٢ و٣٣٥ .

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٣٩ وجـ١٦ ص١١٥ .

الصيرفى: نزهة النفوس ، جـ٣ ص١٨٢ و١٩٣ و١٩٧ و٢١٥ .

ابن إياس : المصدر السابق، جـ٣ ص٨٩ و٢٠٧ .

٢٧- حول اتجاه الأسعار إلى الارتفاع ، أنظر :

حسن حبشى : الاحتكار المملوكى وعلاقته بالحالة الصحية (حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ، مج٩ – ١٩٦٤ ، ص١٣٣- ١٥٧ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص١٤٣-١٥٣) .

قاسم عبده قاسم دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ص١٨٣ .

ASHTOR (E.) : L'Evolution des prix dans le proche orient a` la basse époque (Journal of The Economic and Sociael History of The Orient , vol . iv . part 1 , p. 15-26) p. 42-46 .

__________ : Le Cout de la vie dans l'Egypte médiévale (Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol . III, part I, 1960 , pp. 56-77) p. 56-61 .

رغم أن الدراسة الأخيرة تركز على الأسعار فى العصرين الفاطمى والأيوبى إلا أنها تحوى مقارنات مهمة لأسعار المواد الغذائية فى هذين العصرين مقارنة بأسعارها فى القرن التاسع الهجرى .

٢٨- أنظر على سبيل المثال : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٢٣ و٣٠٦ و٣٥٩ .

٢٩- LAPIDUS (I.M.) : The Grain Economy of Mamluk of Egypt (Journal of the Economic and Social History of the Orient , vol xii, part i, pp. pp. 1-15) Brill , Leiden , 1969 , p. 2 .

وحول علاقة الحبوب الغذائية بصياغة أنماط تطور المجتمعات الإنسانية المختلفة عمومًا ومنذ القرن ١٥م خصوصًا ، أنظر : برودل (فرنان) : الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية ، ترجمة مصطفى ماهر ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ،جـ١ ، ص١٢١-١٢٦ .

٣٠- المقريزى : الخطط ، جـ١ ص٧٢-٧٤ ؛ وابن تغرى بردى: النجوم ، جـ١٥ ص٤١ ؛ وابن الجيعان : التحفة السنية ، ص٢-٣ .

٣١- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ص٤١ .

٣٢- المقريزى: الخطط ، جـ١ ص٧٤ ؛ وابن الجيعان المصدر السابق، ص٣ .

٣٣- حول تجارة العبور عبر أراضى سلطنة المماليك : أنظر :

هايد : تاريخ التجارة ، جـ٣ ص٢٩٩-٣٧٣ ؛ ونعيم زكى فهمى: طرق التجارة ، ص١٥٨-٢١٠ .

وحول علاقات البندقية بمصر ، أنظر :

ديل (شارل) : البندقية جمهورية أرستقراطية ، ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٥٨ وما بعدها .

٣٤- أنظر الجدول رقم ٣٨ .

٣٥- عبد اللطيف ابراهيم : من وثائق التاريخ العربى، ص٢٦ ؛ وعلى السيد على : القاهرة فى عيون الرحالة ، ص٦٦-٦٨ .

٣٦- عبد اللطيف ابراهيم : من وثائق التاريخ العربى، ص١٨ و٢٠-٢١ ؛ وفاروق عثمان أباظة: المرجع السابق، ص١ و٣٤ .

هايد : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢٩ ؛ ونعيم زكى فهمى: المرجع السابق ، ص٣٦٩-٣٧٣ .

عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ١ ص٧٤-٧٥ .

٣٧- يتضح مما ورد فى كتب الرحالة الذين زاروا مصر فى أوائل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى مدى التدهور الذى أصاب المدن الرئيسية فى البلاد ، أنظر على سبيل المثال :

حسين مؤنس : سفارة بدرو ماريتر دانجلاريا، ص٤٥٤-٤٥٥ .

الوزان : المصدر السابق ، جـ٢ ص١٩٤-١٩٥ .

LEON AFRICAN : op. cit., vol iii, p. 543 .

TREVISAN (D.) : La Relation de l'ambassade de Domenico Trevisan aupres du Soudan d'Egypte, 1512 (Le voyage D'Outremer) annoté par: Ch Shefer, Ernest Leroux, Paris, 1884 , p. 207 .

على السيد على : مصر فى عيون الرحالة ، ص٧٦-٧٨ .

٣٨- حول الدور المفترض للدولة فى تمويل عمليات ضبط النهر وما آل إليه الحال فى عصر المماليك، أنظر:

قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى ، ص٣٢-٣٩ .

وحول دور الدولة فى ضبط النهر فى مصر بشكل عام ، أنظر :

محمد شفيق غربال : تكوين مصر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٣٥-٣٦ .

أحمد صادق سعد : تاريخ العرب الاجتماعى ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٤-١٥ .

ــــــــــــــ : فى ضوء النمط الأسيوى للإنتاج نشأة التكوين المصرى وتطوره ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٧٩-٨٠ .

جمال حمدان : المرجع السابق ، ص٩٥-١٠١ و١٩٦-٢١٥ .

سليمان حزين : حضارة مصر أرض الكنانة ، دار الشروق ١٩٩١ ، ص٧٥-٧٩ و٩٩-١٠٦ .

٣٩- سعيد عبد الفتاح عاشور : الفلاح والاقطاع ، ص٢٢٣ .

GARCIN (J-C.) : Note sur les repports entre bédouins et fellahs a` l'époque mamluke (Annales Islamologiques, Tome xiv, pp.147-163) I. F. A. O.,) Le Caore, 1978 , p. 160-161.

٤٠- المقريزى : إغاثة الأمة ، ص٤٥-٤٦ .

٤١- قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص١٨٠ .

٤٢- قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص١٨٠ ؛ وحول تلك الأزمة بالتفصيل أنظر :

CHAPOUTOT-REMADI (M.) : Une Grande cnse a` la fin du xiiie silécle en Egypte (J. E. S. H. O., vol. xxvi , part III, October 1983 , pp. 217-245) Brill, Lieden, 1982 .

٤٣- أنظر على سبيل المثال : المقريزى: إغاثة الأمة ، ص٢٤-٤٣ .

ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٣ ص١٧٨ وجـ١٤ ص٤١ و٧٧ و٣٣٧ وجـ١٥ ص٩١ و٩٢ و٣٥٩ وجـ١٦ ص١٣٦-١٣٧ .

ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٢ ص٢٦ و٢٨ -٣٠ و١٢٢-١٢٤ و٢٨٦-٢٨٨ وجـ٤ ص٦٣ -٦٤ و٢٩٧ و٢٩٨-٣٠٥ .

السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ص١٦٦-١٦٧ .

حول تعاقب الأوبئة فى مصر فى عصرى المماليك البحرية والجراكسة أنظر :

قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص١٥٩-١٦٨ .

٤٤- تذكر بعض المصادر التاريخية وكتب الرحالة أعداداً تقريبية لمن ماتوا فى تلك الأوبئة ، فيذكر المقريزى أن عدد من ماتوا فيما بين سنة ٨٠٦هـ و٨٠٨هـ يقارب ثلثى سكان مصر ، وفى وباء سنة ٨٢٢هـ مات فى أقل من شهر ونصف الشهر ٧٦٥٢ فرداً ، ويذكر ابن تغرى بردى أنه فى سنة ٨٣٣هـ بلغ من ماتوا فى يوم واحد بالقاهرة وظواهرها ، نحو عشرة آلاف إنسان ، ويذكر بعض الرحالة الذين زاروا مصر فى أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر أعداداً مقاربة : أنظر :

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١١٣٥ وجـ٤ ص١٨٧ ؛ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٨٠-٨١ .

حسين مؤنس : سفارة بدور مارتير دانجلاريا سفير الملكين الكاثوليكيين إلى السلطان الغورى ديسمبر ١٥٠١- فبراير ١٥٠٢ (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، جـ١ ، ص٤٢٩-٤٨٣) وزارة الثقافة، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ٤٥٤ .

الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، جـ٢ ص١٣٩-٢٣٨ .

LEON AFRICAN : Description de l'Afrique, vl . iii , p. 503-562 .

FABRI (F.) : Voyage en Egypte de Felix Fabri 1483 , I. F. A. O., le Caire, 1975 , p. 572

٤٥- حسن حبشى : المرجع السابق، ص١٥٣-١٥٧ .

٤٦- قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص١٨٠ .

على السيد على: الفناء الكبير والموت الأسود فى القرن الرابع عشر الميلادى دراسة مقارنة بين الشرق والغرب (المجلة التاريخية المصرية ، مج٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص١٤٩ -١٨٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية القاهرة ، ١٩٨٦ ، ١٨٣ .

RAYMOND (A.) : La Population du Caire , de Maqrize a la description de l'Egypt (Bulletin d'études Orientales , vol . 28 , 1975 , pp. 201-215) I. F. D., Damas, 1977 , p. 203-205 .

٤٧- قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص١٨٩-١٩٠ .

على السيد على: الفناء الكبير ، ص١٨١-١٨٣ ؛ والقاهرة فى عيون الرحالة ، ص٨٣ .

أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى ، ص٤٢٦ .

حياة ناصر الحجى : أحوال العامة فى حكم المماليك ٦٧٨-٨٧٤ هـ/ ١٢٧٩-١٣٨٢ م دراسة فى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط١ شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٤، ص٣٦٧-٣٦٨ .

وحول العلاقة الدائمة بين المجاعات والأوبئة فى عالم العصور القديمة والوسطى ، أنظر : برودل : المرجع السابق ، ص٨٠ .

٤٨- برودل : المرجع السابق ، ص٩٣ ومابعدها .

على السيد على: الفناء الكبير ، ص١٩٠ .

٤٩- المقريزى : إغاثة الأمة ، ص٤٣-٧٢ .

وحول تقييم رؤية المقريزى لأسباب الأزمة ، أنظر :

محمد دويدار : المرجع السابق ، ص٢٩-٣١ .

جمال الدين الشيال : مؤلفات المقريزى الصغيرة (دراسات عن المقريزى مجموعة أبحاث الحلقة الدراسة عن المقريزى، ١٩٦٦ ،ص٢٣-٣٨) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص٢٩-٣٠ .

بايك (لويس) : الفكر الاقتصادى عند فقهاء المسلمين الأصوليين (ديوجين ، العدد ٩٨ / ١٥٤ ص٩٩-١٢٢) مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١١٥-١٧ .

٥٠- سعيد عبد الفتاح عاشور : الفلاح والاقطاع ، ص٢٢٢ .

أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى الاقتصادى ، ص٤٢٥ .

٥١- أنظر :

توفيق اسكندر : نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية فى العصر الوسيط (المجلة التاريخية المصرية ، مج٦، ١٩٥٧، ص٣٧-٤٦) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص٤٤-٤٦ .

نعيم زكى فهمى: المرجع السابق، ص٣٣٤-٣٣٧ .

صبحى لبيب : سياسة مصر التجارية ، ص١٤٣-١٤٥ .

أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى الاقتصادى ، ص٤٢٨-٤٣٢ و٤٥٢ .

فاروق أباظة : المرجع السابق ، ص٢٥-٢٦ .

أحمد السيد دراج : إيضاحات جديدة على التحول فى تجارة البحر الأحمر ، ص١٨٥-١٨٦ و٢١٢ .

DARRAG : L'Egypte sous le régre de Barsbay , pp. 253-261 .

LAPIDUD : op. cit ., pp. 12-13 .

٥٢- أنظر على سبيل المثال :

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ص٧٧ و٨٥ و١٠٥ و١٤٤ و١٩٢ وجـ١٥ ص٦٨ وجـ١٦ ص٦٤ .

ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص٢٤٨ و٣٣٢ وجـ٤ ص٦ و٨ -٩ و١٢ و١٣ و١٥٣ و٤٤٥ وجـ٥ ص٩٠-٩١ .

٥٣- أنظر : قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص١٧٨-١٧٩ هنا وتذكر المصادر مظاهر عديدة لهذا البذخ فى الانفاق رغم شدة الأزمة الاقتصادية ، من ذلك على سبيل المثال ما ذكره ابن اياس فى حوادث سنة ٩٢٠هـ من قيام الغورى بنزهة فى مصر العتيقة والجيزة وبولاق ، أنفق فيها كاتب سره فى غذاء يوم واحد ما يفوق الألف دينار ، ومنها ما كان السلطان يمده من أسمطة وولائم

للأمراء ورجال الدولة، وما كان الأمراء ينفقونه فى أعراسهم ، علاوة على شيوع ظاهرة سبك العملة كحلى، بل وسبك الفلوس النحاسية كأدوات للاستخدام اليومى. أنظر : ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٤ ص٩٤ و٤٥٥ ، جـ٥ ص٩ ؛ والمقريزى : إغاثة الأمة، ص٧١والصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٣ ، ص٣٥٠ .

٥٤- أنظر على سبيل المثال : المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١٠١٧ و١١٥٦ ؛ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ص٥٧ وجـ١٤ ص٢٢٣ . وحوادث الدهور ، ص٥٢٣ ؛ وابن اياس : المصدر السابق، جـ٣ ص٢٦٠ وجـ٤ ص١٧ و٣٨ و٦٢ وجـ٥ ص١٠٣ .

٥٥- توفيق اسكندر : نظام المقايضة ، ص٤٣-٤٤ .

ـــــــــــــ : دراسات فى التاريخ الاقتصادى الذهب والعمله والتأثيرات الشرقية فى العصر الوسيط (بحوث فى التاريخ الاقتصادى، ص أ-ك) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦١ ص و- ز .

برودل (فرنان) : دراسات فى النقود والحضارات من ذهب السودان إلى فضة أمريكا أو مآسى البحر المتوسط (بحوث فى التاريخ الاقتصادى ص٧٩-١٠٠) ص٨٤-٨٩ .

رمزى زكى : التاريخ النقدى للتخلف . دراسة فى أثر نظام النقد الدولى على التكوين التاريخى لتخلف بدول العالم الثالث ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٧ ، ص١٨-٣٠ .

HENNEQUIN (G.) : Poines de vue sur l'histoir monétaire de L'Égypte musulmean ou moyen age (Annales Islamologiques, Tome xii , p. 1-34) I. F. A. O ., Le Caire , 1974 .

_________ : Noveaux apercus sur l'histoire monétaire de L'Egypte a` la fin du moyen - age (Annales Islamologiques, Tome xiii, p. 179-215) I. F. A. O., Caire, 1977 .

٥٦- المقريزى : إغاثة الأمة ، ص٧٦ .

ـــــــــــــ : شذور العقود فى ذكر النقود ، تحقيق محمد عبد الستار عثمان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص١٥٥ .

٥٧- المقريزى : إغاثة الأمة، ص٤٧ ومابعدها ؛ والصيرفى: نزهة النفوس ، جـ٢ ص٢٧٦ .

سيدة اسماعيل كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، ص٩٤-٩٥ ؛ وأحمد السيد دراج : إيضاحات جديدة على التحول فى تجارة البحر الأحمر، ص٢١٢-٢١٩ ؛ وقاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ

٥٨- أنظر على سبيل المثال : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٢٨٣ وجـ١٥ ص٣٤٠ .

الصيرفى: نزهة النفوس ، جـ٣ ص٢٤ ، ١٤٧ ، ١٦١، ٢١٧ ، ٢١٨ .

٥٩- اعتبر المقريزى أن بداية خروج الذهب من مصر يرجع إلى سنة ٥٦٧ هـ عند تأسيس الدولة الأيوبية ، أنظر :

المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ص٤٦ وشذور العقود ، ص١٤٣-١٤٤ .

وحول تحول الذهب إلى أوروبا وتطور أزمة الذهب فى مصر والمشرق الإسلامى، أنظر :

توفيق اسكندر : نظام المقايضة ، ص٤٣ .

برودل : دراسات فى النقود ص٨٦-٨٨ .

رمزى زكى : التاريخ النقدى للتخلف ، ص١٥-١٩ .

٦٠- المقريزى : شذور العقود ، ص١٣٢ وما بعدها وإغاثة الأمة ، ص٤٧ والسلوك ، جـ٣ ص١١٣١ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ص١٥١ وجـ١٦ ص٩٩ و١٠٢ و١١٥ و١٧٦ .

٦١- أنظر : قاسم عبده قاسم : دراسات فى التاريخ الاجتماعى، ص٧١ .

٦٢- هنتس (فالتر) : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى ، ترجمة كامل العسلى، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧ ، ص٩ .

٦٣- اعتمدت فى تحديد أوزان العمله فى عصر المماليك الجراكسة على مجموعة دار الكتب المصرية ، التى يمكن أن تعتبر عينه عشوائية لعملات ذلك العصر ، وهى لاتضم سوى دينار واحد يصل وزنه إلى ٤,٣٧ جم ويرجع إلى سنة ٨٢١هـ أما باقى الدنانير فيقل وزنها عن الوزن الشرعى مع ملاحظة أن هناك بعض الدنانير التى ضربت فى السنوات العشرين الأولى لعصر الجراكسة ، كان وزن الدينار منها مثقالين أو ثلاثة ، وقد ضربت فى عصرى برقوق وابنه فرج ، ثم بطل ضربها ، وحول هذه الدنانير أنظر :

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١٠٤١ .

أما مجموعة دار الكتب فقد نشرت فى :

NICOL (N. D.) , El - NABARWY (R.) and BACHARACH (J.L.) : Catalog of the Islamic Coins , Glass weights, Dies and Medals In the Egyptian National Library, Cairo , American Research center in Egypt, Cairo, 1982 , pp. 87-98 .

٦٤- أنظر على سبيل المثال : الصيرفي: نزهة النفوس ، ج٣ ص٢٣ و١٤٨ .

٦٥- أنظر على سبيل المثال :

المقريزي : السلوك ، جـ٤ ص٢٧ ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ص١١٥-١١٦ ؛ والصيرفي: نزهة النفوس ، جـ٢ ص٣٤٩ ، وجـ٣ ص٥٦ و٦٩ و٢١٨ و٣٤٨ ؛ وابن اياس : بدائع الزهور، جـ٣ ص١٠٦ و١٢١ وجـ٤ ص٢٠ و٢٤ و١٥٣ و٣٢٨ .

٦٦- حول محاولة الإصلاح النقدي أنظر : المقريزي : شذور العقود ، ص١٤٨-١٥٤ ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ص٣٨٣ ، ٥٣٢ ؛ والصيرفي : نزهة النفوس ، جـ٢ ص١٦٨ و٢١٨ و٢٢٥ و٣١٢ ؛ وعبد اللطيف ابراهيم وثيقة بيع، ص١٨٣-١٨٤ .

٦٧- مصادر هذا الجدول بصفة عامة هي : المقريزي: السلوك ، جـ٣ و٤ ، شذور العقود في ذكر النقود ، وإغاثة الأمة .

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ١١ -١٦ .

ـــــــــــ : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، جـ١ و٢ .

الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، جـ١ - ٤ .

ـــــــــــ : انباء الهصر بأنباء العصر .

ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ٣-٥ .

انستاس ماري الكرملي : النقود العربية الإسلامية وعلم النميات .

٦٨- لاتتوفر بيانات عن أسعار الذهب في النصف الثاني من عصر الجراكسة .

٦٩- السعر القياسي هو رقم يبين العلاقة النسبية بين الأسعار في فترة زمنية قياسا على سنة محددة تعتبر سنة الأساس . والسعر القياسي هو ناتج العملية الحسابية التالية :

السعر القياسي لفترة زمنية = السعر في الفترات الزمنية على السعر في سنة الأساس × ١٠٠ .

٧٠- المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد الجدول هي نفس المصادر المشار إليها في الجدول رقم ١٦ ، بالإضافة إلى : حسن حبشي : الاحتكار المملوكي، ص١٤٧-١٥١ .

قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، ص١٨٣ .

٧١- الدينار السلطاني هو الدينار الرسمي المضروب في عصر كل سلطان من السلاطين وينسب في المصادر إلى لقبه كالأشرفي نسبة للأشرف برسباي والظاهري نسبة إلى الظاهر جقمق .

أنظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة بيع ، ص١٨٠ .

٧٢- يحتاج الأمر فى ضوء دراسة الأسعار المتغيرة إلى إعادة النظر فى كثير من المفاهيم الثابتة عن عصر المماليك الجراكسة وهو موضوع يحتاج لدراسة مستقلة ليس مجالها هنا .

٧٣- كلما ارتفع الرقم فى العمودين الثانى والثالث من الجدول دل ذلك على زيادة الأزمة .

٧٤- أنظر على سبيل المثال :

المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١٠٢٨ و١٠٣١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٦ و١١١٣ و١١٦٠ و١١٧٣ وجـ٤ ص٣٩ و٤٣ و٧٢ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٤ ص١٩١ و١٩٢ ؛ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ص٦٨ و٦٩ ؛ وابن أياس : المصدر السابق ، جـ٣ ص١٤ و٣٧ و٢٥٣ و٢٦٢ و٢٧٨ و٢٨٤ و٣٥٩ وجـ٤ ص١٥ و١٧ و٢٠ و٢٤ و٢٥ و٤٠٧ و٤٠٩ .

٧٥- أنظر : قاسم عبده قاسم : أهل الذمة ، ص٧٢ و٧٣ .

٧٦- أنظر : المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١١٦٧ ؛ وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١١ ص٣٠١ وجـ١٣ ص١٥١ ؛ وابن اياس : المصدر السابق ، جـ١ ق٢ ص٧٥٨ .

٧٧- ابن دقماق : الجوهر الثمين ، جـ٢ ص٢٦٤-٢٦٨ و٢٨٨ و٢٩١-٢٩٢ ؛ والمقريزى: السلوك ، جـ٣ ص٥٤٢ و٥٦٣ و٥٧٩ و٧٨٧-٧٩٩ .

ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٢ ، ص٢٥٩ و٢٧٨ ، ٢٨١ وجـ٣ ص١٥٠-١٦٠ ؛ وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١١ ص٢٥٢-٢٥٣ وج١٢ ص٤٣-٤٥ و٤٨-٦١ .

٧٨- أنظرْ على سبيل المثال : المقريزى : السلوك ، جـ٣ ص١٠٠٤-١٠٠٧ و١١٦٣-١١٦٦ و١١٧٤-١١٧٧ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ، جـ١٢ ص١٩٧-١٩٩ وجـ١٣ ص١٥٠ و١٥١ .

ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر ، جـ٤ ص١١٥ و١٩٩-٢١٦ وجـ٥ ص٢٨٢-٢٨٥ .

٧٩- النويرى : نهاية الأرب ، جـ٩ ص٧١ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ص٥٠ .

٨٠- قال ابن تغرى بردى فى حوادث سنة ٧١٠هـ تعليقا على هذه الواقعة : «وشراء الاقطاعات من بيت المال شراء لايعبأ الله به قديمًا وحديثًا ، فإنه متى احتاج بيت المال المسلمين إلى بيع قرية من القرى،

وانفاق ثمنها فى مصالح المسلمين ؛ فهذا شئ لم يقع فى عصر من الأعصار ، وإنما تشترى القرية من بيت المال، ثم إن السلطان يهب للشارى ثمن تلك القرية، فهنا البيع وإن جاز فى الظاهر ، لايستحله الورع، ولافعله السلف ، حتى أن الملك لاتجوز له النفقة من بيت المال إلا بالمعروف فمتى جاز له أن يهب الألوف المؤلفه من أثمان القرى لمن لايستحق أن يكون له النزر اليسير من بيت المال».

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ص٥٠ .

٨١- المصادر التى أشارت إلى الظاهرة إما أنها ترجع إلى عصر المماليك البحرية كنهاية الأرب للنويرى، أو كانت تتحدث عن الظاهرة فى ذلك العصر كالنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى.

٨٢- دفتر ثانى البحيرة جيشى ، ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ دار الوثائق القومية ، ورقة ١١٦ وجه .

٨٣- إيصالات الوثائق أرقام : ٦٢١ج أوقاف ، ٢٢٦ / ٣٦م ، ٢٣٠ / ٣٦م و٢٥١ج أوقاف ، ٦٤٦ج أوقاف ، ٣٤٠ج أوقاف وجميع تلك الوثائق منشورة فى رسالتى للدكتوراه التى سبق الإشارة إليها .

وإيصالات الوثائق أرقام ١٣٦ / ٢٢م و١١٧ج أوقاف و٤٠٣ك أوقاف و٣٥٠ج أوقاف و١٧٦ج أوقاف وجميع تلك الوثائق منشورة فى الملحق الثانى لرسالة الدكتورة زينب محفوظ ؛ زينب محفوظ : وثائق البيع، مج٣ ، ص٥٤٧ و٦٢٥ و٦٦١ و٦٧٤ و٧٣١ .

٨٤- الوثيقة ٧١ج أوقاف ، سطر٤ ك والوثيقة ٦٤٦ج أوقاف سطر ٦٤ .

٨٥- دفتر ابيار وجزيرة بنى نصر جيشى ٧ / ٤٦٢١ / ٥٠٤٩ ورقة ١٢ وجه ورقة ١٥ ظهر .

دفتر أول الأشمونين جيشى ١١ / ٤٦٤٨ / ٥٠٣٦ ، ورقة ١٠٥ ظهر .

دفترة أول الأشمونين جيشى ١١ / ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠ ، ورقة ٣٠ ظهر و١١٤ وجه و١٥٦ وجه و١٥٩ وجه و٢٠٢ وجه .

دفتر أول الغربية جيشى ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣/ ورقة ٥٥ ظهر ٩٦ وجه و١١٦ ظهر ، و٤٥ظهر و١٤٨ ظهر و١٥٦ ظهر و١٦ ظهر ١٨٦وجه و٢٥٦وجه ؛ ودفتر أول اطفح جيشى ٢٥ / ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣، ورقة ٧٣ وجه .

دفتر ثغر دمياط جيشى ٣٨ / ٤٦٥٢ / ٤٩٩٨ ، ورقة ١٨٢ وجه و٢٢٤ظهر ٢٤٤وجه و٢٤٦ظهر .

دفتر ثانى المنوفية جيشى ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٤٠٥٧ ، ورقة ١٠٦ ظهر و١٤٤ وجه و١٨٩ وجه .

دفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ، ورقة ٨٠ظهر و١١ وجه .

دفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ، ورقة ٥١ وجه وظهر و١٠٤ وجه وظهر و٢٠٤ وجه

و٢١٥ ظهر وظهر و٢٢٢ ظهر ٢٢٦ وجه ؛ ودفتر أول الشرقية جيشى ٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٠٤٠ ، ورقة ٧ وجه و٣٠ظهر و٣٧ ظهر و٤٥ ظهر .

دفتر ثانى ولاية الغربية إحباسى ٢٣ / ٤٦٣٧ / ٥٠٤٦ ورقة ١٦٠ وجه .

٨٦- قارن الجدول رقم ٢٢ بالجدولين رقمى ١١ ، ٢٢ .

٨٧- أنظر : عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق السلطان طومان باى، ص٧-٨ وما بهما من مصادر ومراجع .

٨٨- دفتر أول الأشمونين جيشى ، ١١ / ٤٦٢٥ / ٦٠ دار الوثائق القومية، ورقة ٣٠ظهر جاء فيها ما نصه :

دفتر

الإحباس القديم

بدفتر

مربعات السلاطين الموجود بالجرائد القديمة

باسم

القاضى يحيى المصرى كاتب المماليك السلطانية وناظر الدولة الشريفة ابيع عليه من بيت المال وانعم عليه بالثمن بموجب مربع شريف طومان باى تاريخه ثانى عشر القعده سنة ٩٢٢

تسعين فدان .

الفصل الثالث

نتائج البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة

فى نهاية المطاف هناك سؤال أخير يطرح نفسه بالحاح : ما هى النتائج التى ترتبت على التوسع فى بيع الأراضى الزراعية المملوكة لبيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ؟ .

إن الأرض الزراعية فى مصر هى عصب الحياة- خاصة فى العصور القديمة والوسطى- فقد كانت الزراعة هى المصدر الأساسى للإنتاج فى البلاد ، وفلاحة الأرض حرفة الغالبية العظمى من السكان ، كما أن قسمًا كبيراً من دخل الدولة يتحصل من الضرائب المفروضة على الأراضى الزراعية ، فضلاً عن أن هذه الأراضى هى الأساس الذى يستند إليه نظام الإقطاع الحربى الذى قامت عليه دولة المماليك الجراكسة ، ومن قبلها دولتا الأيوبيين والمماليك البحرية ؛ ومن هنا فلاشك فى أن بيع الأراضى الزراعية كانت له نتائج بعيدة الأثر على شتى جوانب الحياة فى مصر فى ذلك العصر .

ويمكن أن نجمل هذه النتائج فى ثلاثة ظواهر أساسية :

الظاهرة الأولى : هى التغيرات الواضحة التى طرأت على علاقات الحيازة والملكية للأرض الزراعية ، وتأثير ذلك على النظام الإقطاعى .

والظاهرة الثانية : ظهور بوادر لتغير البناء الاجتماعى فى مصر .

أما الظاهرة الثالثة : فتتمثل فى دخول الأراضى الزراعية والاتجار فيها إلى دائرة الفساد السياسى الذى استشرى فى ذلك العصر .

* * *

وهذا هو ما سوف تتناوله الدراسة فى الصفحات التالية .

١- إنعكاس البيع من أملاك بيت المال على أشكال حيازة الأرض الزراعية وملكيتها :

رغم أن مصر قد عرفت الملكية الخاصة للأرض الزراعية طوال تاريخها الإسلامى على الأقل[١] ، إلا أن عصر المماليك الجراكسة شهد توسعًا كبيراً فى بيع أملاك بيت المال أدى إلى تغيير خريطة العلاقات الزراعية تغييراً تامًا .

وإذا كانت الوثائق لاتقدم لنا تقديراً دقيقًا لمساحة الأراضى الزراعية التى انتقلت من ملكية الدولة إلى ملكية الأفراد خلال عصر المماليك الجراكسة ، إلا أنها تحمل إشارات لاتخلو من دلالة واضحة حول حجم البيوع ، ففى بعض الأحيان تشير وثائق البيع من أملاك بيت المال ودفاتر الرزق الجيشية والإحباسية إلى أن البيع كان لقرى بكاملها [٢]، كما أننا نعرف كذلك من خلال تلك الوثائق والدفاتر أن حالات البيع شملت مساحات متفاوته من ٢٧٥ قرية بمصر والشام [٣].

كذلك فإن مقارنة ما ورد فى المصادر التاريخية التى ترجع إلى أوائل عصر المماليك الجراكسة ، بما ورد فى المصادر التى تتناول فترة بداية الحكم العثمانى لمصر، تؤكد أن البيع غير بالفعل وضع حيازة الأرض الزراعية وملكيتها فى مصر.

حيث يذكر القلقشندى أن «البلاد المصرية بجملتها جارية فى الدواوين السلطانية واقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النزر اليسير مما يجرى فى وقف من سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لايعتد به لقلته»[٤].

ويؤكد المقريزى ذلك كذلك فى خططه فيقول «منذ كانت أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى يومنا هذا (أوائل القرن التاسع الهجرى) فإن أراضى مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده»[٥]، ثم يقسم أرض مصر إلى سبعة أقسام «قسم يجرى فى ديوان السلطان ... ، وقسم من أراضى مصر قد أقطع للأمراء والأجناد .. ، وقسم ثالث جعل وقفًا محبسًا .. ، وقسم رابع يقال له الأحباس يجرى فيه أراضى بايدى قوم يأكلونها .. ، وقسم خامس قد صار ملكًا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال، وقسم سادس لايزرع للعجز عن زراعته .. وقسم سابع لايشمله ماء النيل فهو قفر .. »[٦].

بينما تختلف الصورة تمامًا عند بداية الاحتلال العثمانى لمصر حيث نجد أن الأراضى التى خرجت من حوز الدواوين السلطانية وديوان الجيوش المنصورة المسئول عن الإقطاعات - قد قاربت نصف مساحة الأرض الزراعية فى مصر، فقد كانت الأوقاف تشكل حسب رواية الإسحاقى المؤرخ «عشرة قراريط من أراضى مصر» (٧). أى نسبة ٤١,٦٦٪ من تلك الأراضى، هذا بالطبع بخلاف الأملاك الخاصة التى لم يتم وقفها أو لم تحبس .

إن ما ورد فى هذه المصادر التاريخية يحمل عدة دلالات :

الدلالة الأولى : هى التوسع الكبير فى بيع أملاك بيت المال، فبعد أن كانت الأراضى الخارجة عن ملكية الدولة «لايعتد بها لقلتها» أصبحت مساحتها تقارب نصف مساحة الأراضى الزراعية فى مصر .

الدلالة الثانية: إن ما ورد فى المصادر التاريخية الروائية يتفق إلى حد كبير مع المؤشرات التى تقدمها دراسة وثائق بيع أملاك بيت المال ودفاتر الرزق الجيشية الاحباسية ، من حيث اتجاه حركة البيع وتطورها خلال عصر المماليك الجراكسة (٨).

الدلالة الثالثة : اتجاه الكثيرين إلى وقف الأراضى التى اشتروها من بيت المال، خشية مصادرتها وسعيًا لإعفاء ريعها من الضرائب(٩).

وهذه الحقيقة أيضًا تؤكدها الوثائق الدبلوماتيه ودفاتر الرزق الجيشية والإحباسية ويوضح الجدول رقم ٢٣ التصرف القانونى التالى مباشرة للبيع من أملاك بيت المال ، كما ورد فى فصول الانتقال والبعدية بهوامش الوثائق التى وصلت إلينا ، أو فى البيانات المدونة بدفاتر الرزق الجيشية والاحباسية لديوان الروزنامة بعد الاحتلال العثمانى لمصر.

التصرف التالى	وقف	بيع	إنتقال (٤)	تمليك	إرث	تصادق	استبادل	هبة	مجهول	المجموع
عدد الحالات	٣٣٥	١١٧	٤٠	٢٩	١٢	٣	٢	١	٤٢	٥٨١
النسبة المئوية	٥٧,٦٦ ٪	٢٠,١٤ ٪	٦,٨٨ ٪	٤,٩٩ ٪	٢,٠٧ ٪	٥٢ ٪	٣٤ ٪	١٧ ٪	٧,٢٣ ٪	١٠٠ ٪

جدول رقم ٢٣ – بيان بالتصرف القانونى التالى للبيع من أملاك بيت المال

من الجدول السابق رقم ٤٧ يتضح أن أكثر من نصف الأراضى التى تم بيعها من أملاك بيت المال قام المشترون بوقفها بعد شرائهم لها وإذا أضفنا إلى ذلك ما تم شراؤه لجهات وقف فى حالتى الاستبدال ، وما قام من انتقلت إليهم العقارات بحبسه لارتفعت النسبة إلى ٦٣,٦٪ (١٠).

أما إذا تعاملنا مع الوضع النهائى لتلك الأراضى عندما احتل العثمانيون مصر فسوف تصل نسبة الأراضى الموقوفة إلى ٨٨,٨٩٪ ، حيث إن الأراضى التى استمرت أملاكًا بأيدى الأفراد إلى ما بعد عام ٩٢٣ هـ تنحصر فى ٦٤ حالة فقط من حالات البيع التى أمكننا الاستدلال عليها (١١).

وهذا يتماشى مع مايردده المؤرخون كثيراً من أن أراضى مصر فى نهاية العصور الوسطى كانت وقفًا وأن الملك الحركان قليلاً .

خلاصة القول ، إن شكل حيازة الأرض الزراعية قد شهد تحولاً كبيراً خلال عصر المماليك الجراكسة نتيجة للبيع من أملاك بيت المال ؛ فمن ناحية تحولت مساحات واسعة من الأراضى الزراعية من ملكية الدولة– سواء كانت ملكية مباشرة تدار من خلال الدواوين السلطانية أو ديوان الوزارة ، أو كانت موزعة على بعض المستفدين كرزق وإقطاعات – إلى الملكية الخاصة

للأفراد. ومن ناحية أخرى تحول جزء كبير من تلك الأراضى التى أصبحت أملاكًا إلى أوقاف، بعضها أوقاف خيرية مرصدة على جهات البر المختلفة، والبعض الآخر أوقاف أهلية مرصدة على واقفيها وذراريهم وعتقائهم [١٢]، وفى الحالتين كانت تلك الأراضى تعفى على ما يبدو من الضرائب بأنواعها المختلفة، الأمر الذى يعنى انخفاض موارد الدولة المالية ودخلها العام. لهذا السبب يبدو مما ورد فى دفاتر الرزق الجيشية والإحباسية أن وقف الأراضى الزراعية كان يحتاج أحيانًا إلى استصدار مراسيم سلطانية شريفة تسمح للمالك بوقف ما يملك[١٣].

ولاشك فى أن ذلك الوضع الجديد، كان له تأثير سلبى على النظام الإقطاعى حيث انخفضت بشكل ظاهر مساحة الأرض المتاحة للدولة كى تمنحها للأمراء كإقطاعات، وينصب الأثر السلبى على الجوانب السياسية والاجتماعية للنظام الإقطاعى، أكثر مما ينصب على الجوانب الاقتصادية لذلك النظام؛ حيث إن معظم الأراضى المباعة آلت إلى حائزيها السابقين، ومن هنا فلانستطيع القول: إن دخل الأمراء الذى كانوا يحصلوا عليه من ريع الأرض الزراعية قد انخفض نتيجة لبيع أملاك بيت المال؛ لكنه من المؤكد أن تحول الأمراء من مقطعين إلى ملاك قد ساهم- مع عوامل أخرى- فى انهيار علاقات الولاء الإقطاعى، وحقق لأولئك الأمراء قدراً أكبر من الشعور بالاستقلال عن الدولة وعن سلطانها.

* * *

ورغم ما سبق فلانستطيع القول إن ما حدث كان ظاهرة سلبية فى مجملها، فنظام الإقطاع الحربى المملوكى بصورته التى وصل إيها فى أواخر عصر الجراكسة، كان قد أصبح عقبة فى طريق تطور المجتمع المصرى ومن هنا فلم يكن انهيار ذلك النظام أمراً سلبيًا، إذا ظهر البديل الملائم.

فهل كان بيع أملاك بيت المال يسهم فى ظهور مثل هذا البديل؟

هذا ما سوف أحاول الإجابة عليه من خلال دراسة التأثير الذى تركه البيع من أملاك بيت المال، خاصة بيع الأراضى الزراعية، على الأوضاع الاجتماعية فى مصر المملوكية.

٢- تأثير البيع من أملاك بيت المال على البناء الاجتماعى فى مصر :

لقد أدى تحول مساحات واسعة من الأراضى الزراعية من ملكية الدولة إلى ملكية الخاصة للأفراد ، بسبب التوسع فى البيع من أملاك بيت المال إلى تغيرات فى البنيان الاجتماعى لمصر فى عصر المماليك الجراكسة[١٤]، فإلى جانب تحول شكل العلاقة بالأرض من علاقة حيازة للمنفعة إلى ملكية رقبة كاملة ، أصبحت الأرض الزراعية - مصدر الثروة الرئيسية فى المجتمع- سلعة متداولة تنتقل من يد إلى يد أخرى بسهولة ؛ وأصبحت الأرض متاحة لمن يملك ثمنها ، بغض النظر عن انتمائه للهيئة العسكرية الحاكمة (أمراء المماليك) أو لقمم الجهاز الإدارى للدولة ؛ وبذلك لم تعد السلطة السياسية وحدها هى مصدر الاستحواذ على ريع الأرض الزراعية .

ومن هنا فقد اتسمت قاعدة الملكية الخاصة وتغيرت بصورة يمكن أن نتحدث معها عن بوادر ظهور طبقة جديدة من ملاك الأراضى الزراعية ، تجمع بينهم مصالح مشتركة ترتبط بملكية الأرض .

* * *

وقد نستطيع أن نحدد الملامح العامة لتلك الطبقة الجديدة التى انتقلت إليها ملكية نصف الأراضى الزراعية فى مصر بصورة تقريبية ، وذلك من خلال العينة الممثلة التى تقدمها لنا الوثائق الدبلوماتيه التى وصلت إلى أيدينا ، والإشارات التى حفلت بها بعض دفاتر الرزق الجيشية والرزق الإحباسية لبيوع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة [١٥].

ويوضح الجدول رقم٢٤ توزيع عدد حالات البيع على فئات الملاك، ثم توزيع المشترين على هذه الفئات وفقًا لإنتماءاتهم الاجتماعية والمهنية الأصلية [١٦].

الفئـــــة	عدد حالات البيع		عدد المشتـرين	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الســـــلاطـين وأســـــرهـم	١٨	٣,١٪	١٤	٢,٥٪
أمـــــراء المـمـــــالـيـك	٢٩٦	٥١,١٪	٢٢٧	٤٠,٦٪
أولاد الـــــــــنــــــــاس	١٠٨	١٨,٦٪	١٣٢	٢٣,٦٪
زوجـات أمــراء المـمـــالـيـك	٣	٠,٥٪	١١	٢٪
عــــتـيـــقــــات وجـــوارى	٦	١,١٪	٧	١,٢٪
مشايخ العرب ومشايخ النواحى	٣١	٥,٣٪	٤٧	٨,٤٪
كـــــبــــار المــوظـــفـين	٣٥	٦,١٪	٣٤	٦,١٪
الـفـقـــهــــاء والـقـضـــاة	٢٨	٤,٨٪	٢٨	٥,١٪
أفـــراد مـــن بـيـت الخـلافـــة	٤	٠,٦٪	٤	٠,٧٪
رجـــال طـرق صـــوفـيـــة	٣	٠,٥٪	٢	٠,٣٪
أشـــــــــــــراف	١	٠,٢٪	١	٠,٢٪
تجـــــــــــــــار	٣	٠,٥٪	٣	٠,٥٪
أطـــــبـــــــــاء	١	٠,٢٪	١	٠,٢٪
جـــــهـــــات وقـــف	١	٠,٢٪	١	٠,٢٪
أشخاص لم أتمكن من تحديدهم	٤٢	٧,٪	٤٧	٨,٤٪
المجمـوع	٥٨٠	١٠٠٪	٥٥٩	١٠٠٪

جدول رقم٢٤ – توزيع عدد حالات البيع وعدد المشترين على الفئات الاجتماعية

ويكشف الجدول السابق عدة أمور :

أولاً : إن أكثر من نصف حالات البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ذهبت إلى الطبقة الحاكمة ، متمثلة فى السلطان وأمراء المماليك الذين حصلوا على ٥٤,٢٪ من حالات البيع ، بينما يشكلون ٤٣,١٪ من المشترين الأمر الذى يعنى أن عدداً منهم قام بالشراء من بيت المال أكثر من مرة .

ثانيًا : إن ٢٠,٢٪ من حالات البيع كانت لأشخاص مرتبطين بأمراء المماليك ، كأولاد الناس وزوجات المماليك وعتيقاتهم وجواريهم ؛ ويشكل هؤلاء مجتمعون ٢٦,٨٪ من إجمالى عدد المشترين من بيت المال فى ذلك العصر .

ثالثًا : شكلت حالات البيع لأشخاص من أصول غير مملوكية نسبة ٢٥,٦٪ بينما شكل هؤلاء نسبة٣١,١٪ من المشترين .

* * *

وتضعنا هذه المؤشرات أمام صورة تقريبية للطبقة التى انتقلت إليها ملكية قسم كبير من الأراضى الزراعية فى مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، وهى طبقة يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات رئيسية وفقًا لأصولها العرقية ووظيفتها الاجتماعية :

الفئة الأولى : الطبقة العسكرية الحاكمة التى تتكون من السلطان وأمراء المماليك الذين يحترفون القتال، ويشكلون قمة السلطة السياسية فى الدولة ، وقد ترتب على بيع جزء من أملاك بيت المال لهم تحولهم من حائزين للأراضى إلى ملاك لها، بما فى ذلك السلاطين أنفسهم، الأمر الذى يتيح استقرار الثروة فى أيديهم وأيدى ورثتهم الشرعيين من بعدهم .

الفئة الثانية : تنتمى بصلة الدم أو الزواج أو الرق لبعض أفراد الفئة الأولى وتتكون بشكل أساسى من « أولاد الناس» ثم زوجات أمراء المماليك وجواريهم .

الفئة الثالثة : فتتكون من عناصر بعيدة تمامًا فى أصولها العرقية والوظيفية عن المماليك، فأفرادها من أصول عربية مختلفة أو مصرية ، وهم بعيدون فى الغالب عن الوظائف العسكرية، وتشكل مشاركتهم فى امتلاك الأرض تغيراً ذا دلالة فى الوضع الذى ساد فى مصر لعدة قرون سابقة.

من قراءة الجدول رقم ٢٥ ، ومقارنة عدد حالات البيع بعدد المشترين فى كل فئة ، يبدو أن اتجاه تركيز الملكية فى يد الفئة الأولى أعلى منه فى يد الفئتين الثانية والثالثة .

وإذا كانت الفئة الأولى (السلطان وأمراء المماليك) بعيدة تمامًا عن الفئة الأخيرة من الملاك، فإن الفئة الثانية والتى تتشكل من «أولاد الناس» أساسًا ، كانت تتجه بشكل تدريجى إلى الاندماج مع الفئة الثالثة، ليشكلا معًا نسيجًا واحداً متجانسًا إلى حد كبير . فبحكم طبيعة النظام المملوكى فإن «أولاد الناس» كانوا يبتعدون عن احتراف القتال ، ويتجهون بشكل عام إلى الاختلاط بالمجتمع المصرى، ويشاركون فى حياته المدنية .

ولاشك فى أن الاتجاه إلى تجميع الملكية وتراكم ثروة المجتمع فى يد طبقة لاتحترف القتال ، ولها فرص أكبر فى الحياة كان يمكن أن يؤدى إلى ادارة ثروة المجتمع بشكل أكثر رشاداً واستقراراً .

ولقد كان تغير العلاقات الاجتماعية الناتج عن تغير شكل الملكية فى المجتمع ، وظهور ملامح طبقة جديدة من الملاك ، نصفها تقريبًا من أولاد الناس والمصريين يمكن أن يؤدى إلى خروج البلاد من أزمتها الطاحنة ، خاصة فى ظل عجز طبقة المماليك عن الاستجابة للتحديات التى كانت تحيط بالمجتمع آنذاك ، بل وتحولها إلى عقبة فى طريق تطور ذلك المجتمع[١٨].

إلا أن هناك مجموعة من العقبات وقفت فى طريق هذا التطور المهم الذى شهدته مصر فى عصر المماليك الجراكسة أهمها :

أولا : أن ملكية الأراضى الزراعية كانت فى أغلب الأحيان ملكية شائعة غير مفرزة [١٩]؛ أى أن المشترى يقوم بشراء حصة من أراضى قرية فى ناحية من النواحى أو قرية من القرى دون تحديد لحدودها . ومن هنا فهو يملك جزء من ربع الأرض أكثر مما يملك الأرض نفسها ، ورغم أن هذا الوضع لم يكن يشكل قيداً على حرية المشترى فى التصرف فيما يملكه ، إلا أنه كان يدخل الدولة بشكل أو بآخر كطرف حاضر دائمًا فى علاقة الملكية ، فيبدو وأن تحصيل الريع كان يتم من خلال شاد الناحية[٢٠].

وإذا أضفنا إلى ذلك أن الملاك عادة- باستثناء مشايخ العرب ومشايخ النواحى- كانوا ملاكًا غائبين، فإن هذه الأوضاع كانت تضعف إلى حد ما من الآثار الاجتماعية الإيجابية لظاهرة البيع من أملاك بيت المال.

ثانيًا : المصادرات المستمرة للأملاك والأموال التى عرفها عصر المماليك الجراكسة، الأمر الذى أصبحت معه الملكية غير مستقرة ، كما أصبح أصحاب الأملاك خاصة من الأمراء وكبار الموظفين قلقين باستمرار على ثرواتهم العقارية ، وهو وضع غير مشجع بشكل عام على تحقيق تراكم مستقر للثروة .

ثالثًا : ترتب على ما سبق اتجاه الكثيرين إلى وقف أملاكهم حماية لها من المصادرة ورغم أن نظام الوقف الأهلى كان يتيح للواقف (المالك السابق) ولورثته من بعده ، الحصول على القسم الأكبر من ريع أملاكهم، إلا أن نظام الوقف كان يحد من الدور الاجتماعى للملكية الخاصة بصفة عامة .

ثم جاء الاحتلال العثمانى فقطع الطريق على استمرار التحولات الاجتماعية التى ارتبطت بالبيع من أملاك بيت المال ، وأخر التطور الطبيعى لتلك الطبقة الجديدة لفترة من الزمن ، فقد توقفت عمليات التملك للأراضى الزراعية لسنوات ، باستثناء ما يتم بيعه عن طريق ديوان المواريث الحشرية ، وبذلك أجهض الغزو الخارجى الأمكانيات الكامنة فى المجتمع ، وأجل عملية التحول الكامل إلى شكل الملكية الخاصة للأرض الزراعية لعدة قرون أخرى ، فلم تستقر الملكية الخاصة فى مصر تمامًا إلا بصدور اللائحة السعيدية سنة ١٨٥٨م[٢١] ، وباستقرار الملكية الزراعية وقعت تغيرات سياسية واجتماعية مهمة تأخرت لأكثر من ثلاثة قرون بسبب الاحتلال العثمانى.

تبقى ملاحظة مهمة على صورة التكوين الاجتماعى الجديد الذى نتج عن قيام الدولة بالبيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ، فلاشك فى أن عمليات الانتقالات التى أعقبت شراء العقارات من بيت المال ترتب عليها تعديل لملامح هذه الصورة ، ويوضح الجدول ٢٥ مقدار التغير الذى طرأ على فئات الملاك بعد الانتقال الأول .

وضع الأراضى بعد التصرف الثانى	عدد الحالات	نسبتها المئوية
أراضى استمرت بين المشترى أو أسرته أو جهة وقفه	٣٧٩	٦٥،٣٪
أراضى انتقلت إلى أشخاص من نفس الفئة	٥٠	٨،٦٪
أراضى انتقلت إلى أشخاص من فئات أخرى	٧٧	١٣،٣٪
انتقالات مجهولة	٧٤	١٢،٨٪
المجموع	٥٨٠	١٠٠٪

جدول رقم٢٥

مقدار التغير فى توزيع الأرض على فئات الملاك بعد التصرف التالى للبيع من أملاك بيت المال

وكما يتضح من الجدول السابق فإن هناك ٧٧ حالة انتقلت فيها الملكية إلى أشخاص من فئة مختلفة عن فئة المشترين الأصلية ، ويوضح الجدول رقم ٢٦ توزيع حالات الانتقال بين الفئات المختلفة.

الفئــــة	حالات الانتقال منها		حالات الانتقال إليها	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
السلاطين وأسرهم	٤	٥,٢٪	٣٢	٤١,٦٪
أمراء المماليك	٤٠	٥٢٪	١٥	١٩,٥٪
أولاد الناس	١٤	١٨,٢٪	١٠	١٢,٩٪
زوجات أمراء المماليك	-	-	-	-
عتيقات وجوارى	-	-	-	-
مشايخ العرب ومشايخ النواحى	٢	٢,٦٪	٣	٣,٩٪
كبار الموظفين	٦	٧,٨٪	-	-
الفقهاء والقضاة	٣	٣,٩٪	٤	٥,٢٪
أفراد من بيت الخلافة	-	-	-	-
رجال طرق صوفية	-	-	١	١,٣٪
أشراف	-	-	١	١,٣٪
تجار	-	-	-	-
أطباء	-	-	-	-
جهات وقف	-	-	٢	٢,٦٪
أشخاص لم أتمكن من تحديدهم	٨	١٠,٣٪	٩	١١,٧٪
المجموع	٧٧	١٠٠٪	٧٧	١٠٠٪

جدول رقم ٢٩ - توزيع حالات انتقال الملكية بعد الشراء من بيت المال على الفئات المختلفة

ويتضح من دراسة الجدولين السابقين ما يلى:

أولاً : إن النسبة الغالبة (٦٥,٣٪) من الأراضى ظلت ملكًا للمشترين أو أسرهم أو ورثتهم الشرعيين ، أو انتقلت إلى جهات وقفهم ، الأمر الذى يشير إلى قدر من استقرار الملكيات فى إطار أسر محددة .

ثانيًا : رغم أن الإنتقال بالوراثة قد حافظ على الملكية فى الإطار الأسرى إلا أنه غير الصورة إلى حد كبير على المستوى الفئوى لصالح «أولاد الناس» حيث أن ورثة أمراء المماليك غالبًا ينتمون إلى هذه الفئة .

ثالثًا : إن الانتقالات التى تمت خارج النطاق الأسرى ونسبتها ٣٤,٧٪ ، أعيد توزيع ٢٤,٩٪ منها على أشخاص من نفس فئة المشترين الأصليين .

رابعًا : إن النسبة الغالبة من حالات الانتقال بين فئات مختلفة ، تم فيها الانتقال من أيدى أمراء المماليك إلى غيرهم من الفئات (نسبة ٥١,٦٪) .

خامسًا : إن النسبة الغالبة من حالات الانتقال بين فئات مختلفة ، كان الانتقال فيها انتقالاً إلى ملكية السلاطين وأسرهم (نسبة ٤١,٦٪) .

وهذا مؤشر مهم على مدى استشراء ظاهرة الفساد التى ارتبطت بعمليات البيع من أملاك بيت المال .

٣- دخول الأراضى الزراعية المملوكة للدولة إلى دائرة الفساد السياسى:

لقد كان الفساد السياسى خاصة على قمة السلطة ظاهرة ملازمة لمعظم فترات عصر المماليك الجراكسة، ويبدو أن التوسع فى البيع من أملاك بيت المال، والذى استند فى الظاهر إلى الظروف العسكرية والاقتصادية التى أحاطت بدولة المماليك الجراكسة ، بينما لم يرتبط فى الحقيقة بتلك الظروف فقط- كما أثبتت الجداول المنشورة فى هذه الدراسة[٢٢] - كان فى حد ذاته من أكبر مظاهر الفساد فى ذلك العصر ؛ فقد استغل السلاطين واقع أن الفقهاء يبيحون بيع الأراضى الزراعية المملوكة لبيت المال إذا كانت هناك حاجة ماسة تقتضى ذلك ، فتوسعوا فى البيع من أملاك بيت المال دون وجود مثل هذه الحاجة ، وقد مارسوا نوعًا من التدليس شارك فيه العاملون فى بيت المال والقضاة الذين باشروا تحرير هذه الوثائق ، وذلك عندما ذكروا مبررات غير حقيقية لبيع أملاك بيت المال.

كما أن بيع أراضى الدولة بدعوى إنفاق ثمنها فى كلفة الغزاة والمجاهدين ثم الإنعام بالثمن على المشترين[٢٣]، هو أيضًا نوع من أنواع الفساد .

إلاأن مظاهر الفساد السياسى فى عمليات بيع أملاك بيت المال لم تقتصر على ذلك ، فقد ثبت من قبل أن السلطان قانصوه الغورى كان يتحايل لشراء أملاك بيت المال بطرق غير مشروعة [٢٤]. حيث كان يأمر ببيع العقارات المملوكة لبيت المال بصفته مسئولاً عنه كسلطان للبلاد، إلى بعض الأمراء والموظفين بيعًا صوريًا ، ثم يقوم بشرائها منهم مرة أخرى بعد ذلك مباشرة [٢٥].

ورغم أن القواعد لم تكن تمنع السلطان بشخصه من شراء أملاك بيت المال [٢٦]، ما دام سوف يدفع ثمنها الحقيقى كغيره من عامة الناس ، إلا أن الغورى قد لجأ إلى هذا الأسلوب الملتوى فى حالات كثيرة مستخدمًا بعض الأمراء والموظفين- كعملاء له - دون أن يدفع ثمن الأراضى لبيت المال؛ وفى بعض تلك الحالات كانت الأراضى المباعة تمنح كرزق للمشترين ثم يتقدمون لشرائها ، وينعم عليهم السلطان بالثمن ، ثم تنتقل ملكية هذه العقارات إلى السلطان من المشترين ، وعادة كانت هذه العملية لاتستغرق سوى أسابيع قليلة[٢٧].

ومن الجدير بالذكر أن تلك الظاهرة لم تقتصر على عصر السلطان قانصوه الغورى وحده ، فقد لجأ إليها قبله السلطان العادل طومان باى[٢٨]، كما لجأ إليها أيضًا السلطان الأشرف قايتباى من قبلهما فى شراء أراض من أملاك بيت المال لنفسه [٢٩]، ولصالح زوجته خوند فاطمة الخاصبكية [٣٠]، ولأم ولده الناصر محمد الذى تسلطن بعده[٣١].

وكانت هناك أشكال أخرى من التلاعب الذى ارتبط بعمليات البيع من أملاك بيت المال ، فهناك عدة حالات وردت فى دفاتر الرزق الجيشية نشتم من ورائها رائحة الفساد ، مثل قيام حائز لرزقه بالتنازل عن رزقته ، ثم يمنحها السلطان لأحد كبار الأمراء الذى يشتريها من بيت المال ، ثم يبيعها مرة أخرى للشخص الذى كان حائزاً لها وتنازل عنها [٣٢]. ويبدو أن هناك أمراء قد احترفوا هذا الأسلوب الذى تشوبه الشبهات ، خاصة فى أواخر عصر دولة المماليك الجراكسة[٣٣].

ومن الحالات التى تثير الريبة أيضًا قيام بعض السلاطين بمنح رزق لبعض الأشخاص ، ويعقب ذلك صدور مراسيم شريفة ببيعها لهم بعد أيام قليلة [٣٤]، ووصل الأمر فى بعض الحالات إلى بيعها فى نفس يوم منحها للمشترى كرزقه[٣٥].

إن هذه هى بعض أشكال التلاعب التى تكشف عن مقدار الفساد الذى ارتبط بعمليات بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ، وهى أمور تؤكد أن المستفيدين من بيع أملاك بيت المال، وهم المشترون المباشرون أو المستترون ، كانوا بلاشك وراء التوسع فى بيع أملاك بيت المال، وربما كانت أطماعهم سببًا أساسيًا للبيع فى كثير من الأحيان .

هوامش الفصل الثالث

١- تثير قضية ملكية الأرض الزراعية فى المجتمعات الشرقية عمومًا وفى مصر خصوصًا جدلاً واسعًا بين الباحثين، إلا أن الدراسات التى قام بها علماء البردى العربى وعلماء الوثائق العربية قد أثبتت بما لايدع مجالاً للشك وجود الملكية الخاصة للأرض الزراعية فى مصر الإسلامية ؛ أنظر : جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ١ ص٥٣ و١٢٩ وجـ٤ ص٢٧٥ .

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة بيع ، ص١٧٧-١٧٨ ، وزينب محفوظ هنا : المرجع السابق، مج١ ، ص٢٠٤-٢٠٩ .

٢- الوثيقة ٧١ج أوقاف ، سطور ١-٣ ؛ والوثيقة ٥٥ج أوقاف ، سطور ١٧-٣٥ ؛ والوثيقة ٢٣٠ / ٣٦م ، سطور ٣٣-٣٤ .

دفتر ثانى البهنساوية جيشى ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢ ورقة ٢٠٤ ظهر وورقة٢١٧ وجه .

دفتر ثانى الأشمونين احباسى ٢٦ / ٤٦٤٠ / ٥٠٨٩ ورقة ١١٦ وجه .

دفتر خامس الغربية جيشى ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧ ورقة ٩٧ ظهر وورقة ١٨٨ وجه وورقة ١٩٠ظهر .

دفتر ثانى المنوفية جيشى ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧ ورقة ١٨٦ ظهر و١٩٤ وجه .

دفتر ثانى الأشمونين احباسى ٢٦ / ٤٦٤٠ / ٥٠٨٩ ورقة ١١٦ظهر .

دفتر الفيوم جيشى ٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧ ورقة ٥٤ ظهر و٥٩ ظهر .

دفتر أول الغربية جيشى ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ورقة١٦٩ ظهر وورقة ١٧٣ وجه .

٣- هذا العدد هو ما أمكن حصره من خلال الوثائق التى وصلت إلينا والإشارات الواردة فى دفاتر الرزق الجيشية والرزق الاحباسية ، مع ملاحظة أن الدفاتر الأخيرة غير مكتملة .

٤- القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٣ ص٤٥١ .

٥- المقريزى : الخطط، جـ١ ص٩٧ .

٦- نفس المصدر السابق، جـ١ ص٩٧ .

٧- الإسحاقى : لطائف أخبار الأول ، ص١٤٢ .

٨- أنظر الجدول رقم١٣ من جداول هذه الرسالة .

٩- حول ظاهرة وقف الأراضى الزراعية والتوسع فيها رغبة فى تأمين الأملاك من المصادرة ، أنظر :

محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص٧٢-٧٧ وص٩٢ .

محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩١ ، ص٢٥-٣٠ .

CAHEN . (C.) : Reflexions sur le waqf ancien (Les Peuples muslmans dans l'hsitoire médévale, pp. 287-306) I. F. D., Damas , 1977 , p. 305 .

RABI (H.) : Some Financial Aspecls of the waqf system in medieval Egypt (Egyptian Historical Review, vol . 18 p. 1-24) E. H. S., Cairo, 1972 , p. 21 .

١٠- هناك ٣٤ حالة قام فيها من انتقلت إليه الأراضى بمختلف وسائل الانتقالات بوقفها مباشرة ، أنظر الجدول رقم ١ فى الملحق الأول ضمن المجلد الثانى من الرسالة إشارات أرقام ٤٦ و٤٨ و٧٦ و٨٣ و٩٧ و١٠٠ و١٠٤ و١٠٩ و١١٠ و١١٢ و١١٦ و١١٨ و١٢٦ و١٤٧ و١٥١ و١٥٤ و١٦٣و٢٠٥ و٢٢٦ و٢٥٥ و٣١٧ و٤٠١ و٤٢٢ و٤٨٢ و٤٨٣ و٥٠٢ و٥٠٦ و٥١٠ و٥٣٦ .

١١- هذه الحالات هى : دفتر أول أطفيح جيشى ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣ ورقة ٨٣ وجه ٥٩ ظهر و٦٠ وجه و٦٧ ظهر و٧٥ وجه و١١٠ ظهر ودفتر أول الغربية جيشى ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ورقة ٢٥ وجه و٣٧ وجه وظهر و٤٨ وجه و٦٠ وجه و٦١ وجه و٧٣ وجه ١٣٩ وجه و١٥٩ وجه ١٦٤ ظهر و١٦٦ وجه و١٨٠ ظهر و١٨٦ وجه و٢٢٣ ظهر ؛ دفتر ثانى البهنساوية جيشى ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢ ورقة ٢١٩ ظهر وورقة ٢٢٠ وجه ؛ ودفتر ثانى المنوفية جيشى ورقة ١١٢ ظهر و١٥٨ ظهر و١٨٩ وجه و١٩٢ظهر و١٩٧ وجه و١٩٨ ظهر ؛ ودفتر إبيار جيشى ورقة ٨ ورقه ؛ ودفتر أول الشرقية جيشى ورقة ٢٧ ظهر ورقة ٨٥ وجه ورقة ١٠٤ وجه و١٣١ وجه ؛ ودفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٢٢ / ٤٦ / ٥٠٩٠ ورقة ١٧ وجه ورقة ٥٣ وجه ورقة ١٤٩ وجه ورقة ٢٠٣ ظهر ورقة ٢١٧ ظهر ورقة ٢٢٦ ظهر ورقة ٢٣٢ ظهر ورقة ٢٤٢ وجه ٢٤٩ ظهر ورقة ٢٦٩وجه ورقة ٢٨٥ ظهر . دفتر ثغر دمياط جيشى ٣٨ / ٤٦٥٢ / ٤٩٩٨ ورقة ١٥٩ ظهر و١٧٤ وجه ٢٤٩ ظهر ؛ ودفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ٦٨ ظهر و٧٢ و١٠٩ وجه ؛ ودفتر الفيوم جيشى ٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧ ورقة ١٠٠ظهر ؛ ودفتر ثالث الغربية احباسى ٢٣ / ٤٦٣٧ / ٥٠٤٦ ورقة ١٠٥ وجه و١٥٨ وجه و١٦٦ ظهر ؛ ودفتر ثانى البهنساوية احباسى ١٠ / ٤٦٢٤ / ٨٢ / ٣ ورقة ١٨١ وجه ؛ ودفتر رابع ولاية الغربية احباسى ١٤ / ٤٦٢٨ / ٥٠٥٨ ورقة ١٤٧ ؛ ودفتر الاشمونين احباسى ١٥ / ٤٦٢٩ / ٥٠٥١ ورقة ٨١ وجه ؛ ودفتر أول المنوفية احباسى ٣٤ / ٤٦٤٨ / ٥٠٣٦ ورقة ١٠٣ وجه ؛ ودفتر أول البهنساوية احباسى ١ / ٤٦١٨ / ١٠٥ / ٣ ورقة ٩٣ ظهر .

١٢- حول أنواع الوقف أنظر :

محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية ص١١٣-١١٩ .

١٣- أنظر على سبيل المثال :

دفتر الفيوم جيشى ٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧ ورقة ٢٨ وجه .

دفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ٧٩ وجه .

دفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ورقة ١٤ وجه .

١٤- حول التقسيم الطبقى للمجتمع المصرى فى عصر المماليك ، أنظر :

سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٠ وما بعدها .

قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص١٥-٣١ .

أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعى الاقتصادى ، ص٤٠٦ ومابعدها .

وقد اعتمد هؤلاء الباحثون فى تحديد التقسيم الطبقى فى مصر آنذاك على ما ورد فى بعض المصادر الأصلية مثل :

ابن خلدون : المقدمة ، ٢٣٥ . والمقريزى : إغاثة الأمة ، ص٧٢-٧٣ .

١٥- لايمكن تحديد الملامح الدقيقة لهذه الطبقة الجديدة ، دون تحديد مساحة الأراضى الزراعية التى اشتروها ، ومقدار ما استقر بأيديهم منها ، وما انتقل إلى آخرين ، وهو موضوع يصلح لدراسة مستقلة .

١٦- عند توزيع عدد حالات البيع على فئات الملاك ، تحسب كل وثيقة أو إشارة فى دفاتر الرزق إلى وثيقة باعتبارها حالة مستقلة حتى لو تكرر شخص المشترى أكثر من مرة وعند توزيع المشترين فإن الشخص الذى يتكرر أكثر من مرة لشرائه أكثر من عقار يشار إليه مرة واحدة فقط ، وفى حالة اشتراك أكثر من مشترى فى شراء عقار واحد يُحسب كل منهم على حده .

١٧- «أولاد الناس» مصطلح يقصد به فى عصر المماليك «أبناء المماليك الذين ولدوا فى مصر ولم يمسهم الرق، وكانت مكانتهم الاجتماعية أدنى من المماليك» .

أنظر : قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، ص٢٥ .

١٨- لعل أوضح مثال على وقوف طبقة المماليك فى طريق التطور فى مصر هو رفضهم لإدخال السلاح النارى إلى الجيش حفاظًا على مصالحهم الاجتماعية ، لمزيد من التفاصيل أنظر : عماد ابو غازى : وثائق السلطان طومان باى، ص٥٦-٥٩ وما بها من مصادر ومراجع .

١٩- حول الملكية الشائعة والمفرزة والفارق بينهما ، أنظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة بيع ، ص١٧١ - ١٧٢ تعليق رقم ٢٥ .

هناك حالات قليلة تم البيع فيها لأراضى محددة المساحة ، أنظر على سبيل المثال :

الوثائق أرقام : ٤٦٣ج أوقاف و٦٢١ج أوقاف و٦٢٢ أوقاف و١٣٦ / ٢١م و٦٧٦ج أوقاف و٢٢٦ / ٣٦ ج أوقاف و٢٨٨ / ٤٤م و١٠٥ ج أوقاف .

دفتر أول أطفيح جيشى ٢٥ / ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣ ورقة ٥٩ ظهر وورقة ٦٠وجه وورقة ٦٧ ظهر.

دفتر الأشمونين احباسى ١٥ / ٤٦٢٩ / ٥٠٥١ ورقة ٨١ وجه .

دفتر أول البهناسوية احباسى ١ / ٤٦١٨ / ١٠٥ / ٣ ورقة ٩٣ ظهر .

٢٠- الشاد هو المفتش الذى يتولى مراقبة ضبط عمليات الجباية وانتظامها فى جهة من الجهات أو ديوان من الدواوين .

أنظر : السبكى: معيد النعم ، ص٢٨؛ ومحمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص٩٣ .

يفهم من سياق المرسوم رقم ٨٤ ، بدير سانت كاترين أن الشاد مسئولاً عن جباية ريع وقف للدير فى ناحية طحا المرج بالشرقية نص المرسوم فى : زينب محمد محفوظ هنا : التطور الدبلوماتى لمراسيم ديوان الانشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجرى ، رسالة ماجستير تحت إشراف: أ. د. عبد اللطيف ابراهيم كلية الآداب ١٩٧٠، مج٢ ص٢٤١-٢٤٢ .

٢١- حول اللائحة السعيدية وتأثيرتها أنظر : باير (جابريل) : تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠ ص٥-١٣ ؛ وعلى بركات : تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨١٢-١٩١٤ ، ص١١١-١٣٣ ؛ وريتشاردز (آلان) : التطور الزراعى فى مصر ١٨٠٠-١٩٨٠ ، ١٩٩١ ، ص٤٣-٦٨ .

٢٢- أنظر الجداول أرقام ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

٢٣- أنظر الجدول رقم ٢١ .

٢٤- زينب محفوظ : وثائق البيع ، مج١ ص٣٨٨-٣٨٩ .

٢٥- أنظر على سبيل المثال الوثائق أرقام : ٤٤٠ج أوقاف و١١٧ ج أوقاف و١٧٦ ج أوقاف و٤٠٣ج أوقاف و٣٥٠ج أوقاف ٦٢٥ج أوقاف و٣٩٠ج أوقاف و٣٩٣ج أوقاف و١٠٥ج أوقاف وهى منشورة فى الملحق الثانى لرسالة د. زينب محفوظ .

والوثيقة ٣٤٠ج أوقاف وهى منشورة فى الملحق الثانى من ملاحق رسالة الدكتوراه التى قمت باعدادها .

٢٦- فى أوائل عصر الجراكسة قام السلطان فرج بن برقوق بشراء أراض من أملاك بيت المال لنفسه مرتين دون حاجة إلى وسيط، وإن كنا لانستطيع أن نقرر ما إذا كان ثمن هذه الأراضى قد تم سداده أم أن السلطان قد أنعم على نفسه بالثمن ، لضياع وثيقة من الوثيقتين هى الوثيقة ٦٨ج أوقاف ، وتمزق الوثيقة الثانية وضياع أجزاء كبيرة من نصها وهى الوثيقة ٥٥ج أوقاف .

والوثيقة الأخيرة منشورة فى الملحق الثانى من ملاحق رسالة الدكتوراه التى قمت باعدادها .

كما اشترى كذلك السلطان خشقدام أراضى من بيت المال؛ أنظر : دفتر أول الغربية جيشى ١٢٠ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ورقة ٤٧ ظهر .

٢٧- دفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ورقة ١٠٤ وجه وورقة ٢٠٤ وجه ؛ ودفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ٨٢وجه ؛ ودفتر أول الأشمونين جيشى ١١ / ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠ ورقة ١٤ وجه ؛ ودفتر ثانى البهنساوية جيشى ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٢٣ ورقة ١٠٣ ظ و١٤٨ وجه .

٢٨- الوثيقة ٢٣٠ / ٣٦ م .

٢٩- الوثيقة ١٧٤ / ٢٧ م .

٣٠- الوثيقة ٤٧٢ج أوقاف .

٣١- دفتر أول الأشمونين جيشى ١١ / ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠ ورقة ١٥٩ وجه ؛ ودفتر الفيوم جيشى ٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧ ورقة ٨ وجه .

٣٢- دفتر أول الشرقية جيشى ٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٠٤٠ ورقة ١٤ وجه .

دفتر الغربية جيشى ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ورقة ١٥٦ ظهر وورقة ١٦٦ ظهر .

٣٣- يتضح من الإشارات السابقة قيام الأمير طومان باى الذى أصبح فيما بعد السلطان الأشرف طومان باى بهذا العمل أكثر من مرة. وتفاصيل ما جرى هو أن الأرض كانت فى الأصل رزقة للناصرى محمد بن خاص بك ثم تنازل عنها فأصبحت رزقة للأمير طومان باى بمرسوم شريف تاريخه ١٣ صفر سنة ٩١٩هـ، ثم اشتراها طومان باى من بيت المال وأنعم عليه بالثمن فى ١٨ ربيع آخر من السنة نفسها ، وباعها بعد أقل من شهر واحد فى ٩ جمادى زول إلى الناصرى محمد مرة أخرى ، ليوقفها فى ١٥ ذى الحجة سنة ٩١٩هـ .

٣٤- دفتر ثانى البهنساوية جيشى ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢ ورقة ٢٠٧ وجه .

دفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ٥٣ظهر ورقة ٥٤ وجه .

دفتر ثانى المنوفية جيشى ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧ ورقة ١١٧ظهر ورقة ١٧٦ وجه .

دفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ورقة ٦٧ ظهر ورقة ١٢١ وجه وورقة ١٨٥ ظهر وورقة ١٧٥ ظهر .

دفتر أول الشرقية جيشى ٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٠٤٠ ورقة ١٩ ظهر ورقة ٤٥ ظهر .

دفتر ثغر دمياط جيشى ٣٨ / ٤٦٥٢ / ٤٩٩٨ ورقة ١٨٨ وجه .

دفتر أول الغربية جيشى ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ورقة ٥٥ ظهر .

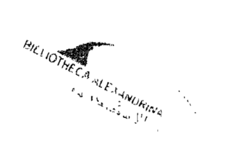
٣٥- دفتر ثانى المنوفية جيشى ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧ ورقة ١٤٤ وجه .

دفتر ثانى البحيرة جيشى ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ورقة ١٤٠ظهر .

دفتر أول أطفيح جيشى ٢٥ / ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣ ورقة ٧٣ وجه .

دفتر خامس الغربية جيشى ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ورقة ٢١٧ ظهر .

دفتر أول الشرقية جيشى ٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٤٠ ظهر و١١٦ وجه .



خاتمــــة

ويمكن أن نلخص أهم ما قدمته هذه الدراسة وأبرز ما توصلت إليه من نتائج وما طرحته من تساؤلات فيما يلي :

أولاً : أثبتت الدراسة أن عصر المماليك الجراكسة شهد أعلى معدل لبيع أملاك بيت المال، خاصة الأراضي الزراعية ، مقارنة بكل العصور السابقة عليه منذ دخول المسلمين إلى مصر، حيث تشكل وثائق البيع من أملاك بيت المال في ذلك العصر ٩٦,٨٪ من اجمالي ما أمكن حصره من الوثائق التي حررت حتى الغزو العثماني لمصر .

ثانيًا : يتضح من الدراسة أن جميع الأراضي الزراعية ماعدا الأملاك الخاصة والأوقاف ، كانت ملكًا للدولة بما في ذلك الإقطاعات والرزق الجيشية والاحباسية ، وكان بيت المال هو الذي يمثل الدولة في ملكية الأراضي الزراعية وغيرها من العقارات ، إلا أن ملكية بيت المال للأراضي لاتعني أنه كان يحصل على كل ريعها ، أو أن العاملين فيها يقومون بادارتها ، فالجزء الأكبر من ريع الأراضي الزراعية كان يذهب إلى الدواوين السلطانية المختلفة أو إلى ديوان الوزارة أو يذهب إلى حائزي الاقطاعات والرزق حسب الأحوال ، ويظهر دور بيت المال في حالة بيع تلك الأراضي أو وقفها أو رغبة حائزي الاقطاعات في مناقلتها بعقارات أخرى من أملاك بيت المال ، حيث كانت الاجراءات تتم باسم بيت المال وبمباشرة وكيله والعاملين فيه ، وفي حالة البيع كان الثمن المتحصل يذهب إلى خزائن بيت المال، مالم ينعم السلطان بالثمن على المشتري .

ثالثًا : أكدت الدراسة من جديد على أن مصر في العصور الوسطى قد عرفت نظام الملكية الخاصة للأراضي الزراعية، سواء كانت ملكية شائعة أو ملكية مفرزة ، وإن هذه الملكية كانت ملكية رقبة كاملة وليست ملكية منفعة فقط كما يتردد في بعض الدراسات .

كما أكدت أيضا أن ظاهرة الملكية الخاصة للأراضي الزراعية لم تكن أمرًا هامشيًا في المجتمع ، بل اتسع نطاقها في عصر المماليك الجراكسة بشكل واضح، حتى وصلت مساحة الأراضي الزراعية التي خرجت من ملك الدولة عند نهاية ذلك العصر إلى ما يقرب من ٥٠٪ من اجمالي مساحة الأرض الزراعية في مصر وتكشف وثائق البيع من أملاك بيت المال ودفاتر

الرزق الجيشية والإحباسية عن قيام بعض الأشخاص بشراء مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ، تصل فى بعض الحالات إلى شراء قرى بكاملها من بيت المال ، الأمر الذى يؤكد مرة أخرى الحجم الكبير لظاهرة الملكية الخاصة للأراضى الزراعية .

رابعًا : شهد عصر المماليك الجراكسة تحول عدد غير قليل من أمراء الاقطاع ، من حائزين للإقطاعات ينتفعون بريع أراضى مملوكة للدولة يمنحها لهم السلطان مقابل آداء الخدمة العسكرية ،إلى ملاك للأراضى يتصرفون فى أملاكهم كيفما شاءوا نتيجة لقيامهم بشراء الاقطاعات التى كانت بحوزتهم من بيت المال .

ولاشك فى أن هذا التحول فى العلاقة بين أمراء المماليك والأرض الزراعية كانت له آثار مهمة على النظام الاقطاعى فى عصر المماليك الجراكسة ، وهى آثار سلبية بالطبع ، حيث ساهم تحول الأمراء من مقطعين إلى ملاك فى انهيار علاقات الولاء الاقطاعى فى ذلك العصر.

خامسًا : قدمت الدراسة تصورات أولية عن ظهور بوادر لتكوين طبقة جديدة من ملاك الأراضى الزراعية فى مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، وقد شكل أولاد الناس العمود الفقرى لتلك الطبقة الجديدة، ورغم أنه كانت هناك معوقات وقفت فى طريق اكتمال نمو تلك الطبقة ، إلا أن التوسع فى البيع من أملاك بيت المال كان يتم باستمرار فى اتجاه تعميق تلك التحولات الاجتماعية ، إلى أن جاء الاحتلال العثمانى لمصر سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م فقطع الطرق على اكتمال ملامح التحول ، وجمد الآثار السياسية والاجتماعية لظهور طبقة من ملاك الأراضى الزراعية لعدة قرون أخرى .

وربما تفتح هذه الدراسة الباب أمام دراسات جديدة أكثر عمقا فى مجال تطور الملكية الزراعية فى عصر المماليك الجراكسة وآثارها الاجتماعية والسياسة على الشعب المصرى .

سادسًا : انتهت الدراسة إلى أنه لم يكن هناك ارتباط حقيقى بين التوسع فى البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ، والأخطار الخارجية التى أحاطت بمصر، أو الأزمة المالية التى مرت بها البلاد ، فالمقارنة بين تطور معدلات البيع من أملاك بيت المال وحجم العمليات العسكرية الناتجة عن الأخطار الخارجية أو الاضطرابات الداخلية ، يؤكد أنه لم تكن هناك علاقة ذات دلالة واضحة بين الأمرين ، كذلك اتضح من تتبع معدلات الأزمة الاقتصادية فى ذلك العصر ، أن تلك الأزمة هى الأخرى لم تكن عنصراً حاسمًا فى عمليات البيع من أملاك بيت المال .

وبناء على ما سبق يتضح أن هناك أسبابا ظاهرة للبيع من أملاك بيت المال، هى المسوغات الشرعية التى تذكرها الوثائق ، كإنفاق ثمن العقارات المباعه على الجهاد والأعمال الحربية، بينما كانت هناك أسباب باطنة أو حقيقية للبيع تختلف عادة عن تلك الأسباب المعلنة ، وربما كانت أهم تلك الأسباب الباطنه ، رغبة السلاطين فى الاستيلاء على الأراضى الزراعية لأنفسهم ، أو رغبتهم فى مكافأة بعض معاونيهم ، أو استرضاء منافسيهم وخصومهم ، وهى أمور ترتبط بالفساد السياسى الذى كان سمة أساسية من سمات أواخر عصر المماليك الجراكسة ومع ذلك فربما كان لبيع أملاك الدولة من الأراضى الزراعية أسبابا موضوعية أخرى، فنحن نعرف من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية الروائية لعصر المماليك الجراكسة ، أن مساحة الأرض الزراعية قد انخفضت بشكل واضح ، بسبب نقص السكان وتكثيف الاستغلال الواقع على الفلاحين ، فربما اتجهت الدولة إلى التوسع فى سياسة بيع الأراضى وتمليكها للأفراد كمحاولة للنهوض بالزراعة مرة أخرى من خلال توسيع قاعدة الملكية الخاصة، ويبقى هذا مجرد فرض نظرى يحتاج إلى مزيد من الدراسة للبرهنة على صحته أو نفيه .

ومن الجدير بالذكر أن بيع الأراضى الزراعية المملوكة للدولة لم يكن ظاهرة سلبية فى مجملها ، فلو قدر لتلك الظاهرة أن تستمر لأثمرت آثارا إيجابية واسعة المدى، إلا أن الغزو العثمانى أجهض تلك الآثار ، فظهور طبقة جديدة مالكة لمصدر الثروة الأساسى فى المجتمع تحل محل الطبقة الحاكمة الممثلة فى السلطان وكبار أمراء المماليك ، كان من الممكن أن يسهم بشكل إيجابى فى إخراج مصر من أزمتها التاريخية فى نهاية العصور الوسطى ، وهى الأزمة التى عجز النظام المملوكى عن مواجهتها بسبب الجمود الذى أصاب قممه العليا ، والتى أصبحت تشكل عقبة فى طريق تطور المجتمع . وهذا الفرض هو الآخر يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث للبرهنة على صحته .

* * *

وبعد ... فعسى أن تكون هذه الدراسة قدقدمت جديداً فى مجال الدراسات المعتمدة على الوثائق العربية فى العصور الوسطى، ولعلى أكون قد وفقت فى الإجابة على بعض الأسئلة التى طرحتها ، وفى نفس الوقت قدمت تساؤلات جديدة، تفتح المجال أمام مزيد من البحث والدراسة فى التاريخ الاجتماعى لمصر فى العصور الوسطى اعتماداً على الوثائق .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

١- مجموعة دار الوثائق القومية :

أ- الحجج الشرعية

الوثيقة ٦٦ / ١١ ، وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق ، بتاريخ ٧ محرم سنة ٨١٢ هـ .

(ب) دفتر الروزنامه :

دفتر أول ولاية الغربية جيشى ، ١٢ / ٤٦٢٦ / ٨١ / ٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول ولاية الغربية جيشى ، ٨ / ٤٦٢٢ / ٥٠٩٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ولاية القوصية جيشى ، ١٩ / ٤٦٣٣ / ٥٠٥٦ ، دار الوثائق القومية .

دفتر شبين الكوم جيشى ، ١ / ٤٦١٦ / ١٠٩٤ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول الأشمونين جيشى ، /١١ ٤٦٢٥ / ٥٠٦٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول أطفيح جيشى، ٢٥ / ٤٦٣٩ / ٨٣ / ٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ولاية الفيوم جيشى، ٣١ / ٤٦٤٥ / ٤٩٩٧ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية البحيرة جيشى ، ٢٤ / ٤٦٣٨ / ٥٠٥٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ولاية أبيار وجزيرة بنى نصر جيشى ، ٧ / ٤٦٢١ / ٥٠٤٩ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية المنوفية جيشى، ٢٠ / ٤٦٣٤ / ٥٠٥٧ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية البهنساوية جيشى، ١٨ / ٨٥ / ٣ / ٤٦٣٢ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثغر دمياط جيشى ، ٣٨ / ٤٦٥٢ / ٤٩٩٨ ، دار الوثائق القومية .

دفترأول الشرقية جيشى ، ٢٧ / ٤٦٤١ / ٥٠٤٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر محاسبة أوقاف ، ١٢٠٦ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول ولاية البهنساوية إحباسى ، ١ / ٤٦١٨ / ١٠٥ / ٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية البهنساوية إحباسى ، ١٠ / ٤٦٢٤ / ٨٢ / ٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثالث ولاية البهنساوية إجباسى، ١٠ / ٤٨٢٨ / ٤٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول أطفيح إجباسى، ٢٨ / ٤٦٤٢ / ٥٠٣٩ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول القوصية إجباسى، ٣ / ٤٦١٦ / ١٠٣ / ٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية القوصية إجباسى ، ٣ / ٤٦١٧ / ١١٧٥ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول ولاية المنوفية إجباسى ، ٣٤ / ٤٦٤٨ / ٥٠٣٦ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية الغربية إجباسى، ٣٠ / ٤٦٤٤ / ٥٠٣٧ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثالث ولاية الغربية إجباسى ، ٢٣ / ٤٦٣٧ / ٥٠٤٦ ، دار الوثائق القومية .

دفتر رابع ولاية الغربية إجباسى ، ١٤ / ٤٦٢٨ / ٥٠٥٨ ، دار الوثائق القومية .

دفتر خامس ولاية الغربية إجباسى، ١ / ٤٦١٥ / ٥٠٥٩ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أول ولاية البحيرة إجباسى ، ٢٩ / ٤٦٤٣ / ٥٠٣٨ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ولاية أبيار وجزيرة بنى نصر إجباسى، ١٦ / ٤٦٣٠ / ١١٨٠ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى الجيزية إجباسى ، ٦ / ٤٦٢٠ ٥٠٤٥/ ، دار الوثائق القومية .

دفتر أولا ولاية الاشمونين إجباسى، ١٧ / ٤٦٣١ / ٥٠٥٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثانى ولاية الأشمونين إجباسى، ٢٦ / ٤٦٤٠ / ٥٠٨٩ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ثالث ولاية الأشمونين إجباسى ، ١٥ / ٤٦٢٩ / ٥٠٥١ ، دار الوثائق القومية .

دفتر ولاية أسيوط إجباسى ، ٥ / ٤٦١٩ / ٥٠٥٢ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى، ٩ / ٤٦٢٣ / ٤٩٩٤ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى ، ١٣ / ٤٦٢٧ / ٥٠٤٤ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى ، ٢٢ / ٤٦٣٦ / ٤٩٩٩ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى، ٣٢ / ٤٦٤٦ / ٥٠٤٧ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى ، ٣٩ / ٤٦٥٣ / ٥٠٣٣ ، دار الوثائق القومية .

دفتر إجباسى ، ٢١ / ٤٦٣٥ / ٥٠٤٨ ، دار الوثائق القومية .

٢- مجموعة الأرشيف التاريخى لوزارة الأوقاف :

الوثيقة ٢٠٩ج أوقاف ، وثيقة بيع من الشهابى أحمد بن تغرى بردى القلاوى إلى السيفى چكم بن عبدالله الإبراهيمى البواب، بتاريخ ٥ رمضان سنة ٨٧٢هـ .

الوثيقة ٤٥٧ج أوقاف ، وثيقة بيع من أبى الخير محمد بن أحمد بن يوسف المتسبب فى العطريات إلى الشهابى أحمد بن خليل بن أحمد الشهير بالقاقى ، بتاريخ ١٧ رجب سنة ٩٠٨هـ .

الوثيقة ١٩٩ج أوقاف ، وثيقة بيع من الناصرى محمد بن على بن خاص بك إلى أبو زكريا بن محمد بن يوسف وأبو العباس أحمد بن محمد بن العمادى إسماعيل الجرائحى بالخدم الشريفة ، بتاريخ ٢ رجب سنة ٩١١هـ .

الوثيقة ٥٠٨ج أوقاف ، وثيقة استبدال من وقف السلطان العادل طومان باى ، بتاريخ ٢٥ ذو الحجة سنة ٩١٩هـ .

ثانيًا : القوانين واللوائح المطبوعة :

قانون نامه مصر ، «الذى أصدره السلطان القانونى لحكم مصر»؛ ترجمة وتعليق : أحمد فؤاد متولى، دار البانى ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

قانون سياست نامه ، ربيع أول سنة ١٢٥٣هـ، طبعة بولاق ، ١٢٥٣هـ .

لائحة إجراءات ديوان بيت المال وصندوق الأيتام ، صادرة فى ٢٠ ذو الحجة سنة ١٢٨١ هـ ، محفظة لوائح رقم١ - ٩ - ٦ / ١٦ ، دار الوثائق القومية .

ديكريتو بتنظيم بيت المال، صادر فى ١٩ نوفمبر ١٩٨٦م ، الوقائع المصرية نوفمبر ١٨٩٦ .

القرار الجمهورى رقم ٢٩٣٧ لسنة ١٩٧١ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٤٨ لسنة ١٩٧١ .

ثالثًا : المصادر العربية المخطوطة :

ابن زنبل : (أحمد الرمال المحلى) ت٩٦٠هـ : واقعة السلطان سليم مع السلطان الغورى ، مخطوط بدار الكتب القومية ، برقم ٢٦١٣١ تاريخ .

القضاعى : (أبوعبدالله محمد بن سلامة بن جعفر) ت ٤٥٤هـ : عيون المعارف وأخبار الخلائف ، مخطوط بدار الكتب القومية ، برقم ١٧٧٩ تاريخ .

رابعًا : المصادر العربية المطبوعة :

ابن الجيعان : (شرف الدين يحيى) ت٨٨٥هـ : كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

ابن الشحنة : (حسين بن محمد) ت ٩١٠هـ : البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر ، تحقيق عمر التدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٩٨٣ .

ابن الصيرفى : (أبو القاسم على بن منجب بن سليمان) ت ٥٤٢هـ : قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ، مطبعة الواعظ القاهرة ، ١٩٠٥ .

ـــــــــــ : القانون فى ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٠م .

ابن العماد الحنبلى : (أبو الفلاح عبد الحى) ت ١٠٨٩ هـ : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، مكتبة القدسى، القاهرة ، ١٣٥١هـ ٨ أجزاء

ابن المقفع : (ساويرس) ت . ق١٠٠م : تاريخ البطاركة ، جـ١ ، إعداد وتعليق صموئيل السريانى، طبعة خاصة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، جـ٢ - ٤ ، تحقيق يسى عبد المسيح واسولد برمستر وأنطون خاطر ، جمعية الآثار القبطية ، القاهرة ١٩٤٣- ١٩٧٤ .

ابن إياس : (محمد بن أحمد الحنفى) ت ٩٣٠هـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ - ١٩٨٤ . ٥ أجزاء .

ابن بعره : (منصور بن بعره الذهبى الكاملى) ت ق٧هـ : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت , ١٩٩١ جزءان .

ـــــــــــ : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ - ١٩٩٤ ٧ أجزاء مطبوعة .

ـــــــــــ : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق فهيم شلتوت وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٣-١٩٧٢ . ١٦ جزءاً .

ابن تيمية : (أحمد بن عبد الحليم) ت ٧٢٨هـ : السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية ، تحقيق أبو يعلى القويسنى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٨ .

ابن جبير : (محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى) ت ٦١٤هـ : رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية عصر الحروب الصليبية ، تحقيق حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ابن حبيب : (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) ت ٧٧٩هـ : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، مركز تحقيق التراث- دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٦ . ٣ أجزاء .

ابن حجر العسقلانى : (أبو الفضل أحمد بن على) ت ٨٥٢ هـ : إنباء الغمر بأنباء العمر تحت مراقبة محمد بن عبد المفيد خان ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩ / ١١، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ٩ أجزاء .

———— : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ . ٤أجزاء .

———— : رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق حامد عبد المجيد ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ٣ .أجزاء .

ابن خلدون : (عبد الرحمن) ت٨٠٨هـ : المقدمة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، د.ت .

ابن خلف الكاتب : (على ت ٤٣٧هـ : مواد البيان ، تحقيق حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس ، ١٩٨٢ .

ابن خياط : (أبو عمرو خليفة) ت ٢٤٠هـ : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمرى، مطبعة الآداب، النجف ، ١٩٦٧ .

ابن دقماق : (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د.ت .

———— : الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتاب، بيروت ، ١٩٨٥ . جزءان .

ابن رجب الحنبلى: (عبد الرحمن بن أحمد) ت ٧٩٥هـ: الاستخراج لأحكام الخراج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

ابن زنبل : (أحمد الرمال المحلى) ت ٩٦٠هـ : آخرة المماليك واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى، تحقيق عبد المنعم عامر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاقهرة ، ١٩٦٢ .

ابن شاهين الظاهرى : (غرس الدين خليل) ت ٨٧٣هـ : كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسا
تحقيق : بولس راويس ، ط٢ ، دار العرب للبستانى، القاهرة ، ١٩٨٩ .

ابن شاهين الملطى : (عبد الباسط بن خليل) ت ٩٢٠هـ ، نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاط
تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

ابن شيت القرشى : (عبد الرحيم بن على) ت ق٧هـ : كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة ، تح
الخورى قسطنطين الباشا المخلص ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩١٣ .

ابن طولون الدمشقى: (شمس الدين محمد) ت ٩٥٣هـ : مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، تح
محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، القاهرة ١٩٦٤ ، جزءا

ابن عبد الحكم : (عبد الرحمن) ت ٢٥٧هـ : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة ال
العربى، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن عبد الغنى : (أحمد شلبى الحنفى المصرى) ت١١٥٠هـ : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهر
الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحيم ، مكتبة الخا
القاهرة، ١٩٧٨ .

ابن فضل الله العمرى : (أحمد بن يحيى) ت ٧٤٩هـ : التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، ١٣١٢هـ
ـــــــــــ : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى) تحقيق دورتيا كراڤولسـ
المركز الإسلامى للبحوث ، بيروت ، ١٩٦ .

ابن مماتى : (الأسعد بن المهذب بن أبى مليح) ت ٦٠٦هـ : كتاب قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق ،
سوريال عطية ، الجمعية الزراعية الملكية ، القاهرة ، ١٩٤٣ .

ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين محمد بن محمد مكرم الأفريقى المصرى) ت ٧١١هـ : لسان الع
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الاقهرة ، ١٩٦٦ .

ابن موسى : (على) ت ٦٨٥هـ : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة من ك
المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠

ابن ميسر : (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلبى راغب) ت ٦٧٧هـ : أخبار مصر، تحقيق
فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ابن ناظر الجيش : (عبد الرحمن بن محمد التميمى الحلبى) ت ٧٨٦هـ : كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق رودلف فسلى ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة، ١٩٨٧ .

ابن هشام : (محمد بن عبدالملك) ت ٢١٣ هـ : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ . ٦أجزاء .

أبو الفدا : (عماد الدين إسماعيل) ت ٣٢ هـ : المختصر فى أخبار البشر ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ . مجلدان.

أبو يوسف : (يعقوب بن إبراهيم) ت ١٨٢هـ : كتاب الخراج ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٥ .

الأسحاقى: (محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى بن على المنوفى) ت ١٠٦٠هـ : كتاب لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٠٠هـ .

الأسيوطى : (شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجى) ت٨٨٠ هـ : جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٩٥٥ . جزءان .

البلاطنسى : (تقى الدين أبو بكر بن محمد بن محمد) ت ٩٣٦هـ : تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، تحقيق ودراسة فتح الله محمد غازى الصباغ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٩ .

البلوى : (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى) ت ق٤هـ : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

التهانوى : (محمد على الفاروق) ت ق ١٢ هـ : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣-١٩٨٧ . ٤ أجزاء مطبوعة .

الجبرتى : (عبد الرحمن) ت ١٢٤١هـ : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة ، ١٩٨٦ . ٤أجزاء .

الخوارزمى : (عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف) : مفاتيح العلوم ، ط٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ١٩٨١ .

السبكى : (تاج الدين عبد الوهاب) ت ٧٧١هـ : معيد النعم ومبيد النقم ، ط٢ ، دار الحداثة ، بيروت ١٩٨٥ .

السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢ هـ : التبر المسبوك فى ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، د.ت .

ــــــــ : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسى، القاهرة ، ١٣٥٣هـ .

السيوطى : عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد) ت ٩١١هـ : الأشباه والنظائر ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، د.ت .

ــــــــ : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨ .

ــــــــ : حسن المحاضرة فى أخبار مصر القاهرة ، د. ن ، د.ت . جزءان .

الشافعى : (محمد بن ادريس) ت ٢٠ هـ : الأم برواية الربيع المرادى، تحقيق يوسف حسن نوفل ، دار الغد العربى، القاهرة ، ١٩٩-١٩٩٢ . ٨مجلدات .

الصيرفى : (الخطيب الجوهرى على بن داود) ت ٩٠٠هـ : إنباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق حسن حبشى، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ــــــــ : نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٠-١٩٩٤ . ٤أجزاء .الطبرى : (أبو جعفر محمد بن جرير) ٣١٠هـ: تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ . ١٠مجلدات .

العينى : (بدر الدين محمود) ت ٨٥٥هـ : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، (حوادث وتراجم ٦٤٨-٠هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧-١٩٩٢ . ٤أجزاء .

ــــــــ : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (حوادث وتراجم ٨٢٤-٨٥٠هـ) تحقيق عبد الرازق الطنطاوى القرموط ، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ، ١٩٨٨ .

الغزى : (نجم الدين محمد بن أحمد القرشى الشافعى) ت١٠٦١هـ : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، ط٢ ، دار الآفاق، بيروت ، ١٩٧٩ . ٣أجزاء .

الفيروز ابادى : (محمود بن يعقوب) ت ١٧هـ : القاموس المحيط ، المطبعة التجرية ، القاهرة ، د. ت ٤أجزاء .

القرمانى : (أبو العابسى أحمد جلبى) ت ١٠١٩هـ : أخبار الدول وآثار الأول ، القاهرة ، ١٢٩٠هـ .

القلقشندى : (أحمد بن على)ت ٢١هـ : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، تصحيح محمد عبد الرسول ابراهيم ، ط٢ مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية ، الهيئة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ١٤جزءا .

ــــــــــ : مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ، ,١٩٦٤ . ٣أجزاء .

الكندى : (أبو عمر بن يوسف) ت ٣٥٠هـ : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن جست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ .

الماوردى : (على بن محمد بن حبيب البصرى) ت ٤٥٠هـ : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٣ .

المخزومى : (أبو الحسن على بن عثمان) ت٥٨٥هـ : كتاب المنهاج فى علم خراج مصر ، تحقيق كلود كاهين، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة، ١٩٨٦ .

المسبحى : (محمد بن عبيد الله بن أحمد) ت ٤٢٠ هـ : أخبار مصر (القسم التاريخى) تحقيق أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمى أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣ . ٣أجزاء .

ــــــــــ : شذور العقود فى ذكر النقود ، تحقيق محمد عبد الستار عثمان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

ــــــــــ : كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٧ .

ــــــــــ : كتاب ضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى، تحقيق محمد أحمد عاشور ، دار الاعتصام للطبع والنشر، بيروت ، ١٩٧٢ .

ــــــــــ : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وآخرين ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٥٦-١٩٧٢ . ٤أجزاء .

ـــــــــ : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، د.ت . مجلدان .

النابلسي : (عثمان بن ابراهيم) ت ق٧هـ : كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة د.ت .

النويرى : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٣هـ : نهاية الأرب فى فنون الأدب، تصحيح أحمد الزين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢- ١٩٩٤ .

الهمداني : (أبوبكر محمد بن أبى عثمان الحازمى) ت ٥٨٤هـ : عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

الواقدى : (أبو عبدالله محمد بن عمر) : كتاب المغازى، تحقيق الفريد فون كريمر ، الجمعية الآسيوية بالبنغال، كلكتا ، ١٥٦ .

الوزان : الحسن بن محمد) ت بعد ٩٥هـ : وصف أفريقيا ، ترجمة وتحقيق محمد صبحى ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٣ . جزءان .

بيبرس المنصورى : (ت ٧٢٥هـ) : كتاب التحفة تالملوكية فى الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨ .

قدامة : (أبوالفرج قدامة بن جعفر بن قدامة) ت ٣٣٧هـ : الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدى، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .

خامسًا : المصادر الأجنبية :

FABRI (F.) : Voyge en Egypte de Felix Fabri 1483 , Traduit Par; Gisele Hurseaux, I. F. A. O., le Caire, 195 .

LEON AFRICAN (J.) : Description de l'Afrique Tierce parti de monde, Annoteé par: Ch Schefer, Ernest Leroux, Paris, 1898 .

TREVISAN (D.) : La Relation de l'ambassade de Domenico Trevisan auprés du Soudan d'Egypte, 1512 (Le Voyage D'outremer) Annoteé par" Ch . Shefer, Ernest Leroux, Paris, 1884 .

سادسًا : المراجع العربية والمترجمة :

إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ . مجلدان .

إبراهيم القادرى بوتشيت : هل عرف المجتمع العربى الإقطاع (الوحدة - السنة الخامسة ، ع٥٧ يونيو١٩٨٩، ص٩٨-١٠٩) المجلس القومى للثقافة العربية ، باريس ، ١٩٨٩ .

ابراهيم بيومى مدكور : الأضداد فى اللغة (مؤتمر مجمع اللغة العربية ، الدورة ١٨ ، مج١ ، ص٧-١٧) مجمع اللغة العربية ، الاقهرة ، ١٩٧٢ .

إبراهيم على طرخان : الإقطاع الإسلامى ، أصوله وتطوره ، دراسة مقارنة (المجلة التاريخية المصرية، مج٦ ، ١٩٥٧ ، ص٤٧-٧٦) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ، ١٩٥٧ .

———— : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

———— : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٨ .

أبو بكر الصديق عمر متولى وشوقى إسماعيل شحاته : اقتصاديات النقود فى إطار الفكر الإسلامى، مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٨٣ .

أحمد أبو الفتح : كتاب المعاملات فى الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٢٣ .

أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ جزءان .

———— : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

———— : وثائق التاريخ العربى وكيفية صيانتها- مخطط لتكوين أرشيف أقليمى للدولة العربية (حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ، مج٩ ، ١٩٦٤ ، ص١١٥-١٣٢) مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية ، إعداد وتحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ - ١٩٩٤ . ٣أجزاء مطبوعة .

أحمد دراج : إيضاحات جديدة عن التحول فى تجارة البحر الأحمر (المحاضرات العامة للموسم الثقافى ٦٧-١٩٦٨ ، ص١٨٥-٢٢٠) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ـــــــــــ : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية فى مصر المملوكية (المجلة التاريخية المصرية، مج١٤ ، ص١٠٩-١٤١) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

ـــــــــــ : الوثائق العربية المحفوظة فى دور الأرشيف الأوروبية (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس- أبريل ١٩٦٩ ، جـ١ ، ص١١٥-١٤١) وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩١١ .

أحمد صادق سعد : تاريخ العرب الاجتماعى تحول التكوين المصرى من النمط الآسيوى إلى النمط الرأسمالى، دار الحداثة ، بيروت ١٩٨١ .

ـــــــــــ : دراسات فى المفاهيم الاقتصادية لدى المفكرين الإسلاميين «كتاب الخراج لأبى يوسف»، دار الفارابى ودار الثقافة الجديدة ، بيروت - القاهرة ، ١٩٨٨ .

ـــــــــــ : فى ضوء النموط الأسيوى للإنتاج : تاريخ مصر الاجتماعى الاقتصادى، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ـــــــــــ : فى ضوء النمط الأسيوى للإنتاج : نشأة التكوين المصرى وتطوره ، دار الحداثة ، بيروت، ١٩٨١ .

أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطة زمن سلاطين المماليك دراسة عن الرشوة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ .

ـــــــــــ : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، دار الفكر العربى، القاهرة ، ١٩٩٣ .

أحمد عيسى : المحكم فى أصول الكلمات العامية ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، القاهرة ، ١٩٣٩ .

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف، الاسكندرية ، ١٩٦١ .

أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

استيف : النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية (وصف مصر، الترجمة الكاملة ، مج٥) ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

البهى الخولى : الثروة فى ظل الإسلام ، ط٢ ، الناشرون العرب، القاهرة ، ١٩١ .

السيد الباز العرينى : الإقطاع فى الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادى (حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، ع٢ ، يناير١٩٥٧ ، ص١١٣-١٤٨) جامعة عين شمس، ١٩٥٧ .

أمين سامى : تقويم النيل وأسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية عن أحوال الخلافة العامة وشئون مصر الخاصة ومعززاً بوثائق لم يسبق نشرها ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٣٤ .

أمينة أحمد إمام الشوربجى : رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية الاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤ .

انستاس مارى الكرملى : النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

بازيلى (قسطنطين) : سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانى، ترجمة طارق معصرانى، دار التقدم، موسكو ، ١٩٨٩ .

باير (جابريل) : تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠ ، ترجمة عطيات محمود جاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

بدر الدين أبو غازى وآخرون : معجم الفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

برودل (فرنان) : الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية ، ترجمة مصطفى ماهر، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

———— : دراسات فى النقود والحضارات من ذهب السودان إلى فضة أمريكا أو مآسى البحر المتوسط (بحوث فى التاريخ الاقتصادى ، ص٩-١٠٠) ترجمة توفيق اسكندرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

توفيق أسكندر : تاريخ مصر فى محفوظات البندقية وثائق غير منشورة السلسلة الأولى: المعاهدات (١) سفارة بييرو دييدو ومعاهدة تنازل مصر عن قبرص ١٤٩٠ ، نكتبة ومطبعة المصرى، القاهرة، ١٩٥٦ .

———— : دراسات فى التاريخ الاقتصادى الذهب والعملة والتأثيرات الشرقية فى الغرب فى العصر الوسيط (بحوث فى التاريخ الاقتصادى، صأ - ك) الجمعية للدراسات التاريخية ، الاقهرة ، ١٩٦١ .

———— : نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية فى العصر الوسيط (المجلة التاريخية المصرية ، مج٦ ، ١٩٥ ، ص٣٧-٤٦) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

جب (هاملتون) وبووين (هاورلد) : المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، جـ١ و٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٠ وجـ٣ و٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٨٩ .

جروهمان (أدولف) : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، جـ١-٤ ، ترجمة حسن ابراهيم حسن، وجـ٥-٦ ، ترجمة عبد العزيز الدالى، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٤ -١٩٧٤ .

———— : نبذة فى علم قراءة الأوراق البردية العربية ، ترجمة توفيق إسكاروس ، القاهرة ، ١٩٣٠ .

جمال الخولى : إثبات الملكية فى الوثائق العربية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

جمالد حمدان : شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان ، ط٢ ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

جمال الدين الشيال : مؤلفات المقريزى الصغيرة (دراسات عن المقريزى- مجموعة أبحاث الحلقة الدراسية عن المقريزى، ص٢٣-٣) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧١ .

جولدتسيهر (أ.) : العقيدة والشريعة فى الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى، القاهرة ، ١٩٤٠ .

جيرار (ب) : موسوعة الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، جـ١ (وصف مصر، الترجمة الكاملة، مج٥) ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٧٩ .

حسان على حلاق : تعريب النقود والدواوين فى العصر الأموى، ط٢ ، دار الكتاب اللبنانى- دار الكتاب المصرى، بيروت ، ١٩٨٦ .

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى، جـ١ ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، ١٩٣٥ جـ٢ ، ط٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٢ .

حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ط٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٧٠ .

حسن حبشي : الاحتكار المملوكي وعلاقاته بالحالة الصحية (حوليات كلية الآداب- جامعة عين شمس ، مج٩ ، ١٩٦٤ ، ص١٣٣ -١٥٧) القاهرة ، ١٩٦٤ .

حسن عثمان : تاريخ مصر في العهد العثماني ١٥١٧ -١٩٨ (المجمل في التاريخ المصري، ص٢٣١-٢٨٤) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ، ١٩٤٢ .

حسن على حسن الحلوة : الدبلوماتيقا (مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج٢٦ ، ع١ ، مايو ١٩٦٤، ص١٩٩-٢١٢ جامعة القاهر ، ١٩٦٩ .

ــــــــــــ : علم الوثائق الأرشيفية الأرشيفستيقا ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

حسنين محمد ربيع : حجة تمليك ووقف صادرة عن القاضي سديد الدين أبي محمد عبدالله لمنفعة عتيقة أبيه وأسمها خطلوا إبنة عبدالله (المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٢ ، ٦٤-١٩٦٥ ، ص١٩١-٢٠٢) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

ــــــــــــ : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، كلية الآداب- جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٦٤ .

حسين مؤنس : سفارة بدرومارتير دانجلاريا سفير الملكيين الكاثوليكيين إلى السلطان الغوري ديسمبر ١٥٠١- فبراير ١٥٠٢ (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، جـ١ ، ص٤٢٩-٤٢) وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ــــــــــــ : وثائق عن مهدي السودان (حوليات كلية الآداب- جامعة ابراهيم ، مج٢ ، مايو ١٩٥٣ ، ص١٣٩-١٩٩) مطبعة مصر، القاهرة ، ١٩٥٣ .

حسيني (س. أ. ق) : الإدارة العربية ، ترجمة ابراهيم العدوي مكتبة الآداب، القاهرة ، ١٩٥ .

حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

حياة ناصر الحجي : أحوال العامة في حكم المماليك ٦٧٨- ٧٨٤ هـ / ١٢٧٩ - ١٣٨٢م دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤ .

خالد زيادة :الصور التقليدية للمجتمع المديني قراءة منهجية في سجلات محكمة طرابلس الشرعية في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، الجامعة اللبنانية ، طرابلس ، ١٩٣ .

دى سانتيلانا (داڤيد) : القانون والمجتمع (تراث الإسلام ، تحرير توماس أرنولد، ترجمة جرجس فتح الله، ص٤٠٣-٤٣٩) ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ديل (شارل) : البندقية جمهورية أرستقراطية ، ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤ .

راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

رويمر (هانز روبرت) : وثائق التاريخ المصرى فى العصر الإسلامى عرض عام للجهود التى بذلت فى هذا الميدان، ترجمة لطفى عبد الوهاب يحيى(مجلة كلية الآداب- جامعة الاسكندرية.، مج١٤، ١٩٦٠، ص٢٠١-٢٢٢) مطبعة جامعة الاسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٦٠ .

ريتشاردز (آلان) : التطور الزراعى فى مصر ١٠٠-١٩٨٠ ، ترجمة أحمد فؤاد سيف النصر، كتاب الأهالى، القاهرة ، ١٩٩١ .

زامباور (أ. فون) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة زكى محمد حسن وآخرين، جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩١٥ .

زين العابدين شمس الدين نجم : دار الوثائق المصرية فى ثلاثين عامًا (المؤرخ المصرى ، ع٢ ، يوليو ١٩٨٨ ، ص٢٠١-٢٢٤) قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

سعيد عبد الفتاح عاشور : الإقطاع والفلاح فى عصر الأيوبيين والمماليك (الفلاح والأرض على مر العصور، ص٢١١-٢٢٤) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

———— : التدهور الاقتصادى فى دولة سلاطين المماليك فى ضوء كتابات ابن اياس (ابن إياس دراسات وبحوث ، ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٦-٢١ ديسمبر ١٩١، ص١٣-٨٨) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧ .

———— : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

———— : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

سلوى على ميلاد : الوثيقة القانونية ماهيتها أجزاؤها وأهميتها ، مطابع الشريفين ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

سليمان حزين : حضارة مصر أرض الكنانة ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩١ .

سيدة إسماعيل كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية (المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٢ ، ٦٤-١٩٦٥ ص٥٩-١١٠) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

ـــــــــــ : مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

سبولر (برتولد) : العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد أسعد عيسى، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٢ .

صابر محمد دياب : دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها من الفتح الإسلامى حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

صبحى لبيب : سياسة مصر التجارية فى عصرى الأيوبيين والمماليك (المجلة التاريخية المصرية، مج٢٨-٢٩ ، ٨١-١٩٨٢ ، ص١١٧-١٤٦) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة، ١٩٨٣ .

صبحى وحيدة : فى أصول المسألة المصرية ، طبعة مكتبة مدبولى، القاهرة ، د.ت .

طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ، دار العرب للبستانى، القاهرة ، ٦٤-١٩٦٥ .

عائشة عبد الرحمن : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

عبد الرحمن زكى: موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

عبد الرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات (١) فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٠ .

عبد الرحيم يوسف الجمل وعبد الحميد إبراهيم شيحة : قاموس المصطلحات الإسلامية ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ١٩٩٠ .

عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ .

———— : نشأة الإقطاع فى المجتمعات الإسلامية (مجلة المجمع العلمى العراقى، مج ٢٠ ، ١٩٠ ، ص٣-٢٤) المجمع العلمى العراقى، بغداد ، ١٩٧٠ .

عبد العزيز صالح الهلابى : نشأة بيت المال فى الدولة الإسلامية (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد ٥٠ ، السنة ١٣ ، شتاء ١٩٩٥ ، ص٨-٢٩) مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٥ .

عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية دولة، إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

عبد العزيز محمد عوض : الإدارة العثمانية فى ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

عبد اللطيف ابراهيم : التوثيقات الشرعية والإشهادات على ظهر وثيقة الغورى (مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج١٩ ، جـ١ ، مايو ١٩٥ ، ص٢٩٣ - ٤٢٠) جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

———— : فى مكتبة ديرسانت كاترين دراسة فى الوثائق العامة فى العصور الوسطى (مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، ١٣-١٩٦٨ ، ص١٥١-٢٦٠) أم درمان ، ١٩٦٨ .

———— : مكتبة عثمانية دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة (مجلة كلية الآداب، مج٢٠ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥، ص١-٣٥) مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

———— : من وثائق التاريخ العربى (مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد الثانى، سنة ١٩٧٠، ص١-١١١) جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

———— : من وثائق سانت كاترين ثلاث فقهية (مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج ٢٥، جـ١ ، مايو ١٩٦٣ ، ص٩٥-١٣٣) جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ .

———— : من الوثائق العربية فى العصور الوسطى خمس وثائق شرعية (مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثانى ، ١٩٦٩ ، ص١٤٩-٢٥١) أم درمان ، ١٩٦٩ .

———— : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش (مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مج٢٨ ، ١٩٦٦ ، ص١-١٠٦) القاهرة ، ١٩٧١ .

———— : وثائق التاريخ العربى (منبر الإسلام ، ع٥ ، س٢١ ، أكتوبر ١٩٦٣ ، ص١٤٢-١٤٦) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

———— : الوثائق فى خدمة الآثار- العصر المملوكى(دراسات فى الآثار الإسلامية ، ص٣٩-٤٨١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

———— : الوثائق القومية (الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية ، دمشق ٢-١١ أكتوبر ١٩٧٢، ص٣٤٩-٣٨٠) دمشق، ١٩٧٢ .

———— : الوثائق الوقف على الأماكن المقدسة (دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جـ٢ ، ص٢٥١-٢٠٧) جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩ .

———— : وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى دراسة ونشر وتحقيق(مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج١٨ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ ، ص١٨٣-٢٥١) جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

———— : وثيقة بيع (مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ، مج١٩ ، ع٢ ، ديسمبر ١٩٥٧ ، ص١٣٥-٢١٤) جامعة القاهرة ، القاهرة، ١٩٦١ .

———— : وثيقة وقف مسرور بن عبدالله الشبلى الجمدار (مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة ، مج ٢١ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٩ ، ص١٣٣-١٩١) مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ .

عبدالله بن حمد الفطميل : الصيغة الفعلية وأثرها فى إنشاء العقود (مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ع٢٢ ، س٦ ، يوليو - سبتمبر ١٩٩٤ ، ص١٥٠-١٧٣) الرياض ، ١٩٩٤ .

عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر- دراسة شاملة للنظم السياسية ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ . جزءان .

———— : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر - دراسة شاملة للنظم السياسية ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

على إبراهيم حسن : آراء فى تاريخ دولة المماليك البحرية (مجلة كلية الآداب- جامعة فؤاد الأول ، مج٧، جـ ٢ ، يونيو ١٩٩٤ ، ص٦٩-٨٧) القاهرة ، ١٩٤٤ .

———— : تاريخ المماليك البحرية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

على السيد على: الفناء الكبير والموت الأسود فى القرن الرابع عشر الميلادى دراسة مقارنة بين الشرق والغرب (المجلة التاريخية المصرية ، مج٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص١٤٩-١٨٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

———— : القاهرة فى عيون الرحالة الأوروبيين فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر) فكر ، العدد ١٣- أكتوبر ١٩٨٨ ، ص٦٦-٩٨) دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

على بركات : تطور الملكية الزراعيـة فى مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨١٢- ١٨١٤ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ،١٩٧٧ .

على مبارك : الخطط التوفيـقيـة الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط٢ ، دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٩-١٩٩٤ .

فاروق عثمان أباظة : زثر تحول التجارة العالمية إلى طريق رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناد القرن السادس عشر : د. ن ، ١٩٨٥ .

فلوتن (ڤان) : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكى إبراهيم ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية ، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصرة ، الاقهرة، ١٩٦٩ .

فيصل السالم وتوفيق فرح : مقدمة فى طرق البحث فى العلوم الاجتماعيـة ، ط٣ دار المثلث ، بيروت ، ١٩٨٣ .

قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصـور الوسطى دراسة وثائقيـة ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٧ .

———— : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

———— : النيل والمجتمع فى عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

———— : اليهود فى مصر منذ الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٨٧ .

كامل جميل العسلى : وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس، المجلد الأول، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٣ .

كاهين (كلود) : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ترجمة بدر الدين قاسم ، ط٣ ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٨٣ .

كريسليوس (دانيال) : فهرست وقفيات العصر العثمانى المحفوظة بوزارة الأوقاف ودار الوثائق التاريخية القومية بالقاهرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

ليتل (ڤون دونالد . ب): وثائق الحرم القدسى الجديدة، ترجمة حسن صرصور (الثقافة العالمية ، العدد ٢، السنة الأولى، المجلد الأول، ١٩٨٢ ، ص٧-٢٨) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨٢ .

ليلى الصباغ : حول تاريخ بلاد الشام فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى(التاريخ والآثار- الحلقة الدراسية الأولى، القاهرة ، ٤-٩ فبراير ١٩٦١ ، ص١٩٣-٢٠٣) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة ، ١٩٦٢ .

ليلى عبد اللطيف أحمد : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٧٨ .

———— : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى ، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠ .

متز (آدم) : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، أو عصر النهضة فى الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادى أبوريدة ، ط٢ ، دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٩٦٧ .

محمد أحمد حسين: الوثائق التاريخية ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

محمد أحمد دهمان : العراك بين المماليك والأتراك (التاريخ والآثار الحلقة الدراسية الأولى، القاهرة ، ٤-٩ فبراير ١٩٦١ ، ص١٨٥-١٩١) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية القاهرة ، ١٩٦٢ .

محمد الحبيب الهيلة : النظم الإدارية بمصر فى القرن التاسع الهجرى من خلال كتاب روضة الأديب ونزهة الأريب لمحمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى الحموى (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس - إبريل ١٩٦٩ ، جـ٣ ، ص١٠٤٣-١٠٩٥) وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧١ .

محمد الخضرى : تاريخ التشريع الإسلامى، ط٩ ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

محمد خضرى : علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية (الدارة، ع٤ ، س١ ، ديسمبر ١٩٧٥ ، ص١٥٠-١٦١) دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٧٥ .

———— : علم الوثائق العربية فى العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته (مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س٥ ، ع٣ ، ص١٤٤-١٥٦) دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٦ .

محمد دويدار : الاقتصاد المصرى بين التخلف والتطوير ، دار الجامعات المصرية الإسكندرية ، ١٩٧٨ .

محمد رفعت رمضان : مخطوطات الخرطوم (حوليات كلية الآداب- جامعة عين شمس، مج٨ ، ١٩٦٣ ، ص٢٨٧-٣١٢) ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى فى البلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

محمد شفيق غربال : تكوين مصر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

ـــــــــــــــ : مصر عند مفرق الطرق (١٧٨٩-١٨٠١) المقالة الأولى فى ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة فى عهد الحملة الفرنسية (مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية ، مج ٤ ، جـ١ ، مايو ١٩٣٦ ، ص١-٧٠) القاهرة، ١٩٣٦ .

محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩١ .

محمد عيسى صالحية : من وثائق الحرم القدسى الشريف المملوكية ، حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة ، الرسالة السادسة والعشرون ، كلية الآداب- جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٥ .

محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ـــــــــــــــ : فهارس كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

محمد كامل مرسى : الملكية العقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد الفراعنة حتى الآن ، مطبعة نورى، القاهرة ، ١٩٣٦ .

محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧) م دراسة تاريخية وثائقية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

ـــــــــــــــ : الشاهد العدل فى القضاء الإسلامى دراسة تاريخية مع نشر وتحقيق اسجال عدالة من عصر سلاطين المماليك (حوليات إسلامية ، مج١٨ ، ١٩٨٢ ، ص١-٢٠) المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

ـــــــــــــــ : فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ / ٨٥٣-١٥١٦م) ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ـــــــــــــــ : وثيقة وقف السلطان قايتباى على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط (المجلة التاريخية المصرية ، مج٢ ، ص٣٤٣-٣٩٠) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة، ١٩٧٥ .

محمد مصطفى زيادة : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك بمصر (مجلة كلية الآداب- الجامعة المصرية ، مج٤ ، جـ١ ، مايو١٩٣ ، ص(٧١-٨٨) القاهرة ، ١٩٣٦ .

ـــــــــــــــ : نهاية السلاطين المماليك فى مصر (المجلة التاريخية المصرية، مج٤ ، ع١ ، مايو ١٩٥١ ، ص١٩٧-٢٢٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥١ .

محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مج٦ ، فى النثر الفنى (ق٢ من جـ٣) وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

محمود عباس حمودة : أحمد سليمان «المحسى» أمين بيت المال السودان دراسة وثائقية لأهم الرسائل المتبادلة بين محمد أحمد المهدى وأحمد سليمان (المودعة فى دار الوثائق المركزية بالخرطوم، فى الفترة من ١٣٠٠هـ - ١٣٠٢هـ / ٨٨٢ -١٨٨٥م، ط٢ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت .

محمود محمد عرنوس : تاريخ القضاء فى الإسلام ، مكتبة الكليات الأزهرية الاقهرة ، د.ت .

مراد كامل : فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، ١٩٥١ .

مركز الدراسات الشرقية : دليل وثائق الجيزا الجديدة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، القاهرة، ١٩٩٣ .

مصطفى كمال وصفى : مصنفة النظم الإسلامية الدستورية والدولية والإدارية الاقتصادية والاجتماعية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

ناصر محمود النقشبندى ومهاب درويش البكرى : الدرهم الأموى العرب، وزارة الإعلام بغداد ، ١٩٧٤ .

نجاتى أقطاش وعصمت بينارق : الأرشيف العثمانى فهرست شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول ، ترجمة صالح سعداوى صالح ، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنابول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٦ .

نظير حسان السعداوى : دولة البرين والبحرين (المجلة التاريخية المصرية مج١٣ ، ص١٢٩-١٦٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

نعيم زكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاقهرة ، ١٩٧٣ .

هايد (ف) : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨٥ -١٩٩٤ .

هنتس (فالتر) : المكاييل والأوزان الإسلامى وما يعادلها فى النظام المترى كامل العسلى ، منشورات الجامعة الأردنية عمان ، ١٩٧٠ .

رات (مونتغمرى) : الفكر السياسى الإسلامى فى المفاهيم الأساسية ، ترجمة صبحى حديدى، دار الحداثة بيروت ١٩٨١ .

ويستنفلد (ف) : جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها ، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

يحيى الخشاب والسيد الباز العرينى : ضبط وتحقيق الالفاظ والاصطلاحات التاريخية الواردة من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى أشراف شفيق غربال (المجلة التاريخية المصرية مج٧ ، ١٩٥٨ ، ص١٥١-٢٨٠) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٨ .

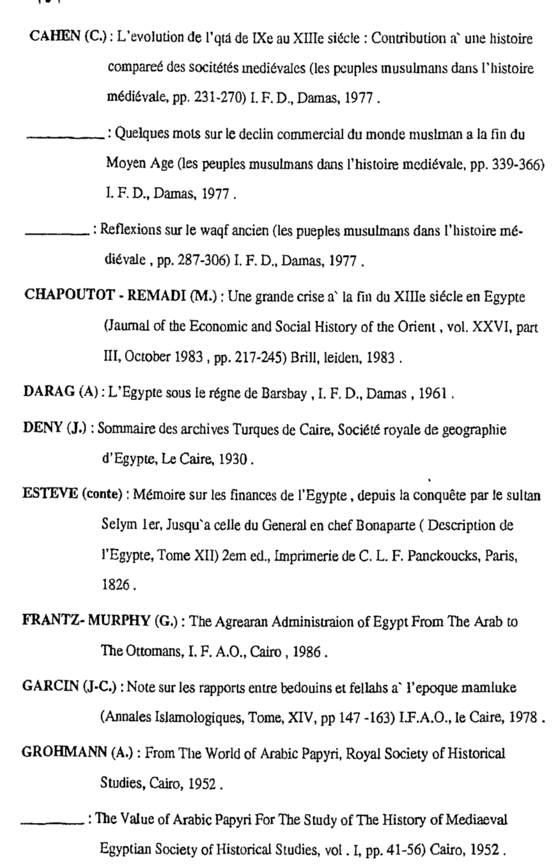
سابعًا : المراجع الأجنبية :

ASHTOR (E.) : Le coût de la vie dans l'Egypte médiévale (Journal of the Economic and Social History of the Orient , vol- III , Part 1 , April 1960 , pp. 56-77) Brill, Leiden , 1960 .

__________ : L'evolution des prix dans le proche- époque (Journal of the Economic and Social History of the Orient , vol . IV , part1 , 1961 , pp. 15-46) Brill , Lieden , 1961 .

ATIYA (A. S.) : The Arabic Manuscripts of Mount Sinai , Publication of the American Foundation of Man , Baltimore, 1955 . 2vol .

__________ : The Arabic Treasures of Mount Sinai (Proceedinga of The Egyptian Society of Historical Studies, vol II, 1952 , pp. 5-26) Cairo, 1952 .



CAHEN (C.) : L'evolution de l'qtá de IXe au XIIIe siécle : Contribution a` une histoire compareé des socitétés medievales (les peuples musulmans dans l'histoire médiévale, pp. 231-270) I. F. D., Damas, 1977 .

__________ : Quelques mots sur le declin commercial du monde muslman a la fin du Moyen Age (les peuples musulmans dans l'histoire mediévale, pp. 339-366) I. F. D., Damas, 1977 .

__________ : Reflexions sur le waqf ancien (les pueples musulmans dans l'histoire médiévale , pp. 287-306) I. F. D., Damas, 1977 .

CHAPOUTOT - REMADI (M.) : Une grande crise a` la fin du XIIIe siécle en Egypte (Jaurnal of the Economic and Social History of the Orient , vol. XXVI, part III, October 1983 , pp. 217-245) Brill, leiden, 1983 .

DARAG (A) : L'Egypte sous le régne de Barsbay , I. F. D., Damas , 1961 .

DENY (J.) : Sommaire des archives Turques de Caire, Société royale de geographie d'Egypte, Le Caire, 1930 .

ESTEVE (conte) : Mémoire sur les finances de l'Egypte , depuis la conquête par le sultan Selym 1er, Jusqu'a celle du General en chef Bonaparte (Description de l'Egypte, Tome XII) 2em ed., Imprimerie de C. L. F. Panckoucks, Paris, 1826 .

FRANTZ- MURPHY (G.) : The Agrearan Administraion of Egypt From The Arab to The Ottomans, I. F. A.O., Cairo , 1986 .

GARCIN (J-C.) : Note sur les rapports entre bedouins et fellahs a` l'epoque mamluke (Annales Islamologiques, Tome, XIV, pp 147 -163) I.F.A.O., le Caire, 1978 .

GROHMANN (A.) : From The World of Arabic Papyri, Royal Society of Historical Studies, Cairo, 1952 .

__________ : The Value of Arabic Papyri For The Study of The History of Mediaeval Egyptian Society of Historical Studies, vol . I, pp. 41-56) Cairo, 1952 .

HENNEQUN (G.) : Mamlouks et métaux précieux a` propos de la balance des paiements de l'etat Syro- Egyptien a` la fin du moyen age (Annales Islamologiqes, Tome XII, p.p. 37-44) I. F. A. O., le Caire, 1974 .

__________ : Nouveaux apercus sur l'histoire monétaire de l'Egypte muslmans au moyen âge (Annales Islamologiques, Tome XII, pp. 1-36) I. F. A. O., le Cairo, Al- Arab Book Shop, Cairo, 1984 .

__________ : A History of Egypt in The Middle Ages, Methuen and Co., Lndon, 1901.

LAPIDUS (I.M.) : The Grain Economy of Mamluk of Egypt (Journal of The Economic and Social History of the Orient, vol . XII, Part 1 , pp. 1-15) Brill, leiden, 1969 .

LITTLE (Von Donald P.) : The Significance of The Haram Documents for The Study of Medieval Islamic History (Der Islam, Band 57, Heft2 , pp. 189-217) 1980 .

NICOL (N.D.), EL- NABARAWY (R.) and BACHARACH (J.) : Catalog of The Islamic Coins , Class Weights, Dies and Medals in The Egyptian National Library , Cairo, Amercian Research Center in Egypt, Cairo, 1982 .

NORTHRUP (L. S.) and ABUL- HAJJ (A. A.) : A Collection of Medieval Arabic Documents in the Islamic Mueseum of The Haram Al- Sharif (ARABICA, XXV, pp, 282-291) 1978 .

POLIAK (A. N.) : Feudalism in Egypt, Syyria , palestime and The Lebanon , The Royal Asiatic Society , London, 1939 .

RABI (H.) : Political Relation Between the SAfauids of Persia and The mamluks of Egypt and Syria in The Early Sixsteenth Century (Egyptian Historical Review , vol . 26 , pp. 1-24) Egyptian Historical Society , Cairo, 1972 .

RAYMOND (A.) : La population du Caire, de Maqrizi a la description de l'Egypte (Bulletin d'etudes Orientales, vol. 28 , pp. 201-215) I. F. D., Damas, 1977 .

SOBHY (G.) : Common - Words, The Spoken Arabic of Egypt of Greek or Coptic, Origin , Publications de la societe d'archeclogie copte, le Caire, 1950 .

STERN (S. M.): Coins and Documents From The Midieval Middle East. Variarum Reprints, London , 1986 .

__________ : Fatimid Decrees, Original Documents From The Fatimid Chancery, Faber and Faber, London , 1964 .

TYAN (E.) : histoire de l'organisation judicaire pays d'Islam l'universté de Lyon , Paris, 1938-1943 .

WANSBROUGH (J.) : A Mamluk Commercial Treaty Concluded with The Republic of Florence 9Documents From Islamic Chanceries, 1st series, Edited by S.M Stern) Bruno cassirer, Ehgland, 1965 .

TIADA (M.M.) : The Mamluk conquest of Cyprees In The Fifteenth Century, Part 1 (Bulletin of The Faculty of Art, vol . 1 , Part1 , pp. 90-113) Cairo, 1933 , Part II (Bulletin of the faculty of Art, vol. 2 , Part I, pp. 37-57) Cairo, 1934 .

ثامنًا : دوائر المعارف :

دائرة المعارف الإسلامية : النسخة العربية ، ط٢ ، دار الشعب ، الاقهرة ؛ مواد : بيع - بيت المال- بينة- خاتم- خراج .

معجم العلوم الاجتماعية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ؛ مواد : قانون - قيمة .

The Encyclopaedia of Islam : new edition, Brill, Leiden , 1963 , Art: Arabic Writing, Diplomatic .

Encyclopeadia of the Social Sciences : 8th ed., the Macmillan Company, New Yrk , 1949 , Art: Archive.

The New Encyclopaedia Britannica, : 15th ed the University of Chicago, Chicago, 1985 , Art: History .

تاسعًا : دراسات غير منشورة :

جمال ابراهيم مرسى الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم - كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ .

زينب محمد محفوظ هنا : التطور الدبلوماتى لمراسيم ديوان الإنشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، تحت إشراف أ. د. عبد اللطيف ابراهيم . كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ .

———— : وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى ، ورسالة دكتوراه غير منشورة ، تحت إشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم ، كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

عاطف سيد مدكور : لغة الرسائل الديوانية فى مصر فى العصر الفاطمى ، تحقيق ومعجم ودراسة دلالية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، تحت إشراف أ.د. حسين نصار ، كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ .

عبد اللطيف إبراهيم على : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى رسالة دكتوراه غير منشورة ، تحت إشراف ادولف جروهمان وأ.د. محمد مصطفى زيادة و أ.د. فريد شافعى، كلية الاآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ .

عماد بدر الدين أبوغازى : وثائق السلطان الأشرف طومان باى دراسة وتحقيق ونشر لبعض وثائق الوقف والبيع والاستبدال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، تحت إشراف أ.د. محمود عباس حمودة ، كلية الاداب- جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ .

———— : دراسة دبلوماتية فى وثائق البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة مع تحقيق ونشر بعض الوثائق الجديدة فى أرشيفات القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت اشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم ، كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .

محمد ابراهيم السيد : البرتوكول الختامى للوثائق العربية فى مصر فى الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادى، وثائق البيع والوقف والاستبدال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، تحت إشراف : أ.د. عبد اللطيف ابراهيم ، كلية الآداب- جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ .

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة ٥

مدخل ٧

الفصل الأول

تطور حركة البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ١١

الفصل الثانى

مبررات بيع أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ٣٣

الفصل الثالث

نتائج البيع من أملاك بيت المال فى عصر المماليك الجراكسة ١٠٣

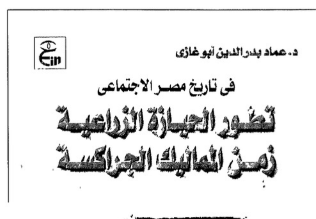
الخاتمة ١٢٣

قائمة المصادر والمراجع ١٢٧

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٧٨١٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 034 - 6

دار روتابرينت للطباعة ت· ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤
٥٣ شارع نوبار - باب اللوق





)2



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES